مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مصر النهضة

الصحافة والحركة الوطنية المصرية

١٩٤٥ - ١٩٥٢

من ملفات الخارجية البريطانية

د. لطيفة محمد سالم





مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

إشراف: د. يونان لبيب رزق

الصحافة والحركة الوطنية المصرية

١٩٤٥ - ١٩٥٢

من ملفات الخارجية البريطانية

د. لطيفة محمد سالم

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

كلية الآداب - بنها



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٧

الاخراج الفنى : مراد نسيم

تقديم

التحولات الكبرى فى تاريخ الأمم يسبقها دائما فترة « مخاض » تمهد لانجاب مثل تلك التحولات ·

والفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) وحتى حدوث التغيير الكبير فى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هى من تلك الفترات فى التاريخ المصرى المعاصر ·

فقد عرفت تلك الفترة نمو قوى سياسية جديدة شاركت بنشاط فى التأثير فى الشارع السياسى المصرى (الاخوان المسلمون ـ الماركسيون ـ مصر الفتاة) قابلها تآكل فى القوى السياسية التقليدية التى ظلت تلعب الدور الأساسى فى هذا الشارع خلال نصف القرن السابق ·

شهدت أيضا تلك السنوات تداعى كثير من أسباب قوة « الامبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس » وأصبح الوجود

البريطانى فى البلاد غير منطقى مما أدى الى صدام حقيقى بينه وبين القوى الممثلة للشعب المصرى ، داخل الحكومة وخارجها ·

يضاف الى كل ذلك ما أصاب السلطة المصرية (الملك أو الوزارة) من تزعزع الهيبة سواء نتيجة لانتشار أخبار الفساد الملكى أو بسبب الهزيمة العسكرية فى فلسطين ، أو لما ترتب عن تلك السياسات القائمة على فرض حكومات غير شعبية على المصريين كلفت هذه الحكومات اثنين من رؤساء وزاراتها (أحمد ماهر والنقراشى) اللذين سقطا قتيلين بالرصاص فى خلال تلك الفترة القصيرة ·

ومع ما حفلت به تلك الفترة كان من الطبيعى أن يبحث المؤرخون فى « المدونة » الأساسية لأحداثها ، وكانت الصحافة !

وقد نجحت الدكتورة « لطيفة محمد سالم » الأستاذ المساعد بكلية الآداب ـ جامعة الزقازيق (فرع بنها) ، وصاحبة المؤلفات العديدة فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر أن تكشف عن كثير مما جاء فى هذه المدونة متعلقا بموقفها من الحركة الوطنية خلال تلك السنوات الحاسمة فى حياة مصر المعاصرة ·

وهذا العمل الذى بين أيدينا يتميز عن الدراسات التى تصدر من منطلقات صحفية انه يعنى « بالتاريخ » قبل أن يعكف على الحرفية الصحفية ثم انه يتفرد بهذا الاعتماد الكبير على الوثائق البريطانية ، وهو اعتماد مفيد للغاية فيما يتصل بموضوع عن الحركة الوطنية التى كانت هما مقيما يؤرق الانجليز وكان من الطبيعى أن يعنوا بتقصى جوانبه غاية العناية ·

وفى تقديرنا أن صاحبة هذا العمل قد أضافت جديدا من خلال هذا العمل سواء « لمصر النهضة » أو للتاريخ المصرى المعاصر ، والله المستعان ·

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

للصحافة أهمية فى حياة الشعوب ، ويقاس رقى الدول وتقدمها بالدرجة التى تتمتع بها صحافتها من مكانة تحصل عليها وحرية تعيش فى كنفها وآراء تعبر عنها ، لذا فقد أطلق عليها أحيانا صاحبة الجلالة للعرش المتربعة عليه والتاج الذى تضعه فوق رأسها ليدلل على قوتها المعنوية القوية ولتصبح ذاتها مصونة لا تمس ، أيضـا سميت أحيانا أخرى بالسلطة الرابعة اذ تشكل مع باقى السلطات ـ التشريعية والتنفيذية والقضائية ـ النموذج المتكامل الذى ينطبق عليه المبدأ الدستورى « الأمة مصدر السلطات » ؛ وسلطة الصحافة لها مذاق خاص لأنه من فوق منبرها يكون تمثيل الرأى العام ، وفى محرابها يكون نبض وايقاع المجتمع ، ومن هذا المنطلق فانه من الصعب على الباحثين فى مختلف المجالات الأكاديمية الانسانية سواء فى التاريخ أو الاجتماع أو الاقتصاد أو السياسة أن يحققوا المنهج

العلمى لدراساتهم دون الاعتماد على صحافة الفترة التى يعالجونها ليصدروا عليها الحكم العادل ٠

ومما لاشك فيه أن الفترة التى عاشتها مصر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ جمعت بين الخصب والصخب، ورغم قصر عمرها الا أنها ماجت بأحداث داخلية وخارجية تتسع لمزيد من البحث والتمحيص حيث كان واضحا تماما أن مصر قد طرأ عليها الجديد الذى أثر فى كيانها وبصمها باتجاهات متعددة ٠ وشكلت الحركة الوطنية ثقلا لتلك الظروف التى أحاطت بها ، وان كانت هناك دراسات خدمتها ، ولكن ثمة فراغ اختص بدور الصحافة وقوامها وعدتها فيها ، وبناء على ذلك نضع هذه الدراسة علها تفى بالمطلوب وتسد هذا الفراغ ٠

واعتمدت الدراســـة اعتمادا أساسيا على الوثائق المحفوظة بملفات وزارة الخارجية البريطانية ، اذ وجه المسئولون البريطانيون اهتماما خاصا وغير عادى للصحافة وأدركوا تماما دورها فى هذه الحقبة ، فأفردوا لها الصفحات فى رسائلهم ودونوا عنها التقارير وتتبعوا أقلامها ورصدوا تحركاتها وقاسوا أبعادها حيث مثلت لهم مصدر خطر جاهدوا من أجل درئه ، لكنها لم تمكنهم ٠ والواقع أن الملفات المستخدمة فى الدراسة لم تقتصر فقط على النوعية المتعارف عليها التى تستقى منها المادة المتعلقة بالمراسلات العامة السياسية وأرشيف الســـفارة وما يتبعها ، ولكن تطرقت أيدينا فعثرت على ملفات خاصة بالنشر الخارجى تضم دائرة الاســـتعلامات المرتبطة بالأنباء ، والوثائق التى تحتويها تستخدم هنا لأول مرة ، وبالتالى قدمت الجديد والمثير واحتضنت مضامين لم تمس بعد وكشفت عن خبايا وأبعاد أعطت الشكل المبتلور لتصور الرؤية الواضحة لمواقف الصحافة ، ومما يذكر أنها لم تختص بمصر وحدها ، وانما اتسعت لتضم مناطق أخرى خارجها ذات صلة بالموضوعات التى تناولتها ٠

وكان لابد من سلوك منهج يتفق مع الهدف الأساسى الذى سعت اليه الدراسة ، ويتلخص فى القيام بعملية تطعيم بين الوثائق ومقالات الصحف والمجلات ، ووجدت بالملفات صور منها حينا ، وتناولت كتابات ممثلى بريطانيا الرسميين أهم ما جاءت به حينا آخر ٠ ومن ثم فان الملفات احتفظت لنا بالكثير منها الذى نفتقد البعض منه لاعتبارات متعددة ، ولمزيد من الحرص كانت مطابقة تلك المقالات مع الأصل الموجود بمخازن الهيئة العامة للكتاب ومكتبة بلدية الاسكندرية حتى تتوفر الدقة المطلوبة ٠ هذا وقد التزمنا بالخط الذى انتهجته الوثائق دون اطلاق العنان والانجراف مع الصحافة ، فضـلا عن توخى الايجاز ، بمعنى صـب الاهتمام على الخطوط العريضة البارزة والوصول الى أعماقها وتأمل الوانها وظلالها من غير الدخول فى تفصيلات جانبية قد تخرج بنا عن القصد ٠ وخضعت الدراسة للتقسيم الموضوعى وليس للتصنيف الصحفى لما فى ذلك من شمولية وموضوعية تحقق الغايات التى نحتاجها ، وأيضا ليعطيها التوافق والتجانس ويضفى عليها النغمة المتميزة التى تنجذب اليها المسامع ٠ وأخيرا يمكننا القول بأن الأمانة العلمية والصبر والمثابرة والبعد عن التحيز كانت لنا نبراسا فى هذه الدراسة ٠

والله ولى التوفيق ،،.

(د ٠ لطيفة محمد سالم)

الفصـــل الأول

تأريق الوجود البريطانى

أنهكت قوى مصـــر مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، لكنها سرعان ما استردت أنفاسها وبدأت مرحلة جديدة فى كفاحها اتسمت بمظاهر تعددت جوانبها ، مثلت الصحافة جانبا منها ، اذ وقعت على عاتقها مسئولية جسيمة لمواجهة بريطانيا ، وقد خطت أولى خطواتها عندما رأت الحكومة التمهيد لالغاء الأحكام العرفية ، فرفعت الرقابة على الصحف والنشرات الدورية وغيرها من المطبوعات فى ٩ يونيو ١٩٤٥ ، لكنها أقامت الحدود التى اختصت بالنشر عن المسائل العسكرية ، أيضا جعلت ادارة النشر تحت تصرف رؤساء التحرير فى كل وقت ليرجعوا اليها عند الاقتضاء وبوجه خاص فى أحوال الشك والشبهات ، وأخيرا أوضحت أن ما أقدمت عليه لا يخل بتطبيق أحكام القانون العام لمنع الجرائم التى تقع بوساطة الصحف وغيرها من وسائل النشر(١) ٠

وفى ذلك الوقت لم تكن الحرب قد انتهت بعد مع اليابان ، وعلى هذا اعتبرت السلطات الانجليزية فى مصر أنه محرم على

الصحافة سواء المصرية او الأجنبية الخوض أو حتى الاشارة الى تحركات الشخصيات الانجليزية الهامة وما يخص القوات البريطانية، فحينما نشرت « الجورنال ديجبت » Le Journal D'Egypte - مستقلة وموالية للقصر - نبأ وصول حاكم عام السودان الى القاهرة ، وسلكت « المقطم » - مستقلة وموالية للقصر - نفس السبيل ، وعندما تعرضت الصحيفة الفرنسية « مارسليز » Marseillaisé لوجود القوات البريطانية فى الشرق الأوسط وحوض البحر المتوسط وركزت على مصر مطالبة بجلائها ، كتب كيلرن Killearn السفير البريطانى فى مصر الى النقراشى محتجا على ذلك ومدللا بالحصانة التى تتمتع بها هذه القوات ، ومشيرا الى أن ما كتب فيه تهديد لأمنها بالنسبة للحالة الراهنة ، ومبينا كيف يمكن أن تكون هناك أمور أخطر قد تتناولها الصحافة مستقبلا اذا لم يوصد الباب أمام هذا الاتجاه(٢) ·

وحاول رئيس الوزراء تهدئة السفير وبريطانى ، فبعث اليه بكتاب موضحا أنه وضع فى الاعتبار أن الحرب لم تنته بعد حيث مازالت تدور رحاها فى الشرق الأقصى ، وأن الالتزام بالمعاهدة أمر محتوم والمحافظة على أمن القوات مسألة مكفولة ، وأرفق له صورة من التعليمات التى أرسلها الى أصحاب الصحف ومحرريها فى ضوء توجيهات قصر الدوبارة ، مصرحا بأنه سيدرس مع المستشارين القانونيين الاجراءات القانونية الموجبة ويوافيه بالنتيجة على وجه السرعة · واحتوت التعليمات التى أرسلها النقراشى للصحف على ضرورة استقاء الأخبار من مصادر رسمية ، والرجوع الى المصادر الأصلية فى الأخبار الخارجية ، وحظر نشر المقالات التى تضر بمصالح مصر أو تتعرض للحالة المالية وتؤثر عليها أو يتسبب عنها تأليب الطبقات أو تحمل أفكار وعقائد مثيرة تؤدى الى توليد الكراهية أو تنفر من الأوضاع السياسية القائمة أو تحدث اضطرابات سواء

فى الجيش او بين الموظفين والعمال والطلبة ، وعدم نشر اى اخبار تتصل بقوات الحلفاء(٣) ٠

وأمر النقراشى باغلاق صحيفة مارسليز لمدة خمسة وعشرين يوما ، ويذكر كيلرن لحكومته ان مسئولا مصريا أخطر البعثة الفرنسية بذلك مبينا أن هذا الاجراء اتخذ بناء على طلب السفارة البريطانية ، ويدحض السفير البريطانى ذلك ويصرح بأنه فقط وجه نظر رئيس الوزراء الى اصدار تعليات بعدم نشر أخبار مماثلة فى المستقبل(٤) ٠ وسبب ذلك للنقراشى بعض الضيق ، والتقى بالسكرتير الشرقى وبين له أنه بدون أن تصله شكوى كيلرن ، فان حكومته تولى مسألة النشر أهمية بالغة خاصة فيما يتعلق بقوات الدولة الحليفة لمصر ، وأنه لم يكن هناك داع ليتلقى توجيها بريطانيا ولأنه حاكم عسكرى فهو صاحب الحق فى اغلاق الصحيفة ، لكنه عاد وأشار الى أن السفارة البريطانية كان لها يد فى اتخاذ هذا الاجراء ، وفى الوقت نفسه أوضح أن الصحفيين أصبحوا يجادلون بعنف ، وأنه يشعر بضرورة أن يكون النقد للحكومة بناء ، كما رأى تجنب العمل ضد بريطانيا ٠ ويعلق السفير البريطانى بأنه رغم الخطوات التى أقدم عليها رئيس الوزراء ، الا أنه لم يلب الطلب البريطانى بشأن التشديد فى الرقابة على الصحافة ، ثم يبين أنه لن يطلب منه المزيد نظرا لحساسيته اذ سيعد ذلك تدخلا فى شئون البلاد الداخلية(٥) ٠

ومع بداية عام ١٩٤٦ وجهت الصحافة بألوانها سهامها على بريطانيا ، فتنبرى الأهرام ـ مستقلة ـ لتنتقد الصحافة البريطانية وتحمل على « التايمز » Times التى انكرت حقوق مصر ، وترد عليها فيما نسبته لها ، وتعدد ما ضحت به مصر أثناء الحرب مبينة كيف يرد لها هذا الجميل(٦) ٠ وينقل السفير البريطانى لبيفن Bevin وزير الخارجية البريطانية ما عكفت على ذكره صحافة

الوفد وحملاتها المنظمة المعادية لبريطانيا ، ثم يشير الى هجوم « الكتلة » ـ مكرمية ـ عليها ويرجعه الى التسويف فى مسألة محاكمة النحاس · وكانت قد كتبت تصف الانجليز بأنهم مهرة فى فن المغالطات المكشوفة ، واسترجعت فضائح الكتاب الأسود والعقوبات التى تفرض على مرتكبى الرشوة ، والأدوار التى مر بها التحقيق ، مبرزة كيف تعتبر بريطانيا شريكة فى هذه الجريمة وحامية لمرتكبها(٧) ·

وتستمر الحملات الصحفية ، ويشكو كيلرن للندن منها مصورا ازدياد حدتها مما استفزه وجعله يفكر فى ارسال احتجاج رسمى لرئيس الوزراء لتلك المقالات السامة التى قصد من ورائها الحث على العنف ، ويرفق مقالين نشرا فى « روز اليوسف » ـ مستقلة وموالية للقصر ـ يحرض أحدهما على الاغتيال السياسى ، والثانى كتبه صالح حرب بعنوان « لا تثوروا » ويفيض بالثورة ـ كما يراها ـ ويطلب من المصريين الاقدام عليها بمقاطعة الانجليز مقاطعة تامة تنشلهم من تأثير المخدر الذى سكبه المسئولون فى الأعصـــاب بأن بريطانيا أكبر وأوفى صديقة لمصر والمصريين ، ويعدد قلمه الحقوق المسلوبة والكرامة المهددة ، ويطالب باقناع الانجليز بأن المصريين الذين استطاعوا أن يكونوا حلفاء أوفياء فى الأيام الحرجة ، يمكنهم أيضا أن يتحولوا الى أعداء ألداء ، ويصـــرح عن رغبته فى بث الكراهية لمغتصبى الحقوق ليكون لها قوة الايمان والدين ، ثم يشير الى الاستقلال المزيف والخادع ، وكيف أن الانجليز السادة الأقوياء القادرين يملون ارادتهم كيف شاءوا ويتحكمون فى أمور وادى النيل الداخلية والخارجية(٨) ·

ويواصل السفير البريطانى شـــكواه من « روزاليوسف » ، فيبين أن البوليس قد صادر احد أعدادها لنشرها مقالا مثيرا للفتن تحث فيه الشباب على اتباع طريق الاغتيال اذا لم يتمكن الزعماء من اخراجهم من الظلمات الى النور لتحقيق الأمانى الوطنية(٩) ·

وبالرغم من ذلك لم تكف المجلة وراحت تستعيد حوادث عام ١٩٢٢ التى اتهم فيها على ماهر وحامد محمود وسينوت حنا بمحاولة اغتيال الساسة الانجليز(١٠) . ويزداد حنق السفير البريطانى على الصحافة الوفدية لما تقذف به بريطانيا ، ويتتبع أخبار التحقيق الذى كان يجرى مع رئيس تحرير « الوفد المصـــرى » لما نشـــره فى الصحيفة(١١) .

ومما يذكر أن شخصية كيلرن استحوذت على نصـــيب من اللعنة ، وعندما ترددت أقوال عن قرب رحيله عن مصر كانت لها الانعكاسات على الصحافة ، ففى رسالة بعث بها الى لندن وصف تلهف الصحفيين على معرفة صحة النبأ ، فذكر أنه عقب خروجه من مقابلة له مع رئيس الوزراء ، أحاطوا به وسألوه عن الخبر اليقين فى مغادرته للقاهرة أم أن الأمر لا يخرج عن كونه شائعات ، فأجابهم بأن مصر أرض الثرثرة(١٢) . وكتبت « البلاغ » – وفدية – حول نقل كيلرن من مصر ، وسبب ذلك ازمة فى لندن حيث اســـتدعى عبد الفتاح عمرو السفير المصرى للخارجية البريطانية وطلبت منه نشر تكذيب لما ذكرته « البلاغ » وابلاغه لوكالة الأنباء العربية . وحاول السفير تهدئة الموقف ، فأعرب عن أن هذه الصحيفة لا يوثق فى أخبارها ، وأن محمد عبد القادر حمزة رئيس تحريرها يقضى عقوبة الحبس بسبب مقال نشره ، وأنها سبق أن صودرت لنقدها العنيف لأحمد ماهر فى اليوم السابق لاغتياله(١٣) . ولكن مالبث الأمر أنه عقب رحيل كيلرن تبارت كل صحيفة فى توجيه النقد اللاذع له ، واسترجعت تسلطه وجبروته ، وبالطبع استحوذ حادث ٤ فبراير على جزء من الهجوم(١٤) .

والتقطت الصحافة الحوادث التى كانت ترتكب بواسطة الجنود البريطانيين بين الحين والآخر لتســـتخدمها كأداة فى محاربتها لبريطانيا واظهار قسوتها ، فعندما أطلق جندى بريطانى الرصاص

على بائع فاكهة لرفضه بيع برتقال له بملاليم قليلة ، ثارت صحيفتا الوفد المصرى والجورنال ديجبت ومجلة روزاليوسف ، وســـاقت الأمثلة التى تشين تلك التصرفات ، منها ذلك الجندى الألمانى الذى اغتصـــب فتاة ايطالية أثناء الحرب ، فلجأت للادارة الألمـانية ، فأصدرت الحكم عليه بالاعدام وعلق لمدة يومين فى الشارع ليكون عبرة لغيره ، وينتهى المثل بالتعليق الذى يوضح الفرق بين العظماء والحيوانات المتوحشة ، وأن الأحداث تبين حقيقة المتمدينين ، والأمل فى تعليم مدعى المدنية من الحيوانات البرية الانسانية وكيفية معاملة الشعوب(١٥) ٠

وأججت الصحافة الصدور ، وكان لها دورها الفعال فى حوادث فبراير ١٩٤٦ خاصة مع تعنت الانجليز فى تحقيق المطالب الوطنية وتمسكهم بمبدأ الدفاع المشترك ٠ وتستقيل حكومة النقراشى ويتولى صدقى المهام ، وتحدد الحركة الوطنية يوم ٢١ فبراير يوما للجلاء ، وتتفق على القيام باضراب عام ومظاهرات ، وتؤيد الصحافة هذا التصرف وتشيد به وتسجل أحداث ذلك اليوم بدقة . وتظهر وحشية الجنود البريطانيين واطــلاقهم الرصـــــاص على المتظاهرين ، والمصـــادمات الدموية بين الطرفين(١٦) ٠ ويبعث القائم بالأعمال البريطانى لحكومته بالمقالات ، ويشير الى أن « الجورنال ديجبت » يعتد به ، ويعد أقرب الى الحقيقة مما ذكرته باقى الصحف(١٧) ٠ وينفى أتلى Attlee رئيس الوزراء البريطانى مسئولية الجنود البريطانيين فى اثارة الاضـــطراب فى البيان الذى ألقاه فى مجلس العموم ، ويفعل نفس الشىء اديسون Adison وزير الدومنيون فى مجلس اللوردات(١٨) ٠

ووجدت الصحافة المادة الخصبة لتوجيه ضرباتها لبريطانيا ، ويســـتاء القائم بالأعمـــال البريطانى ويكتب للندن تحت عنوان « التحريض ضد بريطانيا فى الصحافة » ليبين أنه عرض على صدقى

صحيفة بها كاريكاتير يحمل هجوما عنيفا على بريطانيا . فطمأنه رئيس الوزراء مصرحا بأنه سيتم لقاء بين حسن رفعت وكيل وزارة الداخلية والمحررين ، يتحدد فيه ما هو مطلوب منهم ، وانه ــ أى صدقى ــ سيتخذ اجراءات صارمة ضدهم اذا نبذوا الطاعة ، وهنا أشار المسئول البريطانى الى رغبته فى أن يرى نهاية للتمجيد المستمر فى الصحافة لما أسمته ضحايا ٢١ فبراير ، ٤ مارس ، فوافق رئيس الوزراء وأرجع اتباع ذلك الأسلوب للوفد ، ولكن مما يلاحظ أن القائم بالأعمال البريطانى حمل صدقى جزءا من المسئولية عندما ذكر أنه حرر خطابا نشرته الصحافة الى زوجة أحمد ماهر يمتدحها فيه لاكتتابها لصالح الضحايا(١٩) · وبذلك يتبين كيف استغلت الصحافة تلك الحوادث ضد بريطانيا ونجحت فى هذه المهمة ·

وتم اجتماع مسئول الداخلية بالصحفيين ، وصدرت التعليمات بعدم نشر أية موضوعات تعمل على اثارة الرأى العام ، واشتدت الرقابة على الصحافة ، كما أغلقت بعض الصحف الوفدية ، وقدم محمد صبرى أبو علم زعيم المعارضة بمجلس الشيوخ استجوابا عن مصادرة الصحف ، واستعرض نص المادة ١٥ من الدستور الخاصة بالصحافة وقانون المطبوعات ، وبين أن النيابة والبوليس ورجال الادارة يقتحمون حرم الصحافة لدرجة أنهم أحرقوا فى فجر ٦ مارس ١٩٤٦ عشرين ألف نسخة من « الوفد المصرى » لأنها نشرت مادة من المواد المحظور نشرها(٢٠) · وعبثا حاول فكرى أباظة نقيب الصحفيين الحد من تلك الاجراءات ، ولكن صدقى لم يعر الأمر أى اهتمام ، وضح ذلك فيما نشرته « الجورنال ديجبت » تحت عنوان « رسالة صدقى باشا الى الصحافة »(٢١) · وبالرغم من التعليمات المشددة ، فان الصحافة تحدتها ، وكان لذلك رد فعله ، فصادرت الحكومة « الاخوان المسلمون » محاولة منها لوقف الاضرابات بين الطلبة ، كما أغلقت « الوفد المصرى » لنشرها فى مقالها الافتتاحى

ما يحرض على الاضراب باعتباره وسيلة للاحتجاج ضد الامبريالية فى مصر وفلسطين(٢٢) ٠

وحاولت نقابة الصحفيين تسجيل موقفها ، فعقدت اجتماعا خاصا صدر عنه بيان بمشروع قانون اقترحت فيه مطالبة الحكومة بأخذ موافقة مسبقة من مجلس النقابة على القرارات الوزارية فيما يختص بشئون الصحافة ، وتنظيم اجتماعات بين الصحفيين والمشرعين لفحص مسودات القوانين التى أدرجتها الحكومة فى مجلس النواب ، ومطالبة رئيسى مجلسى الشيوخ والنواب بدعوة الأعضاء البرلمانيين من رجال الصحافة لحضور المناقشات بلجنة التشريعات الخاصة بالصحافة لمعرفة وجهة نظرهم فى مثل هذه المسائل(٢٣) ٠ وبطبيعة الحال لم يضع فى الاعتبار تحقيق مطالب النقابة ٠

وورث كامبل Campbell السفير البريطانى الجديد عن سابقه المعاناة من عداء الصحافة لبريطانيا ، فيسجل لحكومته أن محررى الصحف يقومون باثارة الرأى العام ضد الانجليز ، ويختار «أخبار اليوم» ــ مستقلة وموالية للقصر ــ كنموذج ، ويطلب ابلاغ سفير مصر فى لندن تفصيليا بتلك الحملات(٢٤) ٠ وأسفرت النتيجة عن مصادرات جديدة ، ارتفع مؤشرها مع نداء الاضراب الذى وجهته الصحافة الوفدية و « الكتلة » بمناسبة ١١ يوليو ذكرى يوم ضرب الأسطول البريطانى للاسكندرية ، واحتجت الصحيفة الأخيرة على اجراء الحكومة مصرحة بضرورة تريثها فى اضطهادها للصحافة(٢٥) ٠ ولم تبال الصحافة بما سلط على رقبتها ومضت فى طريقها ٠

وأقلقت السفير البريطانى مقالات سلامة موسى فى صحيفة مصر ــ قبطية مستقلة ــ فبعث بها الى حكومته ، وقد فاضت بنقد

بريطانيا وتقريعها ، ففي مقال « الامبراطورية البريطانية تعربد » أوضح فيه النزعة السيادية للانجليز واستغلالهم لشعوب مستعمراتهم من الآسيويين والأفارقة ، ويستعرض غلاة الاستعماريين مثل رودس Rodes ويكنيه بزعيم المذهب الامبراطورى ويسجل أقواله التى تنطبق على مذهبه ، ويعرج على تشرشل Churchill ومجهوداته للتحالف مع الولايات المتحدة ، ثم ينتقـــل الى احياء بريطانيـــا لتصرفاتها الأولى فى الهند والصين ومصر ، ويعود ليســـرد نقاط سياستها الحديثة مع الشرق الأوسط بفرض الحصار الاقتصادى والاســـتيلاء على البترول وتأييد الحركات الرجعية وبث التفرقة العنصرية وتدعيم الاستبداد ، ويهاجم صدقى الذى يساند سياستها. ويطالب بسحب امتياز البترول منها وتسليمه لأصحابه ، وعاد وكتب مقالا مماثلا بعنوان « الامبراطوريون » بين فيه السياسة الاستعمارية البريطانية فى أفريقيا والهند ، ثم تناول شخصية ايدن Eden وتأثره بسابقيه فى التسلط والانتهازية(٢٦) ٠

وتحت عنوان « تهنيد مصـــر هدف المستعمرين والمستبدين » شرح سلامة موسى الخطة البريطانية التى نجحت فى الهند وعملت على التنازع والصدام بين المسلمين والهندوكيين وكيف يؤثر ذلك فى استقلالهم ونقل تفصيلا كاملا لسياسة فرق تسد التى وضـــعتها الامبراطورية الرومانية وورثتها عنها الامبراطورية البريطـــانية . والمساعى التى تبذلها الأخيرة فى تطبيق تلك السياسة على مسلمى مصر وأقباطها حتى تتوارى الحركة الوطنية وتســـيطر هى على السياسة والاقتصـــاد بمعاونة المستبدين المصـــريين ، وينتهى الى التحذير من تهنيد مصر والتعبئة ضد الانجليز ٠ وعندما سلمت منطقة القلعة العسكرية الى السلطات المصرية ، كتب مقالا بعنوان « تسلم القلعة أمس » ليترجم الفتور والجمود الذى أصاب الجمهور وحنقه على بريطانيا ، ومرة أخرى يذكر القراء باعمالها المشينة فى الشرق

الأقصى وما تبذره فى مصر ، ويتتبع الاستقلال المزيف الذى تمنحه . ويأتى بشرق الأردن كمثال ، ثم ينعطف على مصر منذ تصريح ٢٨ فبراير وكيف يجثم الاحتلال على صدرها ويعشش فى قلاعها(٢٧) .

وآثار القائم بالأعمال البريطانى ما كتبه حسن البنا فى صحيفته، والتقى بالقائم بأعمال رئيس الوزراء ـ لوجود صدقى فى لندن ـ ولفت نظره الى ما يقوم به مرشد الاخوان المسلمين مشيرا الى التصريح الذى نشره المكتب الرئيسى بعدم التعاون مع البريطانيين ، وأن الصحيفة دعت جميع الأشخاص الذين فى حوزتهم مقالات أى صحف أو كتب انجليزية ، أن يحضروها فى أقرب مكتب حتى تحرق فى الميادين العامة بالقاهرة والمديريات فى تاريخ يحدد ، وأن ما ينشر يعد تحريضا مباشرا للاخلال بالنظام ، وأنه يسعده معرفة الاجراء الذى ستتخذه الحكومة لايقاف ذلك . وهدأ المسئول المصرى من ثورة القائم بالأعمال البريطانى وقال انه بالرغم من عدم اطلاعه على هذه المقالات ، لكنه يتفق معه بشأن خطورتها ، ومن ثم سيبلغ الأمر لوكيل وزارة الداخلية(٢٨) .

ومن الملاحظ أن حسن البنا لم يقصر هجومه على بريطانيا فى الاطار الاقليمى لمصر ، وانما توسع ليفضح مخططاتها ، وضح هذا فى مقال « دول العروبة والاسلام بين أطماع الاستعماريين وآمال الشيوعيين » فيتحدث عن مطامعها وتحطيمها لامبراطورية محمد على وعلاقتها بالشريف حسين ضد الأتراك ومساعدتها لليهود وتأييدها لسياسة فرنسا فى شمال أفريقيا وقضائها على الدولة الاسلامية فى الهند وسيطرتها على مدخل البحر الأحمر ، وأنها مع هذه الأفعال عجزت عن قتل روح الشعوب العربية والاسلامية ، والدليل تلك الثورات المتعاقبة ضدها ، ثم يهاجم سياستها ومساعيها فى الجامعة العربية ومحاولة توسيع نطاقها لتربطها بميثاق حيدر أباد وربما بالهند الجديدة وما وراءها حتى نتمكن من الوقوف أمام أطماع

خصومها ، ويطالب بانتهاز الفرصة والاستفادة منها بالتعاون والتساند والتكاتف والعمل فى كل ميدان ، ميدان الدعاية الدولية . وميدان المقاطعة الاقتصادية ، وميدان الكفاح العملى(٢٩) · وبذلك تنجلى الحملات العنيفة على بريطانيا ·

وتركز تقارير قسم النشر بالسفارة البريطانية على صحافة المعارضة ، وتبين استغلالها للمواقف واشعالها لهيب العداء ومهاجمة بريطانيا من ناحية والحكومة من ناحية أخرى ، وتوضح كيف ترفض باقى الصحف تلبية طلب السفارة البريطانية فى النشر عند تعرضه للسياسة . واذا كان غير ذلك ، فيطلب منها مبلغا كبيرا مع الاصرار على عدم ذكر كلمة « انجليز » حتى تتمكن الصحيفة من تأدية رسالتها المهنية وعدم مس الحس السياسى(٣٠) · وللحد من الهجوم على بريطانيا ، أوقفت سفارتها التعامل التجارى مع بعض الصحف مثل « الاخوان المسلمون » ، وتم الاعتماد الأساسى فى النشر سواء فيما يختص بالاعلانات أو الأخبار على الصحيفتين « الاكو Echos و « الاكتيواليتز » Actualities (٣١) ـ مواليتين للأجانب ـ واعتقدت أنه بهذه الخدعة يمكن الضرب على أيدى الصحفيين ·

وأحبط هذا المسعى . وواصلت الصحافة طريقها خاصة بعد فشل المفاوضات فى نهاية عام ١٩٤٦ وعودة النقراشى للحكم . ويستغيث كامبل من قسوتها ومرارتها ، ويبين للخارجية البريطانية تباريها وتنافسها فى الانقضاض على بريطانيا ، وأن هذا الأمر أعطى القوة الدافعة لأصحاب الأقلام فيها ليقصوا بعيدا الاحساس بالمسئولية الصحفية(٣٢) · ويذكر أن الصحافة المعارضة والصحافة الموالية للقصر تفترى على بريطانيا ، وتنسب لها سلوكها ـ بطرق خفية ـ لبذر الفتن بين المسلمين والأقباط ، مصرحة بأن مؤسساتها الثقافية ومراكز النشر التابعة لها توالى بث السموم فى هذا المجال .

ويدحض السفير البريطانى ذلك مصرا على أن ما جاءت به تلك الصحف مختلقا(٣٣) · والواقع ان المجهودات البريطانية كانت واضحة وقد كشفتها الصحافة حتى صحيفة « الاخوان المسلمون » نشرت مقالا لصالح عشماوى بعنوان « التفرقة بين عنصرى الأمة دسيسة استعمارية » تتبع فيه مساعى الانجليز وتدبيراتهم للحوادث المصطنعة ودفع بعض السذج والدهماء ممن يمكن شراؤهم بالأموال لتنفيذ المطلوب(٣٤) · ويكتب كامبل لحكومته متحسرا « ولازال من الصعب وجود شواهد تدل على التقليل من الحملة الصحفية ضد المؤسسات الثقافية البريطانية أو بمعنى أصح ضد البريطانيين بصفة عامة »(٣٥) ·

واستمرت اثارة الصحافة للرأى العام ، ونظمت الحلقات للكشف عن مناورات السياسة البريطانية(٣٦) · وفجرت « أخبار اليوم » قضية العدوان البريطانى على الأرض المصرية ، فنشرت وثيقة تضمنت أمرا عسكريا بريطانيا يقضى باطلاق النار على الجنود المصريين . وتتلخص المسألة فى أن الحكومة كانت قد أصدرت أمرا بمنع دخول الجنود البريطانيين وسياراتهم الى المناطق التى تم الجلاء عنها ، وأقامت عند الكليو ٩٩ ـ طريق القناة ـ بوابة لنقطة عسكرية مصرية لتنفيذ الأمر ، وحدث أن تقدمت سيارة بريطانية وطلبت المرور دون أن تبرز تصريحا ، وانما تحمل أمرا بالمرور بالقوة وباطلاق الرصاص على من يعترضها · ويستاء كامبل من نشر ذلك ويندهش لحصول الصحيفة على الأمر الصادر من القيادة العليا(٣٧) ·

وعلى نفس الدرب تمضى الصحيفة لتؤجج الشعور المعادى لبريطانيا ، يتضح ذلك فى مقال « حادث خطير عند قنال السويس » ، فتذكر أن سيارة حربية مصرية تابعة لخفر السواحل تقدمت الى القنطرة لتستقل المعدية من الضفة الغربية للقناة الى الضفة الشرقية.

ولكن الجنود البريطانيين طلبوا من سائقها مرور سياراتهم أولا . فرفض وهدد باطلاق الرصاص على من يحاول استعمال القوة فى تحريك السيارة ، وانضم اليه زملاؤه ، وتجمع الأهالى وهتفوا ضد الانجليز ، فاضطروا لاخلاء الطريق له · وتبين الصحيفة انعكاس ذلك على بريطانيا وشكواها للنقراشى ، واتهامها للمصريين بخرق النظام ، ثم تقود مثالا للأعمـــال غير الأخـــلاقية التى تقوم بها السيارات البريطانية من تهريب الحشيش . وتهدد وتتوعد بالانفجار والثورة المحققة ضد الانجليز(٣٨) · وتسلك « الاخوان المسلمون » نفس الاتجاه . فتصور فى مقالها « هل يريدون دنشواى أخرى » اعتداءات الانجليز على المصريين فى منطقة القناة . وكيف يفاجئون بعض القرى بالهجوم والتفتيش ، وتلك الأفعال غير اللائقة التى يقدمون عليهـــا ، وتبرز فى مقـــال بعنوان « أما لهذه الحوادث من آخر » التصرفات الوحشية للجنود البريطانيين واطلاقهم أعيرتهم النارية على الأهالى والمصـــادمات والحـــوادث التى يرتكبونها بسياراتهم ليس فقط فى مصر ، وانما أيضا فى السودان(٣٩) · وقد نجح هذا الخط فى تحميس الرأى العام واثارته ضد بريطانيا فى وقت كانت القضية المصرية معروضة على مجلس الأمن ·

وفى غمرة التيار المعاكس للانجليز . تنال مسألة الأرصـــدة الاسترلينية جزءا من اهتمام الصحافة ، وتعود صـــلتها للحرب العالمية الثانية حيث أدخلت مصر فى منطقة الاسترلينى ، وأصبح لزاما عليها توريد العملات غير الاسترلينية للمسئولين البريطانيين مقابل أرصدة استرلينية تقيد لحسابها وتاخذ شـــكل اذونات على الخزانة البريطانية ، وعقد اتفاق بين الطرفين ، وأرادت بريطانيا تخفيض نسبة معينة من ديونها لمصر ، واستغلت الصحافة الوفدية ذلك وتعرضت للموضوع ، ويبعث كامبل للندن ليستنكر هذا الأمر . ثم يستعرض موقف الصحافة عامة مما دار حول اتفاقية الأرصدة

الاسترلينية ، فيذكر أن الصحافة الموالية للحكومة أيدتها ، بينما أدانتها الصحافة المعارضة . أما الصحافة المستقلة كالأهرام والمقطم فاتخذت جانب الحذر ، ومع هذا فان الصحافة الأولى عكست رأيا عاما يتبين منه أنه مازالت فى الاتفاقية نواح غامضة ، وبالتالى يصبح من الصعب تحديد مزاياها ومساوئها(٤٠) .

وعندما عاد الأمر وتعثر بشأن التقدير المصرى لقيمة الأرصدة ودارت المحادثات بين الجانبين المصرى والبريطانى ، نقلت الصحافة وجهات النظر واصرار وفد مصر على رفض أى تخفيض وتمسكه بحق مصر فى الأرصدة والذى بلغ ٤٥٠ مليونا من الجنيهات الاسترلينية(٤١) . وحينما وقع الاتفاق المؤقت ورفضت لندن اذاعته قبل أن يدلى وزير المالية البريطانية ببيانه عنه فى مجلس العموم . ترك ذلك أثرا سيئا فى الصحافة ، حتى أن « المقطم » تنتقد الوضع بقولها « ان الدولة البريطانية لن تترك سبيلا الى بلوغ اتفاق يرضيها الا طرقته ، ولكن ما يرضيها قد لايرضى مصر وقد لا يرضى الحق كما نراه نحن المصريين . وعلى كل حال فليس ثمة ما يبعث القلق والذعر ، فأمام مصر أساليب أخرى لعلاج الموقف فى قضية مايسمونه الأرصدة الاسترلينية وهو فى الحقيقة دين شرعى للمصريين على الدولة البريطانية »(٤٢) .

وفوجئت لندن بنشر نص الاتفاقية فى « الأساس » ـ سعدية ـ فى أول يوليو ١٩٤٧ ، وفى الحال اتصل مسئول الخزانة البريطانية بالسفير المصرى الذى اتصل بدورد بالنقراشى مبينا أن تسليم صورة الاتفاقية لنشرها قبل اللمسات الأخيرة يسىء الى سمعة الحكومة ، واعتذر عبد الفتاح عمرو للمسئول البريطانى ، وبعث الأخير الى الخارجية البريطانية يقترح تقديم احتجاج حتى لا يتكرر مثل هذا العمل مستقبلا ، فوافقت وبعثت لسفيرها فى مصر لينفذ التعليمات ، فالتقى بالقنصل المختص وأعلمه بالموقف . وفهم منه

أن ابراهيم عبد الهادى وزير المالية كان قد طلب نسخة لقراءتها ومن المحتمل أن يكون سلمها للصحيفة . فسأله القنصل فعلم منه أنه أعطى صورة منها لفاروق ، وعليه وجه كامبل احتجاجا لرئيس الوزراء على ما نشرته الصحيفة عن اتفاقية لم تنته بعد المصادقة عليها لاعلانها رسميا مما يضر بها ، مطالبا افادته بالأسباب حتى يبلغ حكومته بالنتيجة(٤٣) • وبذلك يتبين أن الصحيفة تمكنت من اقلاق مضاجع بريطانيا فى تلك المسألة رغم أنها الناطقة بلسان الحزب الحاكم •

ومن اللافت للنظر أن نفس الصحيفة سبق أن نشرت المحادثات الكاملة الخاصة بمشروع خزان أسوان التى تمت بين الحكومة وبريطانيا ، رغم أنه كان يجب ـ وفقا للرؤية البريطانية ـ عدم نشرها لحين توقيع الاتفاق ، وانتقدت المشروع المقدم من الخبراء ، وطالبت باقصاء الاحتكار عنه وبعرضه فى مناقصة عالمية • وذلك يعنى تهديدا للمصالح البريطانية فى مصر ، وقد شكا مسئولو اتحاد الصناعات الكهربائية البريطانى للخارجية البريطانية التى أيدتهم فى مخاوفهم(٤٤) • وردا على هذا الاتجاه أذاعت وكالات الأنباء من لندن أن محادثات تجرى لاتخاذ التدابير اللازمة لتنمية زراعة القطن فى المستعمرات البريطانية بأفريقيا ، وفسرت الصحافة النبأ على أنه محاربة اقتصادية من بريطانيا لمصر . ونادت بوجوب التأهب لهذه الحرب(٤٥) • اذن التفتح واليقظة لخطوات بريطانيا انعكس تماما على الصحافة •

وخلال نظر القضية المصرية فى مجلس الأمن ، انجرفت الصحافة معها ، وان جذبها حدث داخلى شد الانتباه وهو ظهور وباء الكوليرا وانتشاره فى مصر والنتائج السيئة التى أسفرت عنه وأرجعته الصحافة الى الانجليز بناء على مجىء فرقة عسكرية من الهند حاملة للميكروب الى منطقة القناة ، وقد أقلق المسئولون

البريطانيون تلك الحملة الصحفية المضادة[٤٦] . وازداد الهجوم على بريطانيا عقب فشل القضية المصرية أمام مجلس الأمن . واشتدت بعض الصحف فى ضراوتها مثل « الجماهير » ــ ذات طابع ماركسى ــ مما دعا الحكومة الى تعطيلها فترة[٤٧] .

ويتأزم القائم بالأعمال البريطانى ويبعث لحكومته بما نشرته « البلاغ » حول الوثائق التى تحرص بريطانيا على اخفائها ، ففى مقال تحت عنوان « البلاغ يفضح الاستعمار الانجليزى بوثائق دامغة . الانجليز يدبرون المؤامرات الوهمية للايقاع بالشباب الوطنى الثائر » أشارت الى المؤامرات لكسر الحركة الوطنية[٤٨] . ومضت الموجة العدائية وتصدرتها صحافة الوفد ، فتتحدث عن ثورة ١٩١٩ بهدف اثارة المصريين من ناحية واستفزاز بريطانيا من ناحية أخرى ، ومن خلال السطور يفهم أن الثورة لم تنطفىء[٤٩] . ومع تصاعد الموقف التقى أندروز Andrews الوزير المفوض البريطانى برئيس الوزراء طالبا منه الضرب على أيدى الصحفيين ، فوعده الأخير باتخاذ الاجراءات مع تلك الصحف تطبيقا لقانون العقوبات[٥٠] . وفى ذلك الوقت كانت الأحكام العرفية قد أعلنت بسبب حرب فلسطين ، وبالتالى فرضت الرقابة على المطبوعات .

وبالرغم من هذه الظروف ، حددت الصحافة المعارضة موقفها من الاتجاه الذى تولته بعض الصحف بشأن امكانية تحسن العلاقات مع الانجليز ، وضح ذلك عندما نشرت « الاجبشن جازيت » The Egyptian Gazette نبأ زيارة فاروق للسفارة البريطانية فى ٢٤ نوفمبر ١٩٤٨ للاستفسار عن صحة الملك جورج السادس والتهنئة بميلاد دوق ادنبره[٥١] ، فقد هاجمت « صوت الأمة » ــ وفدية ــ الأقلام المؤيدة ، وبينت أن بريطانيا تقدم على أعمال ليست فى صالح مصر ، وانتقدت الصحيفة « أخبار اليوم » التى أشارت الى تلك الخطوة ، واستفسرت عن امكانية تأييد هذا الموقف فى الوقت

الذى تعلن فيه البلاد بأسرها الحرب ضد الامبريالية البريطانية ، وبناء على ذلك صودرت الصحيفة الوفدية(٥٢) ٠

ولمزيد من تكبيل الصحافة رأت الحكومة اعداد مشروع لتعديل قانون نقابة الصحفيين ، وتمسكت بالشكل القائم الذى يحد من سلطتها ، فقد ثبت أنها لم تتدخل الا على استحياء فى أمر حبس الصحفيين ومصادرة الصحف ، كما انها وقفت من اعتداء السلطة التنفيذية على حرية الرأى ممثلة فى نشاط الصحافة موقفا ضعيفا ، والمشروع الجديد يدخل بعض مواد تزيد من القيود ، فتجعل للنقابة رأيا فى اصدار الصحف وتولى رئاسة تحريرها ، وتضيف شروطا للاصدار . وتوجب موافقة مجلس النقابة على اصدار الرخصة ٠ وتعترض الصحافة المعارضة على ذلك المشروع الذى يخلق سلطة متحكمة فى الصحافة تتمثل فى النقابة بجوار سلطة وزارة الداخلية ، وتسوق أمثلة اصدار الصحف فى الدول الديموقراطية ، وتبين أن حرية الرأى التى نصت عليها الدساتير لا تقوم فى الهواء ، وانما تتمثل فى النشر بمختلف أساليبه ومستوياته(٥٣) ٠ والواقع أن العلاقة بين الصحافة والحكومة مثلت صراعا عنيفا ، وكان من بين الأسباب الرئيسية صلات الود التى ربطت حكومات الأقلية ببريطانيا ٠

وتعددت مراسلات السفارة البريطانية للندن بشأن الانتقادات اللاذعة التى وجهت للحكومة خاصة من الصحافة المعارضة وعلى رأسها صحافة الوفد(٥٤) ٠ وأسفر عن ذلك محاكمات لرؤساء التحرير(٥٥) ٠ وقد ذهبت الصيحات سدى بشأن الحد من تلك الاجراءات ، حتى الاستجواب الذى قدمه فؤاد سراج الدين فى مجلس الشيوخ بطلب بيان أسباب فرض القيود على حرية الصحافة أرجىء(٥٦) ٠ ولم تخف الوطأة عنها بعض الشىء الا أثناء فترة الاعداد لانتخابات عام ١٩٤٩ ، هذا فى الوقت الذى أثرت فيه هزيمة حرب فلسطين عليها ٠

وحازت مسألة الانتخابات على اهتمام الصحف ، ومضى الأمر سجالا بينها . فتدين « المصرى » ـ وفدية ـ الحكومة وتطالب بأن تتولى الانتخابات وزارة محايدة ، ويرد فكرى أباظة فى «المصور» ـ مستقلة وموالية للقصر ـ ويرى ضرورة تعديل الدستور وقانون الانتخاب ، ويسترجع ما قام به صدقى تجاه الدستور ، وما اكتنفته الحياة النيابية من فساد(٥٧) . ومع هذا لم تهمل الصحافة مواصلة رسالتها نحو بريطانيا . فيكتب محمود أبو الفتح فى « المصرى » مقالا بعنوان « تنبيه وتحذير أحداث خطيرة فى الشرق العربى . وصى العراق وملك الأردن وأمير ليبيا فى لندن . يا زعماء مصر اقرأوا الكتابة على الحائط » يبين فيه تخطيطات بريطانيا على حساب المصلحة المصرية واغفالها بسبب نابع من المصريين أنفسهم يرجع الى الحزبية التى وجهت التصرفات . والأهواء التى أعمت الرؤية ، ويشير الى توقف دولاب الحياة بسبب الانتخابات والترشيحات وتعديل الدوائر وتقسيم المقاعد . ويتتبع الاجتماعات المكثفة التى لا يتمخض عنها الا الصغائر . وان تلك الصورة هى التى يراها الانجليز ، وبالتالى دفعتهم للأفعال التى يقدمون عليها ، ثم يظهر التآلف الذى ربط بين السياسة الأنجلو أمريكية والعراق والأردن وليبيا ، وأن الأخيرتين على الحدود المصرية والخوف من خطوات ايجابية تضر بالمصالح المصرية وتنتقص من السيادة القومية ، وبعد أن ينبه لذلك ينتهى بالتحذير منه(٥٨) . وعلى نفس الدرب يؤنب فكرى أباظة فى « المصور » على تلك الاهتمامات التى فاقت الحد بمسألة الانتخابات(٥٩) . وفى ذلك ما يعنى التوبيخ لاقصاء القضية الأساسية .

وتنقل السفارة البريطانية أقوال الصحف بشأن الانتخابات للندن ، وتتكدر مما نشرته « آخر لحظة » ـ مستقلة وموالية للقصر ـ و « أخبار اليوم » . والأولى نشرت عن مراسلها فى لندن أن

الخارجية البريطانية اعربت عن استيائها من أن الحملة الانتخابية فى مصر بدأت سيئة ، وأن المسئولين فيها يعتقدون أنه كان يحسن أن تدور المعركة الانتخابية حول السياسة الداخلية ، وأن تتنافس الأحزاب على تقديم البرامج الاجتماعية التى تحتاج اليها مصر أكثر من أى شىء آخر · أيضا شـــنت المجلة حملتها على حزب الوفد واتهمته بأنه يفرض على مرشحيه واجبات يدفعونها مقدما ، وبالتالى سيستردون كل ما قدموه بعد انتخابهم · أما الثانية ، فذكرت عن مراسلها فى لندن أن احدى الصحف البريطانية كتبت بالبنط العريض مقالا بعنوان « عدو فاروق اللدود يعود » ووضعت صورة النحاس مبينة أن عودة حزب الوفد للسلطة يتفق مع المصلحة البريطانية ، واستفسرت « أخبار اليوم » عن مغزى ذلك · وعليه رجت السفارة البريطانية من المتحدث بلسان الخارجية البريطانية عدم الاشارة الى الانتخابات من قريب أو بعيد سوى القول بأن « حكومة جلالة الملك لا تتدخل فى شئون مصر الداخلية »(٦٠) · ومعروف الموقف المضاد للمجلة والصحيفة تجاه الوفد والخوف من عودته للحكم ·

ويتتبع كامبل أخبار الانتخابات ، ويعرض ما تنشره الصحافة على حكومته ، وتعددت الموضوعات فى هذا المجال ، فتكتب « المقطم » عن رحلة وزير الدولة للتفتيش على سير الانتخابات ، وتنشر خطب النحاس فى الوفود الانتخابية ، وتقوم « الأساس » بالدعاية للمرشحين السعديين وتهاجم مرشحى الوفد ، وتؤكد « الزمان » ــ مستقلة وموالية للقصـــر ــ مراعاة الحكومة لحياد الانتخابات ، وتطالب « صوت الأمة » بانتخابات حرة ووقف كل تدخل يمس سلامتها ، وتسجل « الأهرام » الأحداث التى وقعت بســببها(٦١) · ويوالى السفير البريطانى تقريراته ، فيذكر للندن أن الصـــحافة الوفدية مستمرة فى شكواها من تدخل الادارة والبوليس ضد مرشحى الوفد، ويأتى بالأمثلة من « المصرى » لما قامت به بعض الادارات من نقل

مقار اللجان الفرعية المحايدة كالمدارس الى منازل العمد . كذلك عمليات التلاعب فى أختام وأقفال الصناديق . ويسجل ما نشـــرته « أخبار اليوم » بشأن اتهام النحاس لحسين سرى رئيس الوزراء بالتزوير ومهاجمته للحكومة ، وتوعده وتهديده لرجال البوليس ، والبيان الذى أذاعه وناشـــد فيه المرشحين التابعين لحزبه بابلاغ النيابة فى حالة العدوان عليهم وثورته على مسألة التوازن(٦٢) . ومما لاشك فيه أن هذا المناخ أرق بريطانيا ، وقد وضح ذلك على مراسلات سفيرها . اذ كان حريصا تماما على قياس جميع الأبعاد للساحة السياسية الداخلية . والصحافة تعكس له المطلوب .

ومما يذكر أنه أثناء الانشغال بالانتخابات . حاولت الصحافة الوفدية أن تقرب منها جماعة الاخوان المسلمين رغم الموقف المضاد التى اتخذته من حسن البنا قبل ذلك بعامين ، اذ وجهت « صوت الأمة » هجومها عليه ورصـــدت الحـــركات المناوئة له داخـــل الجماعة(٦٣) . ولكن رغبة فى الضرب على أيدى السعديين من ناحية واستفزاز بريطانيا من ناحية أخرى ، تغير اتجاهها ونشرت مذكرة كانت آخر ما كتبه المرشد العام قبل مصرعه ، بين فيها أن السفارة البريطانية طلبت من النحاس عام ١٩٤٢ حل الجماعة وتعطيـــل نشاطها ، فأبى واكتفى باغلاق الشعب مع بقاء المركز العام ، وفى ٦ ديسمبر ١٩٤٨ قدمت مذكرة من السفير البريطانى والســـفير الفرنسى والقائم بالأعمال الأمريكى الى النقراشى بطلب حل الجماعة فنفذ لهم ما أرادوا ، وجرت عملية واسعة من المحاكمات والاعتقالات والاضطهادات(٦٤) .

وتأتى « صوت الأمة » بوصف لتشييع جثمان حسن البنا وكيف حملته النساء وسار فى طريق تحرسه المدافع والمصفحات المدرعة ، وتحمل على تصرفات السعديين ، وتبين أن التهم التى يوجهونها للمرشد العام بأنه كان يشرف بنفسه على الجرائم الارهابية تهجم

جرىء على ميت لا يستطيع الدفاع(٦٥) · وتبعث السفارة البريطانية بهذه المقالات الى لندن ، مشيرة الى التعاطف الذى يبديه الوفد تجاه الجماعة موضحة أن ذلك جاء ردا على ما آثارته الصحافة السعدية بشأن حادث ٤ فبراير ونشر صورة لامبسون Lampson وهو يتوسط النحاس وزوجته (٦٦) · والواقع أن مسألة دور بريطانيا فى حل الجماعة كانت هدفا ترمى اليه الصحافة الوفدية ·

واستكمالا للخطة ، حرصت «المصرى» على استقاء الأخبار التى تكدر بريطانيا وتقلل من شأنها ، حدث هذا عندما نشـــرت تصريحات البانديت نهرو رئيس وزراء الهند التى أدلى بها عند توقفه فى القاهرة ـ فى طريق عودته من الولايات المتحدة الى الهند ـ ووضعتها تحت عنوان « نهرو يقول انه لا وجود لبريطانيا فى السياسة الدولية » ، وذكرت أن مندوبها توجه اليه بسؤال عن امكانية بريطانيا وأمريكا بصفتهما أكبر قوة بالعالم فى الابقاء على السلم العالمى زمنا طويلا ، فأجاب « الأصـــح فى اعتقادى أن تقول أمريكا فقط ، لأن انجلترا أصـــبحت غير موجودة على الاطلاق ، فقد ضـــاعت الامبراطورية البريطانية بضياع الهند ومصر ولم يبق منها شىء ، بل انها تعتمد الآن اعتمادا كليا على مساعدة أمريكا »(٦٧) ·

ورغم أن « الأهرام » نشرت حديثا مع الضيف يدور حول كثير من النقاط التى تطرقها فى حديثه مع « المصرى »(٦٨) ، الا أن نقمة المسئولين البريطانيين انصبت على الصحيفة الوفدية ، وأرسلت السفارة البريطانية الحديث الذى نشـــرته الى لندن ، وبينت أنها تقصـــت وبحثت ، فعلمت أن الحديث أجراه مندوب « مســـامرات الجيب » ـ وفدية ـ داخل السفارة الهندية ، ولم يكن المســـئول المختص موجودا وقتها ، فترجمه له مـــترجم وباعه المندوب الى « المصرى » ، وأن سكرتير السفارة الهندية المختص بالنشر لم ينقل ما قاله نهرو عن بريطانيا · وزيادة فى التأكد ، طلب المســـئول

البريطانى من السكرتير الاتصال بنيودلهى للتأكد من نهرو ، ولكنه لم يرحب بالطلب لغيبة السفير الهندى(٦٩) ·

وبفوز الوفد وتوليه الحكم فى بداية عام ١٩٥٠ . انشـــغلت الصحافة بهذا الحدث . وكانت لها وقفتها نحو خطاب العرش وما جاء به . ويبعث السفير البريطانى الى حكومته برد فعله عليها ، ويركز على ما سطره فكرى أباظة فى « المصور » عن مسئولية النائب، وتحذيره له من الفشل فى مواجهة المسائل الوطنية القومية(٧٠) · وعلى أية حال لم يمض وقت طويل حتى تفرغت الصحافة واسترجعت منهاجها الخاص بالهجوم على الانجليز · ومن الملاحظ أنه كما جرت العادة ، فان الصحافة الموالية للحكومة كثيرا ما تكون باقية على الصلات الطيبة مع بريطانيا بعكس الصحافة المعارضة التى تحارب فى جبهتين . الدولة المحتلة والحكومة المسيطرة · ولكن حكومة الوفد الأخيرة ناقضت القاعدة ، وأسهمت صـــحافتها فى مهمة الكفاح ، وأشهرت سلاح قلمها ضد بريطانيا ، حتى من اتصف منها بالاعتدال والمحافظة انجرف مع التيار · هذا فى الوقت الذى الغت فيه الحكومة الأحكام العرفية . واطلقت الكثير من الحرية للصحافة ·

وبناء على ذلك فقدت بريطانيا أعصابها ، ويبعث المســئول المختص بالنشر فى السفارة البريطانية الى قسم المعلومات بالخارجية البريطانية ليعلمها بما تنشره « المصرى » وذلك الخط العدائى المرير الذى تتبعه تجاه بريطانيا ،و يوضح الصعوبات التى يواجهها قصر الدوبارة فى هذا الشان ، ويبين أن كثيرا من الناس يتساءلون عن السبب خاصة أن أعضاء الحكومة لا يغفلون اظهار شعور الصداقة نحو بريطانيا ، ويجيب بأن القائم بالأعمال البريطانى أخبره أنه كان فى حفل يحضره رئيس الوزراء ، وفتح الموضوع ، فأعاد النحاس التأكيد على محمود أبو الفتح صاحب « المصرى » للكف عن حملاته واتهمه بأنه يعمل ضـــد الحكومة ، وكان تعليق الهلالى وبعض

المطلعيين ببواطن الأمور للمسئول البريطانى أن أحد الأسباب التى دعت محمود أبو الفتح لسلوك هذا المنهج غضبه لعدم تعيينه وزيرا للخارجية . حيث سيطر عليه طموحه منذ زمن لتولى ذلك المنصب لاعتقاده أنه الشخص الملائم له على أساس تكريس قلمه لخدمة الوفد طوال خمس سنوات شاقة . بالاضافة الى درايته وفهمه لشئون السياسة الخارجية(٧١) ·

وربما يكون لصاحب « المصرى » تطلعات . ولكن من المعروف أن تلك الصحيفة لم تكن بمفردها فى ساحة الحرب ضد بريطانيا ، وانما شاركتها زميلات لها ، حتى « الأهرام » المعتدلة حاربت فى هذا الميدان · فضلا عن أن الحكومة نفسها كانت لها بصمات واضحة ويد محركة ، لدرجة أن الوزير المفوض البريطانى يسجل للندن عندما اشتد الهجوم على الانجليز قوله « وليس مستبعدا أن تكون الحكومة المصرية وراء هذه الحملة »(٧٢) · اذن أصبح واضحا أن القضية ليست لها خلفيات لمطامع شخصية ·

ويستاء أندروز من المقال الذى نشرته « البلاغ » وحمل عنوان « لا يريد الانجليز أن يعتبروا بما حدث فى ايران · قصر نظر غريب ازاء مصر » لأسلوب الكاتب التهكمى على الانجليز . فهو يعيب عليهم معالجتهم لشئون الشرق الأوسط ، ويبين ما تركته سياستهم الحمقاء من مضار ، و يشير الى أن مرجل ايران يغلى غضبا عليهم ، وان النكسة التى أصابت نفوذهم ترجع الى تصرفاتهم وظنهم الخاطىء بأن شعوب الشرق الاوسط مازالت غافية وغافلة ، وأن فى امكانهم تسيير هذه الشعوب وفق هواهم . ويعرج على الموقف العدائى لنواب مجلس العموم البريطانى الذين يؤكدون اصرار الانجليز على بقاء احتلالهم لقناة السويس ، ويعود مرة أخرى الى ايران مبينا أن شعبها لم ينخدع بالاعانات ولهذا ثار على النفوذ الانجليزى لا حبا منه فى الروس حيث سبق أن كافحهم حتى أخرجهم ،

ويختتم المقال بالقول «كل هذا يحدث أمام الانجليز ولكنهم لا يعتبرون به . وان ميزة ضبط النفس عند بعض الشعوب قد لا تطول بها الأمد ، وأنه اذا تغلب الغضـــب على الهدوء ، وطغت ثورة النفس على الحكمة ، فان بريطانيا ستعرف حينئذ الى أى حد تضر سياستها القصيرة النظر ، لا بها وحدها ولكن بها وبغيرها »(٧٣) . وفى هذا ما يعنى التحذير من الثورة والتهديد بها .

وبعد ان يشرح الوزير المفوض البريطانى مرامى هذا المقال وابعاده ، يشير الى مقال آخر نشرته « المصرى » ويعدد أدهى منه . وجاء تحت عنوان « أنا الغريق فما خوفى من البلل » تناول فيه كاتبه الأسلوب الجديد الذى ابتكره الانجليز للتأثير على مصر من ناحية ، وتبرير بقاء قواتهم فى منطقة القناة من ناحية أخرى . وهو التهديد بالخطر الروسى ، وبعد أن يستبعده يركز على أن البراهين أثبتت أن العدو الأساسى لمصر هم الانجليز ، وانهم أسباب المصائب التى حلت بالشرق عامة ومصر خاصة . ويتحول الى ما أقدموا عليه منذ الاحتلال وأنه لولاهم لبلغت مصـــر ما نبتغى من الرقى والتقدم . ويوجه الاتهامات لهم ، ثم ينتهى بالقول « هذه صفحة واحدة من كتاب الانجليز كثير الصفحات ، المفعم بالسيئات والموبقات فهم أعداؤنا الطبيعيون . وليس لنا عدو غيرهم ماداموا محتلين وطننا ومعسكرين بجنودهم فى بلادنا »(٧٤) .

والواقع ان « المصرى » أرقت المسئولين البريطانيين فى مصر . فعندما انتقدت الصـــحافة البريطانية فاروقا ، كتب أحدهم للندن موضحا الفرق بينها وبين الصحيفة الوفدية ، فذكر أن الأولى لم تكن فى غاية عدم اللياقة اذا قورنت ببذاءة الأخيرة(٧٥) . وبذلك تنجلى ضـــراوة الهجوم ، ومما تجدر الاشـــارة اليه أن الوزير البريطـــانى المفـــوض يبين لحكومته أن النحـــاس لديه هذه

الروح[٧٦] · وفى هذا ما يؤكد أن شراسة الهجوم جاءت وفقا لتخطيط معد ·

وانشغلت الصحافة بعض الوقت بتتبع التحقيق فى قضـــية الأسلحة الفاسدة ، ويسجل ستيفنسون Stevenson السفير البريطانى للندن موقف البعض منها تجاه تحذير النائب العام من النشر وتحديه بكشف بعض المعلومات التى تسربت من مصـــادر ثانوية من وزارة العدل ، ويركز على صــــــحيفتى المصـــــرى والأهرام[٧٧] · ولكن لم يكن هذا يعنى أن الصحف غلت أقلامها عن التحرش بالانجليز ، فقد واصلت طريقها ، وما لبث الأمر أن أخذت على عاتقها مهمة الكفاح والنزول الى الميدان العملى مع الغاء معاهدة ١٩٣٦ · وبذلك يتبين أن دور الصحافة من منطلق تصويب هجماتها على بريطانيا شكل جزءا هاما فى موقفها الايجابى من الحركة الوطنية ·

هوامش الفصل الأول

(١) الكتلة : عدد ١٦٦١ فى ١٢ يونيو ١٩٤٥ ، ص ٢ ، المقطم ، عدد ١٧٤٨٥ فى ١٢ يونيو ١٩٤٥ .

(٢) F.O. 371/45922, J 2196/3/16, Killearn — F.O., Cairo, June 25, 1945, No 409.

(٣) Ibid, Nokrashi — Killearn, Cairo, June 22, 1945, No. 123 — 6/24.

(٤) Ibid, J 2150/3/16, Killearn — F.O., Cairo, June 29, 1945, No. 1448.

(٥) F.O. 371/45923, J 2469/3/16, Killearn — F.O., Cairo, July 12, 1945, No. 984.

(٦) الأهرام ، العددان ٢١٨٤٢ ، ٢١٨٤٤ فى ٣ ، ٦ يناير ١٩٤٦ ، ص ص ٢ ، ٣ .

(٧) F.O. 371/53330, J 162/57/16, Killearn — Bevin, Cairo, Jan. 12, 1946, No. 55.

الكتله ، عدد ٣٦٣ فى ٢ يناير ١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٨) F.O. 371/53282, J 239/39/16, Killearn -- F.O., Cairo. Jan. 17. 1946, No. 73, F.O. 371/53283, J 557/39/16. Killearn Bevin, Cairo, Jan. 28, 1946, No. 151.

روزاليوسف . عدد ٩١٩ فى ٢٤ يناير ١٩٤٦ ، ص ١٠

(٩) F.O. 371/53330. J 371 57/16, Killearn — F.O., Cairo, Jan. 26, 1946, No. 108. J 721 57 16, Killearn -- F.O., Cairo. Jan. 30, 1946.

(١٠) روزاليوسف ، عدد ٩٢٠ فى ٣١ يناير ١٩٤٦ ، ص ٢ .

(١١) F.O. op. cit.

(١٢) F.O. 371/53283, J 560/39/16, Killearn -- F.O., Cairo, Feb. 8, 1946, No. 191.

(١٣) Ibid, F.O. Minute, Feb. 12, 1946.

(١٤) F.O. 371/53330, J 962/57/16, Killearn — F.O., Cairo, Feb. 22, 1946.

مما يذكر أنه عقب حوالى خمسة عشر شهرا هاجم كيلرن الملك فاروق على صفحات مجلة تصدر فى نيوزيلندا ، فانتهزت « الكتلة » ذلك وهاجمت السفير البريطانى السابق من ناحية والحكومة التى لم تتخذ الاجراءات السياسية والقانونية ضده من ناحية أخرى . الكتلة ، عدد ٨٤٤ فى ٢٣ يوليو ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(١٥) F.O. 371/53285, J 837/39/16, Robert — F.O., Cairo, Feb. 18, 1946, No. 244.

(١٦) البلاغ ، عدد ٧٤٣٨ فى ٢١ فبراير ١٩٤٦ ، ص ٢ ، الأهرام ، عدد ٢١٨٨٥ فى ٢٢ فبراير ١٩٤٦ ، ص ١ .

(١٧) F.O. 371/53286, J 935/39/16, Robert — F.O., Caio. Feb. 23, 1946.

(١٨) الأهرام ، العددان ٢١٨٨٩ ، ٢١٨٩٠ فى ٢٧ ، ٢٨ فبراير ١٩٤٦ ، ص ١ .

(١٩) F.O. 371/53288, J 1186/39/16, Bowker — F.O., Cairo March 14, 1946, No. 112.

(٢٠) الوفد المصرى ، عدد ٢٣٨٩ فى ١٢ مارس ١٩٤٦ ، ص ١ .

(٢١) F.O. 371/53289, J 1331/39/16, Robert — F.O., Cairo. March 18, 1946, No. 384.

(٢٢) F.O. 371/53297, J 2272/39/16, Campbell — F.O., Cairo, May 22, 1946, No. 195.

(٢٣) F.O. 371/53331, J 1825/57/16, Campbell — F.O., Cairo, April 21, 1946.

(٢٤) F.O. 371/53304, J 2894/39/16, Campbell — F.O., Cairo, June 28, 1946.

(٢٥) F.O. 371/53306, J 3095/39/16, Campbell — F.O., Cairo, July 15, 1946, No. 1242.

(٢٦) F.O. 371/53307, J 3251/39/16, Campbell — F.O., Cairo, July 19, 1946, No. 864.

مصر ، العددان ١٣٥٨٩ ، ١٣٥٩٣ فى ٢ ، ٦ يوليو ١٩٤٦ ، ص ١ .

Ibid

(٢٧) مصر ، العددان ١٣٥٩١ ، ١٣٥٩٢ فى ٤ ، ٥ يوليو ١٩٤٦ ، ص ١ .

(٢٨) F.O. 371/53316, J 4420/39/16, Bowker — F.O., Cairo, Oct. 24, 1946, No. 1580.

(٢٩) الاخوان المسلمون ، عدد ١٤٦ فى ٢٣ أكتوبر ١٩٤٦ ، ص ١ .

(٣٠) F.O. 953/49, PME 283/283/916, Pub. Sec. Cairo, Jan. 23, 1947, F.O. 953/50, PME 289, British Embassy

— Pollock (Middle East Infoimation Dep. F.O..) Cairo. Jan. 20, 1947.

(٣١) F.O. 953/49. op. cit.

(٣٢) F.O. 953/51, PME 906, 984, Campbell — F.O., Cairo, April 3, 14, 1947, No. 48, 51.

(٣٣) Ibid, PME 1019, Campbell — F.O., Cairo, April 18, 1947, No. 52.

(٣٤) الاخوان المسلمون ، عدد ٢٨٨ فى ١٠ أبريل ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٣٥) F.O. 953/51, PME 1068, Campbell — F.O., Cairo, April 25, 1947, No. 55

(٣٦) F.O. 953/74, PME 777, Carlo — F.O., May 15, 1947, No. 63.

(٣٧) F.O. 371/63021, J 3291/79/16, Campbell -- F.O., Cairo, July 12, 1947, No. 1546.

اخبار اليوم ، عدد ١٣٩ فى ٥ يوليو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٣٨) نفس المصدر : عدد ١٤٠ فى ١٢ يوليو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٣٩) الاخـــوان المســـــلمون ، العـــــددان ٤٢٠ ، ٤٢١ فى ١٥ ، ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٤٠) F.O. 953/51, PME 699, Campbell — F.O., Cairo March 7, 1947, No. 28,

F.O. 953/47, PME 1096, Campbell — F.O., Cairo, June 11, 1947, No. 80.

(٤١) الأهـــرام ، الأعـــداد ٢٢٢٨٦ ، ٢٢٢٨٨ ، ٢٢٢٩٣ ، ٢٢٢٩٦ فى ١٢ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ص ٥ ، ٣ ، ٢ ، ٣ ، المقطم ، عدد ١٨١١٦ فى ٢٧ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٤٢) المقطم ، عدد ١٨١١٧ فى ٢٨ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٤٣) F.O. 371/62427, UE 5614/195/53, Eady Treasury — Butler, July 2, 1947, UE 5664/195/53, Campbell — F.O., Cairo, July 8, 1947, No. 91, F.O. 371/62428, UE 5898/195/53, Campbell — F.O., Cairo, July 11, 1947, No. 1543, UE 6128/195/16, Campbell — P. Minister, Cairo, July 12, 1947, No. 611.

(٤٤) F.O. 371/63023, J 3090/100/16, Lyttelton — Nell, June 27, 1947.

(٤٥) الاخوان المسلمون ، عدد ٤٠٩ فى ٢ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٤٦) F.O. 953/49, PME 1969/283/916, Pubsec — M.E.I.D. Cairo, Nov. 8, 1947.

(٤٧) F.O. 371/63021, J 5233/79/16, Campbell — F.O., Cairo, Oct. 27, 1947, No. 149.

الجماهير ، الأعداد ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ فى ٢٨ سبتمبر ، ١٦ أكتوبر ٢٣ نوفمبر ١٩٤٧ ص ص ١ ، ٢ .

(٤٨) F.O. 371/62949, J 5895/1/16, Sepeaight — F.O., Cairo, Nov. 26, 1947,

البلاغ ، عدد ٧٩٧٠ فى ١٥ نوفمبر ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٤٩) النداء ، عدد ٤١ فى ٩ مارس ١٩٤٨ ، ص ص ١ : ٣ ، ٤ ، ٦ .

(٥٠) F.O. 371/69260, J 5377/2410/16, Andrews — F.O., Cairo Aug. 4, 1948, No 408.

(٥١) The Egyptian Gazette, Nov. 28, 1948, P. 1.

(٥٢) F.O. 953, PME 886, 887/886/916, Haigh — Pollock, Cairo, Dec. 7,9, 1948, No. E 36

(٥٣) صوت الأمة ، عدد ٤٩٦ فى ٢٧ فبراير ١٩٤٨ ، ص ٥ .

(٥٤) F.O. 953/47, PME, Kinross —Pollock, Cairo, May 12, 1947.

الجماهير ، عدد ٢٧ فى ١٢ اكتوبر ١٩٤٧ ، ص ص ٦ ، ٨ ، صوت الأمة ، عدد ٦٢٠ فى ٢٤ يوليو ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٥٥) F.O. 371/69190. J 2400/22/16. Campbell – F.O. Cairo, April 6, 1948, No. 54.

(٥٦) F.O. 371/73459, J 2674/1013/16, Campbell — F.O., Cairo, March 28, 1949, No. 64.

(٥٧) F.O. 371/73460, Andrews — F.O., Cairo, July 23, 1949, No. 118,

المصرى ، عدد ٤٢٠٣ فى ١٤ يوليو ١٩٤٩ ، ص ٤ ، المصور ، عدد ١٢٩٢ فى ١٥ يوليو ١٩٤٩ ، ص ٩ .

(٥٨) المصرى ، عدد ٤٢٠٤ فى ١٦ يوليو ١٩٤٩ ، ص ١ .

(٥٩) المصور ، عدد ١٢٩٣ فى ٢٢ يوليو ١٩٤٩ ، ص ٩ .

(٦٠) F.O. 371/73466, J 9889/1015/16, Chancery — F.O., Cairo, Dec. 6, 1949,

آخر لحظة ، عدد ٤٧ فى ٢٣ نوفمبر ١٩٤٩ ، ص ص ١ ، ٤ ، ٨ .

(٦١) F.O. 953/865, PG. Campbell — F.O., Cairo, Jan. 3, 1950, No. 2,

المقطم ، عدد ١٨٨٨٨ فى ٢٦ ديسمبر ١٩٤٩ ، ص ص ٤ ، ٥ ، ٧ ، الأساس ، عدد ٧٩٠ فى ٢٦ ديسمبر ١٩٤٩ ، ص ص ٣ ، ٤ ، ٥ ، الزمان ، العددان ٤٧٧ ، ٤٧٩ فى ٢٦ ، ٢٨ ديسمبر ١٩٤٩ ، ص ١ ، صوت الأمة ، العددان ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ فى ٢٦ ، ٢٨ ديسمبر ١٩٤٩ ، ص ص ٢ ، ١ ، الأهرام ، عدد ٢٣٠٧٩ فى ٣٠ ديسمبر ١٩٤٩ .

(٦٢) F.O. 953/865, PG. 1166/1A Campbell — F.O., Cairo, Jan. 10, 1950, No. 7,

المصرى ، العددان ٤٣٥١ ، ٤٣٥٢ فى ٥ ، ٦ يناير ١٩٥٠ ، ص ٣ ، أخبار اليوم ، عدد ٢٦٩ فى ٣١ ديسمبر ١٩٤٩ ، ص ص ١ ، ٢ .

(٦٣) صوت الأمة ، الأعداد ٣٩٨ ــ ٤٠٠ من ٤ ــ ٦ نوفمبر ١٩٤٧ ، ص ٤ .

(٦٤) نفس المصدر : العددان ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ فى ٢٣ ، ٢٤ ديسمبر ١٩٤٩، ص ص ١ ، ٤ ؛ ٥ .

(٦٥) نفس المصدر ، عدد ١٠٤٤ فى ٢٥ ديسمبر ١٩٤٩ ، ص ١ .

(٦٦) F.O. 371/80351, E 1018/1. Chancery — F.O. Cairo, Dec. 31. 1949, No. 108.

(٦٧) المصرى ، عدد ٤٣٠٧ فى ١٥ نوفمبر ١٩٤٩ ، ص ١ .

(٦٨) الأهرام ، عدد ٢٣٠٢٩ فى ١٥ نوفمبر ١٩٤٩ ، ص ٩ .

(٦٩) F.O. 371.73466, J 9750/1015/16, Chancery — F.O., Cairo, Dec. 6, 1949, No. 1213.

(٧٠) F.O. 953/865, PG. 1166/1C, Campbell — F.O., Cairo, Jan. 23, 1950, No. 29,

المصور ، عدد ١٣٥١ فى ٢٠ يناير ١٩٥٠ ، ص ٩ .

(٧١) Ibid, PG. 1166/3, Samuel (British Embassy) — Beaumont, Cairo, May 19, 1950.

(٧٢) F.O. 371/90130, Andrews — F.O., Cairo, March 29, 1951. No. 231.

(٧٣) Ibid, البلاغ ، عدد ٩٠٣٧ فى ٢٠ مارس ١٩٥١ ، ص ٥ .

(٧٤) Ibid, المصرى ، عدد ٤٧٨٨ فى ٢٧ مارس ١٩٥١ .

(٧٥) F.O. 953/1110, PG. 11637/5, Murrey Minute, Cairo, Sept. 7, 1951.

(٧٦) F.O. 371, Op. Cit.

(٧٧) F.O. 371/90108, JE 1013/3, Stevenson — F.O., Cairo, June 8, 1951, No. 7,

المصرى ، الأعداد ٤٨٤٤ ــ ٤٨٥٢ المؤرخة من ٢٣ ــ ٣١ مايو ١٩٥١ ، ص ١ ، الأهرام ، الأعداد ٢٣٥٧٥ المؤرخة من ٢٢ مايو ــ ٨ يونيو ١٩٥١ ، ص ٤ .

الفصـــل الثانى

القضـــية المصريـــة

شهد النصف الثانى من عام ١٩٤٥ تحركا ملموسا للحركة الوطنية تجاه القضية المصرية ، وهذا أمر طبيعى اذ حانت الفرصة للمطالبة بالمقابل الذى قدمته لبريطانيا وحلفائها طوال فترة الحرب العالمية الثانية ، تلك التى غيرت ميزان القوى فى العالم . وأسفرت عن تغييرات جوهرية كانت ايذانا ببزوغ فجر جديد لاحت فى سمائه بوادر تبشر بتحقيق الأمانى الوطنية · ومما لاشك فيه أن الصحافة لها ثقلها المؤثر فى المجتمع ، وبالتالى فان رفع الرقابة عنها ـ ماعدا بعض القيود التى فرضت عليها ـ أعطاها الحرية فى تبنى القضية الوطنية ، فى وقت تم فيه اتخاذ الخطوات العملية بشأن طلب جلاء القوات البريطانية عن مصر ووحدتها مع السودان من جانب الوفد من ناحية ، وبقيام المظاهرات من ناحية أخرى · فدفع هذا بالحكومة الى كسر الجمود ، فأرسلت مذكرتها الى الحكومة البريطانية فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ بشأن المفاوضة لتعديل معاهدة ١٩٣٦ ·

وكان تأخر الرد البريطانى الدافع لانغماس الصـــحافة فى

المسألة . فيبعث كيلرن الى بيفن يبلغه أنها مستمرة فى اثارة الرأى العام للتسويف فى الاجابة على المذكرة المصرية ، ويصف استياءها لاستبعاد مصر من مناقشات السلام . وانتقادها الاتفاقية الأنجلو فرنسية الخاصة بالشرق الأوسط ، ثم ينتهى الى أن المناخ فى مصر بصفة عامة غير ملائم تماما لبريطانيا عنه فيما مضى(١) . وبعد أن وصل الرد على مذكرة مصر فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ والذى تضمن تمسك بريطانيا بالمعاهدة والتحالف مما يجعل مصر تدور فى فلك الأمم التابعة لها . أدركت الصحافة وخاصة المعارضة الارتباط بين حكومة النقراشى والانجليز . ومن هذا المنطلق مضت فى التربص لهما .

والواقع أن الحركة الوطنية تجمعت حول رفض المذكرتين المصرية والبريطانية ، ومضت الأحزاب فى ترجمة موقف الرفض ، ومن المسلم به أن تقوم الصحافة بدورها المطلوب لتدعيم هذا الاتجاه، فنقلت صورة حية لقيادات المعارضة ، فى الوقت الذى عرضت فيه وجهة نظرها ، واهتم كيلرن بما ذكرته وبعث به الى حكومته مركزا على ما نشرته « البلاغ » تحت عنوان « السفير البريطانى - هل ينقل من القاهرة أو تنقل المحادثات الى لندن ؟ » وفيه تؤكد انها علمت من أوثق المصادر أن الحكومة المصرية تبذل جهودا كبيرة بواسطة عبد الحميد بدوى وعبد الفتاح عمرو فى لندن لنقل المحادثات التمهيدية من القاهرة الى لندن ، وأنها تسعى - كطلب احتياطى - فى نقل السفير البريطانى ، واستبدال آخر به ليتولى معها تلك المحادثات اذا لم يكلل سعيها الأول بالنجاح ، وتعلق « نحن لا يعنينا أن يتولى المحادثات هذا السفير أو غيره ، وانما يهمنا تعديل الأساس الذى ستجرى عليه المحادثات بدلا من الاهتمام الكبير بالشكليات التى لا تقدم فى الموضوع أو تؤخر »(٢) . وكان واضحا من تعبيرات كيلرن تأثره من ترديد الأقوال بخصوص استبعاده .

وازداد الموقف اشتعالا عقب تولى صدقى الحكم عقب حادثة

كوبرى عباس فى ١٩ فبراير ١٩٤٦ ، وسادت الاضطرابات ، واشتدت حمية الأقلام ، فيكتب احسان عبد القدوس فى « روزاليوسف » يتساءل « هل نثور لأن الرد البريطانى أكد أن انجلترا دولة مستعمرة طاغية ؟ » ، ثم يطالب بالجلاء ووحدة وادى النيل(٣٠) · وتستفسر « الأهرام » عما تقوله دوائر لندن عن أسباب التأخير فى استئناف المفاوضات(٤) · وحاول صدقى أن يظهر بالصورة التى يبدو فيها متجاوبا مع الحركة الوطنية ، فهو يرفض التفاوض مع السفير البريطانى وحده على اعتبار أن هذا الشكل يدخل تحت المباحثات وليس المفاوضات ، لكنه يميل الى قبول مبدأ التحالف ، مما جعل الصحافة تعبر عن ضرورة استبعاد ذلك ، وتنشر الآراء التى تهاجم مجلس الدفاع المشترك ، والتى تعد قبول هذا الوضع يجعل مصر فى شرق البحر المتوسط مثل جبل طارق فى غربه ، ويحولها الى قلعة عسكرية انجليزية ، ومن ثم تمكن المفاوضات بريطانيا من ادعاء الحقوق فى توليها الدفاع عن الشرق الأوسط(٥) ·

وعلى الجانب الآخر ، فان بريطانيا بناء على تفجر الحركة الوطنية ، ورغبة فى مفاوضات يسودها الهدوء بقدر الامكان ، عينت كامبل سفيرا لها مكان كيلرن الذى يحمل أسوأ الذكريات لدى المصريين ، وأعطى هذا بعض الأمل فى امكانية تسهيل السبل لبدء المفاوضات ، وعليه تشكل وفد المفاوضة المصرى برئاسة صدقى ، ووفد المفاوضة البريطانى برئاسة بيفن ، واهتمت الصحافة بهذه الخطوة كل الاهتمام ، والتقط كامبل المقالات منها وبعث بها الى حكومته ، وان كان واضحا أنه ركز على « المصرى » ووصفها بأنها تتبع خطا مستقلا ليس فيه أية نية للتحامل على نجاح المفاوضات لتحقيق الأمانى الوطنية(٦) ·

والحقيقة أن « المصرى » تناولت المسألة بدون عصبية أو تعصب ، فبعد أن تستعرض أعضاء الوفد البريطانى تنقل تصريح

بيفن فى مجلس العموم عن استعداد حكومته للشروع فى البدء بمباحثات القاهرة لتعديل معاهدة ١٩٣٦ ، ويبدى مراسلها التفاؤل ، ولو أنه يذكر أن مسألة السودان ستكون عقبة صحيحة اذا تمسك المفاوض المصرى بمطلب الوحدة ، وأن المفاوض البريطانى على استعداد لكل حل تكون قاعدته السير بالسودان تدريجيا نحو الاستقلال ، وله بعد هذا اتخاذ القرار الذى يريده نحو الاتحاد مع مصر والتحالف مع بريطانيا(٧) ٠ وتعلن الصحيفة رأيها مصرحة أن المفاوضات يجب أن تجرى على يد هيئة تمثل البلاد بأجمعها لما فى ذلك من تعزيز للجانب المصرى وتقويته ، وليكون هذا مدعاة للاطمئنان على المستقبل ، والمساعدة على الانتقال بعد المفاوضات الى استقرار طويل وسنوات انشاء وتعمير ٠ ومع هذا تبين أن فشل ذلك لا يعنى الانقلاب على وفد المفاوضة واحباط جهوده ، وتدحض الأقلام التى تبرز تلك النقطة ، وتراجع رئيس الوزراء الذى حذر وأنذر فى بيانه من مؤامرات تدبر وحركات ترسم لاثارة القلاقل ، وتختم قولها موجهة الحديث اليه « فاذا كنا نخالفك فى رأيك أو ننقد بعض عملك ، فليس معنى هذا أننا نتمنى لك أو لوفد المفاوضة الفشل أو نعمل على احباط أى مسعى تبذلونه لتحقيق مطالب البلاد »(٨) ٠

وكان للمقال صداه فى لندن ، وقام صدقى بالرد عليه ، فبعث الى محمود أبو الفتح يقول له انه يحبذ رأيه بشأن هيئة المفاوضة ، ومن ثم ذكرت « المصرى » أن النحاس لا يعمد الى اقامة العراقيل فى سبيل تحقيق أمانى البلاد القومية ، وأنه لم يبق سرا فى لندن أن بريطانيا ترغب فى الاتفاق مع وفد مصرى يتمتع باحترام وطنه ، وتبين أنه كان طبيعيا أن لا تقابل لندن بالتأييد أو النفى الحديث الذى أفضى به صدقى الى « الكتلة » وسجل فيه الملاحظات التى أبداها بيفن الى عبد الفتاح عمرو ، وأن النغمة العامة للبيانات التى ألقيت مؤخرا بشأن القضية المصرية تميل الى التفاؤل ، وبالتالى

وضح أن الدولتين لم تدخرا وسعا فى معالجة المشكلة بأكملها معالجة واقعية ، وليس توفر حسن النية بأقل شأنا من هذه المعالجة · وتنتهى الصحيفة الى أن الشعور السائد فى لندن يبين أنه اذا توفرت الرغبة الطيبة بين الجانبين - أى البريطانى والمصرى - فمن الممكن الوصول الى تحقيق الأغراض « دون أن يفقد كل منهما كرامته أو يريق ماء وجهه »(٩) ·

ولم يرض النحاس عن هذا الاتجاه ، وعليه أصدر الوفد بيانه ردا على خطاب صدقى لصاحب « المصرى » مذكرا بالقواعد التى يمكن للوفد الاشتراك على أساسها فى المفاوضات ، وأن كل ما يكتب مخالفا لهذه السياسة ، لا يرضى عنه الوفد ولا يكون معبرا عن رأيه بأى حال من الأحوال »(١٠) ، وفى ذلك تأكيد لما ذكره كامبل من أن « المصرى » اتبعت خطا مستقلا · وقد كتب محمود أبو الفتح فى اليوم التالى لوصول الوفد البريطانى مقالا بعنوان « الى الوفد البريطانى » يرحب بمقدمه ، ويشيد باختيار أعضائه ، ويؤكد لهم الرغبة التامة فى التفاهم والاتفاق ، والرغبة الصادقة فى اقامة علاقات على أسس متينة من الصداقة والمودة ، ويذكر الدليل على أن مصر اذا صادقت صدقت واذا عاهدت وفت بما قدمته أثناء الحرب ، وأنه لا يمكن أن تكون هناك صداقة ووفاء اذا كان هناك غبن واعتداء ·

وينتقل الكاتب الى تحذير بريطانيا من الحكم على مظاهر الانقسام والنقد لأنها تذوب جميعها بتوحيد الكلمة فيما يتعلق بالجلاء ووحدة وادى النيل ، ويبين أن الجميع سيكونون صفا واحدا وسيؤيدون المفاوضين المصريين كل التأييد فى تحقيق مطالب البلاد ، ويتكلم عن بريطانيا التى نددت بالعدوان على استقلال سوريا ولبنان وأن حكومتها العمالية تميل الى نصرة الحرية ، وأخيرا ينعطف على مسألة السودان ، فيرجو أن يكون رائد السياسة البريطانية فيها المصلحة التى يواكبها الوئام والاخاء بين مصر والسودان مبرزا أن

هذا ما تنشده مصر ، فى الوقت الذى يبين فيه أنه ليس من مصلحة بريطانيا استمرارها فى انتهاج سياسة التفريق بين أخوة الشمال وأخوة الجنوب ، وأنه اذا أصابها النجاح فهو مؤقت ، ويحذر مرة أخرى من ذلك ، ويعود ويؤكد ارتباط مصلحتها فى وادى النيل بوجود « شعب واحد ونظام واحد وتاج واحد ، شعب صديق لبريطانيا »(١١) • وبذلك يتضح الأسلوب الذى سلكته الصحيفة ، وكيف اتبعت طريقة متأنية ، فى الوقت الذى وضعت فيه النقاط على الحروف •

لم ترض الأسس التى أعلنتها الحكومة البريطانية للمفاوضات القوى السياسية فى مصر(١٢) ، وكانت لذلك انعكاساته فى صيحات الرفض التى ارتفعت ، وفى هذا المناخ بدات المفاوضات ، ومالبث الأمر أن توقفت عقب أسبوعين لرفض كل جانب مشروع الجانب الآخر ، وأثناء هذه الفترة يشكو السفير البريطانى من الصحافة ، ويشير الى مقال « أخبار اليوم » الذى حمل عنوان « انجلترا تحاول بلف أمريكا باعلان الجلاء عن مصر » يتعرض لوقف المفاوضات ، وأن الدبلوماسيين الأمريكيين يعرفون تماما المناورات التى تلجأ اليها الخارجية البريطانية فى مثل هذه الحالات ، ويتعرض لدعاية بريطانيا فى أمريكا بغرض اظهار نفسها حسنة النية ، ويبين أن الذين يعرفون أساليب السياسة البريطانية يعلمون أنه لو لم تكن هناك روسيا لما عدم الانجليز حجة يحتجون بها ، اذ ليس من المستبعد على لندن أن تقول ان مصر مستهدفة للخطر من جانب أمريكا أو الصين أو المملكة العربية السعودية ، وأخيرا يشير الى حركات قصر الدوبارة بشأن ما يوعز به لمراسلى الصحف الأمريكية عن الموقف المضاد الذى تفقه مصر(١٣) •

واستمر قلق كامبل من الصحيفة ، فيبعث الى حكومته عما ذكرته ــ عن مراسلها فى لندن ــ بأن المسألة المصرية ستعرض برمتها

على مجلس الوزراء البريطانى عند عودة الوزراء الغــائبين من باريس والهند ، وينقل تعليقها الذى اوضحت فيه أن مصر تعبت وتطلب قرارا سريعا باعادة المفاوضات ، وتهدد الصحيفة اما أن يعود ستانسجيت مباشرة الى مصر ، واما الالتجاء فوراالى مجلس الأمن ، مصرحة بأن طريقة بريطانيا فى المماطلة والتأجيل ستعطى الحق - وفقا لما تقرر فى سان فرانسيسكو - فى عرض قضيتها على هيئة الأمم المتحدة بدون موافقة بريطانيا التى لا تريد أن تفهم ، والتى انتهزت الفرص لتلقى الأعباء على المصريين ، وبالتالى أصبح على مصر أن تنتهز فرصة الموقف البريطانى فى التسويف وتعلن عن وجهة نظرها أمام الدول الكبرى ، وينتهى المقال بتحديد أسبوع واحد والا سينفذ التهديد(١٤) .

وتتكدر الخارجية البريطانية ، ويطلب سكريفنر Scrivener رئيس القسم المصرى من قسم المعلومات الخبر اليقين بشأن قنوات اتصال الصحيفة فى لندن ، فيعرف اسم المراسل الصحفى لها فى العاصمة البريطانية ، وأن على أمين يقيم فيها ، ويحتمل أن يكون هو الآخر يبعث بالتقارير للصحيفة ، ثم يسجل أن الصحافة المصرية تشوه بطريقة لاذعة (كذيل العقرب) وتحرف الأمر بما يتناسب مع كتابتها ، وأن أكثر من مراسل بريطانى كان مندهشا ومستاء ليرى الشكل الذى نشر به مقاله ، ويختتم المسئول البريطانى رسالته بأنه علم أن على أمين يرغب فى مد اقامته فى لندن للعمل على ايجاد مراسل بريطانى ثان وفتح مكتب للصحيفة(١٥) .

وبانصياع وفد المفاوضة المصرى للاقتراح البريطانى بشــأن لجنة الدفاع المشترك ، عاد ستانسـجيت الى القاهرة لاســتئناف المفاوضات ، ولكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض من جميع المصريين ويذكر السفير البريطانى للندن تلك الاحتجاجات التى امتلأت بها أعمدة الصحافة - خاصة الكتلة والصحافة الوفدية - لوجود مثل

هذه اللجنة ، واختار ما نشر حول تصريح مكرم عبيد وعبد السلام جمعه لينقله للندن وكيف وصفا اللجنة بأنها شـــكل من الحماية البريطانية المقنعة(١٦) · وكان لســـلامة موسى طريقته المعهودة . فكشــف عن الألاعيب البريطـــانية ، بأنه فى الوقت الذى تسلم فيه بريطانيا القلعة تحاول عقد معاهدة حربية مع مصر تضـــر بها ، القصد منها تجنيد الأبناء وتعبئة المصادر وحماية الامتيازات(١٧) · وفى نفس الوقت حفلت المقالات الصحفية بالاثارة بتناولها مسألة عدم دعوة مصر الى مؤتمر الســـلام ، وقد حاول وزير الخارجية تهدئة الموقف ، فصرح للصحفيين بأن بريطانيا أيدت طلب مصـــر للاشتراك فيه(١٨) ، ولم يكن لذلك الأثر المطلوب · ومنعت الصحافة من نشر أى مسودة لمشروع المعاهدة رغم نشر صحيفة « التايمز » له ، مما ألهب الصحافة حيث أعلنت أنه ليس من العدل أن يبقى الشعب المصرى دون علم بينما الشعب البريطانى يقف على المعلومات واتسع نطاق الاعتراض من كبار الشخصيات ، كما اعترض رئيس الوزراء ووزير الخارجية لعدم مطابقة ما نشر للواقع(١٩) ·

وعندما ساد الصمت عن اعلان الحكومة البريطانية بما يشير باجابة لا لبس فيها على الاقتراح المصرى تزايد قلق الصحافة ، ويصوره كامبل لحكومته ، كما يبين جهدها فى خـــلال فترة اعادة النظر للتحقق من أن المفاوضات وصـــلت الى مرحلة حرجة نظرا لوجود صعوبات لاختلاف رأى الطرفين المتفاوضـــين فيما يتعلق بتعهدات الجيش المصرى وتحديد وقت الجلاء والســـودان(٢٠) · وتعقد الموقف واتسعت الاضطرابات وقويت يد صدقى وبطشـــت وعجلت مسألة استقالته ثم عودته باستئناف المفاوضات ، فسافر فى ١٥ اكتوبر الى لندن ، وقبل سفره مباشرة طلبت الخارجية البريطانية من ممثلها التركيز على الصحافة المصرية ، وارسالها يوميا بأسرع وقت ممكن(٢١) · وعاود ستانسجيت الكرة فى هذا الصدد ، فأراد

ارسال ملخص أسبوعى برقيا عن الصحافة فى الموضوعات الخاصة ببريطانيا(٢٢) • ويبين ذلك مدى الحرص الذى لازم المسـئولين البريطانيين وادراكهم لخطورة الصحافة عليهم •

ويشكو القائم بالأعمال البريطانى من « أخبار اليوم » لنشرها أنباء الاجتماعات أثناء زيارة صدقى للندن خاصة المتعلقة بالسودان، ويبين أنه رغم التأكد من عدم صحتها فيما يتعلق بالزمان والمكان . فربما تكون وصلتها المعلومات عن طريق مصدر رسمى مصرى . قصد منه تحقق الشعب من موقف صدقى ، وأن مجلس الوزراء نشر خبرا مؤداه أن ما زعمته الصحيفة لا يحتوى على دقائق بالمعنى الحقيقى حيث أنه لابد من التصديق على محضر الجلسة من كلا الطرفين ، وأنها نشرت نقاطا من الذاكرة لا يمكن عدها وثائق ، وقد سبق لها أن كانت صاحبة تيار معتدل تجاه رعونة رئيس الوزراء بالنسبة لمناقشات المعاهدة ، وأن « روزاليوسف » الموالية لصدقى نشرت مقالا احتوى على الاتصالات التى أجراها مؤخرا برئيس الوزراء البريطانى(٢٣) •

واسـتمرت « أخبار اليوم » فى نشـر الأنبـاء الخاصـة بالمفاوضات ، وزادت فى الأمر أن علقت عليها ، وصرحت بعدم رضاها عنها ، واتهمت بعض المسئولين بالخارجية البريطانية لرغبتهم فى أن يأخذوا باليسار ما أعطى باليمين ، وأنه قد تتطور الحوادث وتؤدى الى تقريب شقة الخلاف بين الحكومة وخصومها ، مما ينتج عنه موقف موحد يرفض أن يكون تفسير نصوص المعاهدة هو التفسير الانجليزى(٢٤) ويكتب كامل الشناوى فى نفس الصحيفة لينتقدمشروع صدقى بيفن ومؤيديه(٢٥) • وحتى عندما يذهب صدقى ومشروعه توالى وصف جلسات محادثاته فى لندن(٢٦) •

فشل مشروع صدقى بيفن لاعتبارات متعددة ، وقوبل بموجات عارمة من العنف ، وانتهى الأمر باستقالة رئيس الوزراء وعودة

النقراشى الى الحكم فى ٩ ديسمبر ١٩٤٦ · وقابلته مشكلتا الدفاع المشترك وارتباطها بالجلاء ، والسودان · ومعروف موقف الحركة الوطنية منهما ، وحاول رئيس الوزراء الجديد فى البداية معالجة المشكلة الأخيرة ، ولكن تعقدت الظروف اذ أذاع حاكم عام السودان تصريحاته التى عدت افتياتا على حقوق مصر ، وكان لذلك رد فعل فى الصحافة ، فيشكره فكرى أباظة فى « الأهرام » لأنه جند الأحزاب فى صف واحد تجاه بريطانيا وجعل الطرفين يتواجهان ، ويختم بالقول « هنا حق ، وهناك باطل ، ولن ينتصر باطل على حق مهما يطل الأمد »(٢٧) · وتنقل نفس الصحيفة هجوم رؤساء الأحزاب والجماعات على التصريحات ، وبيان رئيس الوزراء فى مجلس النواب عنها باعتبارها عملا عدائيا حيال مصر حيث تضع أسس انفصالها عن السودان(٢٨) ·

وأسفرت النتيجة عن وحدة قرار القوى السياسية باعلان الحداد القومى العام يوم ١٩ يناير ١٩٤٧ وهو اليوم الموافق لذكرى توقيع اتفاقية السودان عام ١٨٩٩ ، ويذكر كامبل للندن أن نقابة الصحفيين طلبت من الصحف أن تلتزم بخطوط عريضة سوداء مظهرا للحداد ، وأن احتجاجات قدمت من قبله لرئيس الوزراء لمنع اجبار الصحف التى يمتلكها بريطانيون للاذعان لهذا الطلب(٢٩) · ويمضى ليحلل نفسية الصحافة والشعب(٣٠) · وجاء اليوم المقرر للحداد . وامتلأت الصحافة بالمقالات عن الاتفاقية وبطلانها ، حتى الصحفية منيرة ثابت أسهمت بقلمها فى مقال « نساء وادى النيل يشتركن فى الجهاد والحداد »(٣١) · فكان ذلك نصرا محققا أسدته الصحافة للحركة الوطنية · وترتب على الفشل فى استمرار المفاوضات قطعها ، واعلان النقراشى الالتجاء الى مجلس الأمن فى نهاية يناير ، وجرى الاعداد لذلك ، واستغرق فترة واصلت الصحافة أثناءها موقفها العدائى لبريطانيا بشأن المعاهدة ، ويسجل كامبل لحكومته أن

كراهيتها تضاعفت عما سبق وأصبحت تتنافس فى التطرف(٣٢) . أيضا نقل ما نشرته بشأن التصريحات التى أدلى بها بعض رؤساء الأحزاب بخصوص عرض القضية على مجلس الأمن ووجهات النظر المتباينة(٣٣) .

ويستاء السفير البريطانى من الموضوع الذى فجرته « البلاغ » عن حزب الأمة السودانى وجاء تحت عنوان « البلاغ يفضح السياسة الانجليزية فى السودان » مبينة أن السكرتير الادارى الانجليزى لحكومة السودان يعترف صراحة بتطلعات المهدى للملكية ، وأن الانجليز حريصون على القول بأن السودانيين لا يرغبون فى الاتحاد مع مصر واعتمدوا فى زعمهم على حزب الأمة الذى صنعوه ووكلوا له الدعوة للانفصال ، وتستفسر الصحيفة فى مقال آخر عما يكون وراء تعيين حاكم السودان الجديد ، وتذكر أنه من المحافظين والمؤيدين لسياسة سابقه ، وأن بريطانيا أقدمت على هذه الخطوة لتسوى الخلافات القائمة مع مصر دون الالتجاء لهيئة الأمم المتحدة(٣٤) . ويكتب السكرتير الانجليزى بالخرطوم الى لندن فيما يتعلق بالمنشور السرى الذى نشرته الصحيفة ، ويذكر أنه كان قد سبق أن أصدره فى ٩ أبريل ١٩٤٥ ، وهو يختص بحزب الأمة ومضاد للحكومة المصرية . ويرى المسئول البريطانى ضرورة الاحتجاج لدى رئيس الوزراء ، ويتعجب كيف حصلت الصحيفة على هذه الوثيقة ويطلب لفت نظر الخارجية البريطانية لذلك . وقد تبين من كتاب الأخيرة للقاهرة أن درج مكتب المسئول البريطانى بالسودان كسر ، وربما تكون الوثيقة أخذت منه ، وتطلب البحث عما اذا كانت هناك وثائق أخرى فقدت حتى تكون على علم بما سيكون تحت يد الحكومة المصرية من وثائق عند نظر القضية المصرية أمام هيئة الأمم المتحدة(٣٥) . وصادرت الحكومة السودانية الصحيفة ، وحققت مع مندوبها فى الخرطوم(٣٦) .

ووالت الصحافة نشاطها ، وانتهزت الفرص لتسمع صوت مصر للدول ، فيصف كامبل ما قام به الصحفيون صوب المؤتمر البرلمانى الدولى الذى عقد فى القاهرة (٧ ــ ١٢ ابريل ١٩٤٧) ، وأنهم طوقوا أعضاؤه بالدعاية للقضية المصرية ، وبعرض مطالب مصر تجاه السودان ، ويبين كيف تسابقوا فيما بينهم فى بذل المجهودات للحصول على بيانات من مندوبى الدول المختلفة بشأن وجهة نظرهم فى هذا الشأن(٣٧) . وكان محمد حسين هيكل ــ رئيس المؤتمر ــ قد دعا الصحفيين وطرح أمامهم الموضوعات التى سيتناولونها مع أعضاء المؤتمر ، وأنه عند سؤالهم من المؤتمرين عن السبب الذى أدى الى الخلاف بين مصر وبريطانيا ، فمن المطلوب توضيح أن مصر دخلت المفاوضات رغبة منها فى تطبيق ميثاق الأمم المتحدة ، أما بريطانيا فقد دخلتها لتحقيق فكرة امبراطوريتها ، كذلك صرح بأن مصر لم ترتبط بأية معاهدة ، وأن مشروع صدقى بيفن لم تقره الحكومة ولا البرلمان(٣٨) .

والتقى الصحفيون بستانسجيت أحد أعضاء الوفد البريطانى فى المؤتمر ، وسألوه عن قيامه بأى اتصالات خاصة بالمفاوضات فنفى ورفض الاجابة على أية أسئلة تخص القضية المصرية ، تلك التى وجهت لمندوبى الدول ، فقال اليوغسلافى « ان الاستقلال حق طبيعى لكل أمة ، وأن يوغوسلافيا تؤيد مصر فى مطالبها » ، وأجاب رئيس الاتحاد البرلمانى فى بلجيكا بأن الأمر يتوقف على طريقة عرض القضية وأبدى أمله فى أن تتمكن الأمم المتحدة من تحقيق السلام للعالم ، وامتنع المندوب الفرنسى عن اعطاء أى رأى مصرحا بأن ذلك من اختصاص حكومته(٣٩) .

وتلقى المؤتمر المذكرات من جهات متعددة تشرح قصة الاحتلال البريطانى لمصر والمطالب الوطنية ، ويبعث أحمد السكرى بخطاب مفتوح على صفحات « الاخوان المسلمون » الى أعضاء المؤتمر

يستعرض فيه كرم مصر مع الأجانب وألاعيب الانجليز وأساليبهم الاستعمارية،ويطلب منهم أن يحدثوا شعوبهم عن آمال مصر ، ويحكى ظروف الاحتلال البريطانى والوعود الكاذبة للجلاء التى غمرت بها بريطانيا مصر ، ويعدد المفاسد التى غمستها فيها ، والأسلحة التى واجهتها بها فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، واصرارها على فصل السودان عن مصر ، ونقضها للعهود التى بذلتها أثناء الحرب ، ويرجو الأعضاء بنقل صورة حية عن شعب مصر وكيف استكمل وعيه وبلغ رشده بحيث يمكنه أن يثأر لنفسه اذا لم ينل حريته كاملة ، وأخيرا يحلل جذور العداء للانجليز متتبعا دنشواى وثورة ١٩١٩ ودماء عامى ١٩٣٥ ، ١٩٤٦ ، مبينا أن النار لن تخمد أو تهمد الا بنوال الحقوق منذرا أن هناك خطرا على الأمن العالمى اذا لم تنصف الحكومات والشعوب الديمقراطية مصر(٤٠) ٠ وبذلك تتبين مجهودات الصحافة واسهامها فى تصعيد القضية المصرية ٠

ويصور السفير البريطانى للندن تحركات الصحافة الوفدية وبحثها المستمر عن دلائل تفيد امكانية أستئناف المفاوضات حتى تمتلك بناصيتها ما يلصق بالحكومة القائمة الضعف والهوان(٤١) ٠ ويشير الى ما نشرته الصحافة بشأن عرض الولايات المتحدة وساطتها بين بريطانيا ومصر وانكار رئيس الوزراء لذلك(٤٢) ٠ والواقع أن هذه الفترة كانت تفيض بالحساسية نظرا لسياسة التسويف التى اتبعتها الحكومة ، فتسجل التقارير الصادرة من القاهرة للخارجية البريطانية الشكاوى التى امتلأت بها صحف المعارضة بخصوص تأخير عرض القضية المصرية على التحكيم الدولى ، أيضا تعرض ما كتبته « الأهرام » عن الوقت الطويل المستهلك فى الانتظار ، وأنه يؤدى الى حالة عامة من التوتر العصبى فى مصر ، وتنبيهها الى أن الوقت قد حان لاستعجال اتخاذ الاجراء(٤٣) ٠

وعندما تشكل وفد مصر الى مجلس الأمن ، يشير كامبل لحكومته بالموقف المتحفظ الذى سلكته صحافة المعارضة بصدد أهليته لتلك المهمة(٤٤) ٠ وعقدت الصحافة عامة الأمل على حل القضية المصرية التى رفعت دعواها رسميا فى ١٧ يونيو ١٩٤٧ ، ووجهت اهتمامها بذلك ، ويبين القائم بالأعمال البريطانى للندن نشاط «أخبار اليوم » المضاد لدولته ، ويتعرض لما كتبته وهاجمت به كيلرن ، وما ذكرته بخصوص أن الوفد البريطانى أدخل فى حساباته ما يدين الملك أثناء الحرب(٤٥) ٠ كما يبين السفير البريطانى مساعى الصحيفة لاستغلال الحوادث المعاكسة للانجليز ، والمطالبة بتقديم ما يدين بريطانيا فى مجلس الأمن ، وأشار الى أن الوثيقة التى نشرتها بشأن الأمر العسكرى البريطانى باطلاق النار على الجنود المصريين فى حالة رفضهم مرور السيارات البريطانية التى لا تحمل تصريحا للمرور ، وكيف أن الصحيفة تقدمها دليلا لاعتداء الانجليز على الأرض المصرية مبرزة أن مثل هذا الحدث لا يجرى على أرض بلد مستقل ، وأن الانجليز لايزالون يعتبرون القاهرة تابعة لهم يدخلونها دون استئذان ، محذرة من أن أحدا لا يستطيع منع الكارثة فى المستقبل ، وأن الأمن سيبقى مهددا مادام هناك جندى انجليزى على أرض مصر(٤٦) ٠ ومما لاشك فيه أن ميول هذه الصحيفة للقصر قد لعب دورا فى اتجاهها أثناء الظروف الصعبة التى خلقتها بريطانيا لتحطم بها القضية المصرية أمام مجلس الأمن ٠

ويبعث كامبل لحكومته بموقف الصحافة المعارضة من المذكرة المصرية التى قدمت لمجلس الأمن ، وكيف أنها خلقت قدرا كبيرا من التعليق العدائى ، وأن أحد المحررين الوفديين وصفها بالابهام والضعف(٤٧) ٠ ويمضى مصطفى أمين ليكتب بعض المقالات فى « أخبار اليوم » تحت عنوان « كيف تحول الحلفاء الى أعداء » يسجل فيها تاريخ المواقف الانجليزية المضادة للحركة الوطنية(٤٨) ٠

والواقع أن الفترة التى نظرت فيها القضية المصرية أمام مجلس الأمن (٥ ـ ٢٨ أغسطس) عاشت معها الصحافة قلبا وقالبا ، فنقلت اجتماعات رئيس الوزراء وبيانه الذى عرض فيه بانفعـــال ويلات مصر من الاحتلال البريطانى وطالب بالجـــلاء وانهاء الحكم الثنائى بالســـودان ، وبيـــان كادوجان Cadogan المندوب البريطانى للرد عليه ، وفيه أنكر حق وحدة مصر والسودان ، وبين كراهية السودانيين للحكم المصرى ، ورد النقراشى على هذا البيان ، وموقف مندوبى الدول ، ومحاولات بريطانيا اثبات شرعية معاهدة ١٩٣٦ ، وتنقل أقوال الصحف الانجليزية وهى بطبيعة الحال منحازة للجانب البريطانى(٤٩) ٠

ولقى بيان النقراشى الترحيب من الصحافة الحكومية والموالية للقصر ، لكنه انتقد من صحافة المعارضة ، فكتب محمد مندور فى « صوت الأمة » مقالا بعنوان « بيان النقراشى باشا حيثيات بغير مطالب » ذكر فيه أن البيان اتسم بسمات صاحبه وحصرها فى التردد والغموض وعدم الجزم والخوف من مواجهة الموقف ، وأنه لم يطالب بسقوط معاهدة ١٩٣٦ ولا تعديلها خوفا من أن يحيله المجلس على محكمة العدل الدولية اذا طالب باعلان البطلان ، أو على المفاوضة اذا طالب بالتعديل ، وأن تلك السياسة ليست مجدية ، وأنه فيما يختص بوحدة وادى النيل اكتفى بالتدليل على قيامها التاريخى ، ولم ينته الى المطالبة بتلك الوحدة والتسليم بها دوليا ، أيضا حاول التنصل من مشروع صدقى بيفن لكنه لم يتنكر لأســـسه ، وينتهى الكاتب الى أن رئيس الوزراء لم يستقر على سياسة ولا على طلبات، بل ترك الأمور عائمة والأبواب مفتوحة(٥٠) ٠

وتعقدت مسألة القضية المصرية أمام مجلس الأمن ، وراحت الصـــحافة تنشـــر الاحتمالات الواردة عن تجزئتها الى قسمين ، أحدهما قضائى يعرض على محكمة العدل الدولية والآخر سياسى

يؤجل لتسويته ، وأدركت الموقف وصـــرحت بأن مجلس الأمن لن يصدر قرارا حاسما فى النزاع المصرى البريطانى ، وتوقعت الفشل المنتظر(٥١) . وخذل مجلس الأمن مصر فى مطالبها فى تحقيق الأمانى الوطنية ، وعرضت الصحافة للاقتراحات التى طرحت ، والتعديلات التى يمكن ادخالها عليها ، وبالطبع نشرت خطاب المندوب الروسى الذى أيد مصر ، ونقلت توصيات أغلبية الدول باستئناف المفاوضات وموقف المندوب البريطانى ومطالبته بشطب القضية من جدول الاعمال والتسليم بشرعية معاهدة ١٩٣٦ واحالة النزاع على محكمة العدل الدولية اذا فشلت المفاوضات ، وتتبعت الخطوات تفصيليا الى صدور قرار مجلس الأمن بارجاء القضـــية الى أجل غير مسمى(٥٢) . وانتهت الى الهجوم على النقراشى خاصـــة الصحافة الحزبية ، فعابت عليه فى عرض القضية ، ونددت بتصرفاته وردوده وهروبه من النقاط الحساسة(٥٣) . وقد نقل قسم النشر بالسفارة البريطانية فى تقرير ربع سنوى له للندن صورة حية لما حملته الصحافة فى هذا الموضوع ، وكان التركيز واضحا على موقفها من الدول المؤيدة للقضية خاصة فى مسألة السودان ، ثم يبين اجراءات الحكومة تجاه الحملات الصحفية المضـــادة التى شـــنت على رئيس الوزراء ، واعتقالها لبعض محررى صحف « الكتلة ، صوت الأمة ، المصرى ، الشعلة ، البلاغ »(٥٤) .

وزاد الاحباط الذى منيت به مصر الموقف اشتعالا ، وارتفع مؤشر العداء لبريطانيا ، وفضحت بعض الصحف مناوراتها داخل الهيئة الدولية ، وبينت أنه ليس هناك الا طريق واحد ، هو طريق الكفاح والجهاد ، ووجهت النداءات سواء من الصحافة اليمينية أو الصحافة اليسارية ، وضح ذلك جليا فى صـــحيفتى « الاخوان المسلمون » و « الجماهير » ، فتطالب الأولى الشعب باعداد نفســه وتسوية صـــفه والانتظار فى يقظة وأهبة(٥٥) . أما الثانية فتلهب

المشاعر وتدعو الجماهير لتكون جيشا مسلحا ضد الاستعمار لتحقيق الجلاء ووحدة وادى النيل(٥٦) ٠ وغذى هذا المظاهرات والاضطرابات التى سادت مصر ٠

ومرة أخرى تعود محاولات استئناف المفاوضات ، وقد أراد السفير البريطانى حصر الأخبار بشأنها فى هذا المناخ المفعم بالقلاقل ، فيبعث الى حكومته ثائرا على « الأهرام » لنشرها معلومات عن ذلك ، طالبا أن يراجع مراسل الصحيفة فى لندن الخارجية البريطانية قبل ارسال الأنباء الى مصر ، مبينا أنه سيبدأ محادثاته مع النقراشى أولا ثم مع الملك ، ومن ثم فان اذاعة أو نشر أخبار سابقه لها نتائج وخيمة(٥٧) ٠ وكان مراسل « الأهرام » قد نشر النتائج التى انتهت اليها الدوائر الرسمية فى لندن ، وتتلخص فى أن بريطانيا راغبة فى مفاتحة الحكومة المصرية فى جلاء قواتها عن مصر قبل الموعد المقرر لقاء استئناف المفاوضات،وأنها تشعر أن مصر هى التى قطعت المفاوضات ، وبالتالى عليها أن تكون البادئة فى طلب استئنافها ، وأنها ـ أى بريطانيا ـ بحثت مقترحا ينطوى على تسوية المسألة المصرية البريطانية بوصفها عنصرا من مسألة الشرق الأوسط حيث يرتهن حل أحداهما بحل الأخرى ، أيضا بحثت مقترحا بعقد معاهدة شبيهة بالمعاهدة التى عقدت بين تركيا وبريطانيا وفرنسا عام ١٩٣٩ ، ولكنها طرحته حتى لا تكلف بضمانات كالتى التزمتها حيال بولندا ٠ ويعلق المراسل بأن بريطانيا لاتزال تترقب تأليف حكومة ائتلافية أو قومية لا تهاجمها أحزاب كبيرة من المعارضة ويفوض اليها الاتفاق مع بريطانيا(٥٨) ٠

ويكتب المراسل مقالا آخر بعنوان « ماذا يقال فى لندن ؟ » يبين أن الدوائر البريطانية تبدى أملها فى محاولة ذوى الرأى من المصريين والبريطانيين تصفية الجو السياسى فى علاقات البلدين وتهيئة السبيل الى تجديد المفاوضات الخاصة بالمعاهدة ، وذلك لأنه كلما طالت

حالة الركود استفحل الأمر بازدياد الشعور حساسية ، وأن بريطانيا لا تستطيع الادلاء برأى فى المقترحات الخاصة بالموقف السياسى لأن هذا يعنى مصر ، ولكنها تود لو يدرك عدد كاف من المصريين ذوى الكلمة النافذة أن الموقف عقيم ولن يحقق فائدة كبيرة لمصر سواء فى شئونها الداخلية أو الخارجية ، وأن لندن ترى أن التقرب بين الطرفين قد يكون مسألة أدعى للعلاج العاجل لمصر منه لبريطانيا مع ما يواجهها من مشاكل خارجية ، وأنه فى أى زمن تعرب فيه مصر عن ميلها الى استئناف المحادثات تجد بريطانيا على استعداد لاجابتها هذه الرغبة(٥٩) . فكان معنى ذلك كشف الصحيفة لتخطيط السياسة البريطانية مما استاء منه كامبل .

ويشكو السفير البريطانى لحكومته من انتقادات بعض الصحف لخطوات التقارب بين مصر وبريطانيا ، تلك التى وضحت فى مجهودات عبد الفتاح عمرو حيث أقام مأدبة عشاء فى لندن تكريما لأعضاء الغرفة التجارية البريطانية المصرية ، تحدث فيها كريبس Cripps وزير الشئون الاقتصادية البريطانية موضحا أن تنفيذ قانون الشركات الجديد فى مصر من شأنه اعاقة رواج كثير من المنتجات البريطانية الرئيسية فى مصر ، لأن قيود الحكومة المصرية على استثمار الأموال الأجنبية تعترض جهود الشركات البريطانية فى ترويج سلعها ، ثم يبين ضرورة الحرص على صون العلاقات التجارية وجعلها بمنأى عن شئون السياسية ، ومع هذا يلمح بأن من شأنها تذليل العقبات السياسية ، ويشير الى التعاون العلمى والثقافى ، وأخيرا يصرح بأن مصر فى حاجة الى الخبراء والوكلاء والسلع الانشائية ، وبريطانيا تروم الظفر بقطن مصر وسواه من المواد لتحفظ توزان ميزانها مع مصر(٦٠) .

ويرد عليه سفير مصر بخطاب نوه فيه برغبته فى اتساع نطاق التعاون الودى بين بريطانيا ومصر ليشمل جميع الميادين ، ويذكر

كامبل الموجة الصاخبة فى الصحافة المعارضة لهذين الحدثين ويبين أن ملاحظته التى تستحق الذكر موافقة « المقطم » لهذا الاتجاه اذ صرحت بأن ما بين مصر وبريطانيا من خلاف سياسى لا يصح أن يكون سببا فى عدم التعاون الاقتصادى ، ولكنها فى نفس الوقت طلبت أن توضح بريطانيا رؤيتها الاقتصادية صوب مصر بعد أن انتشرت الأقوال بأنها تريد تأديبها بسبب موقفها السياسى بشهر السلاح الاقتصادى ، وتناشد الصحيفة أن يتكلم بيفن فى هذا الشأن ، ويعلق كامبل بأن هذا المقال يعكس شعور القصر ويترجم أحاسيس المصريين الذين يدركون تماما أن مقدرة مصر فى دفع الكوارث المالية والاقتصادية يكون بمساعدة ودية وتعاطف من الخارج(٦١) . وبالطبع يقصد بريطانيا .

وسيطرت على الصحافة مسألة السودان ، وكان اجراء تعيين مصر لقاضى القضاة فى السودان هى السلطة التى تمتلكها ، فانتزعتها بريطانيا منها ، وينقل القائم بالأعمال البريطانى الغضب الذى اجتاح الصحافة نتيجة لتعيين القائم بأعمال الحاكم العام بالسودان لقاضى القضاة ، ووصف هذا الاجراء بأنه صفعة متعمدة على وجه مصر(٦٢) ، حتى « المقطم » كتبت عن المظاهرات المعادية لبريطانيا التى قام بها أنصار الوحدة فى السودان (٦٣) . وطرح فى ذلك الوقت المشروع الخاص بالسودنة وقانون الجنسية ونشرته الصحافة ، وعلقت عليه وهاجمته ، كما نشرت تصريحات بعض السياسيين المصريين والسودانيين عنه التى تنم عن المعارضة التامة له والتهديد بالثورة فى حالة استعمال بريطانيا للقوة(٦٤) .

ويرفض النقراشى مقترحات المشروع تحت ضغط المعارضة . ويكتب مندوب صحيفة «النداء» ـ وفدية ـ فى لندن مصرحا بأن الدوائر البريطانية ارتاحت لهذا الرفض حتى تبقى القضية المصرية معلقة أطول وقت ممكن ، وأن بيفن قد تظاهر بالاستياء من قبيل ذر الرماد

فى العيون ، لأن المشاكل العالمية فى تشيكوسلوفاكيا وفنلندا تحتاج لتفرغه ، ولكى يسدى خدمة لرئيس الوزراء ليبدو أمام المصريين بمظهر السياسى العنيد ، حتى يوطد مركزه فى الحكم ويتيح للحاكم العام فى السودان أطول فرصة ممكنة للسير فى مشروعاته دون استشارة الحكومة المصرية بعد رفضها الموافقة على حضور مؤتمر السودنة(٦٥) · ويعود المندوب ويذكر أن الدوائر المطلعة فى لندن ترى أنه لم يعد هناك أمل كبير فى استئناف المفاوضات المصرية البريطانية، وأن الأمل يتزايد فى بحث مشكلة السودان على انفراد كقضية منفصلة عن قضية مصر ، وينقل ما ذكرته صحيفة « الايكونومست » Economist ومهاجمتها لمصر وتحبيذها لسياسة الحاكم البريطانى العام فى السودان وقولها بأن اتفاقية ١٨٩٩ تخول له أن يقوم بحماية السودانيين والمحافظة على سلامتهم ، وأنه لا يستطيع الانتظار حتى تسوى الحكومتان البريطانية والمصرية منازعاتهما ، وانما لابد من أن يمضى فى مشروعاته النافعة للسودانيين دون ابطاء(٦٦) · ومما لاشك فيه أن هذا الاتجاه قد أثر على حل القضية المصرية وزاد من أزمة العلاقات وصعد الكراهية لبريطانيا ·

وكحركة رد فعل كان لابد من شن حملة على الادارة الانجليزية فى السودان ، وقد أيدها السودانيون الموالون لمصر ، فتبعث سكرتارية الحاكم العام بالسودان الى لندن بفحوى ما كتبه مراسل « الأهرام » فى باريس عن نشاط الوفد السودانى الذى يضم على البرير وبشير البكرى وخضر حمد ، ومقابلتهم لمساعد مدير اليونسكو وحديثهم عن سوء الحالة الثقافية والتعليمية فى السودان بسبب عدم اهتمام الادارة الانجليزية بالشعب السودانى ، وقيامها على الظلم وتمييز الطبقات ، وأن الانفصاليين ـ رجال حزب الأمة ـ يؤثرون الدفاع عن الانجليز ، وبالتالى فان قضيتهم خاسرة مقدما : وان الدعوة لوحدة وادى النيل هى من وحى المصلحة الحقيقية

للشعب السودانى . وتخشى السكرتارية ما اعتزم عليه الوفد السودانى من فتح مكتب دائم بباريس لامداد جميع أنحاء أوروبا بأخبار السودان(٦٧) .

وحاولت السفارة البريطانية الحد من اللعنات المنصبة عليها من ناحية ، وحل القضية المصرية بما يرضيها من ناحية أخرى ، فعملت على استقطاب بعض مراسلى الصحف الحزبية ، فيذكر مسئول قسم النشر بها أنه التقى مع أمين عبد المنعم المراسل السياسى لصحيفة « الكتلة » فى ٢٤ مارس ١٩٤٨ ، وينقل ما دار بينهما للندن ، وأنه تكلم معه بوجهة النظر التى أقرها السفير ملحا عليه جعل الحديث فى طى الكتمان لاستخدامه فى الوقت المناسب ، فوعده المحرر بألا يخذله(٦٨) . وفى اليوم التالى لهذا اللقاء ينشر المحرر فى الصحيفة حوارا تحت عنوان « تصريحات خطيرة لمصدر بريطانى كبير » يذكر فيه كثرة الأقوال حول الموقف السياسى بين مصر وبريطانيا بعد عودة حاكم عام السودان ووصول اندروز الوزير البريطانى المفوض للقاهرة ، وأن مصدرا بريطانيا كبيرا مطلعا صرح بأن الحكومتين المصرية والبريطانية أعربتا عن رغبتهما فى ترقية شئون السودان فى ظل الحكم الذاتى ، ونوه بخطاب الرئيس الأمريكى ترومان Truman فيما يتعلق بالمحافظة بالقوة على كيان الحرية فى البلاد التى يسود فيها الحكم البرلمانى ، وأوضح - أى المسئول البريطانى - أن العالم كل لا يتجزأ ، وأن مصر فى مركز متوسط فى صميم الشرق الأوسط ، وأن تهديد أى بقعة من العالم يعد تهديدا العالم أجمع وبخاصة مصر التى هى فى منتصف الطريق ، ويختم قوله بالرد على التساؤل بشأن الخطوة التى ستخطوها لندن ، بأنها مكتفية بمعاهدة ١٩٣٦ ، وأنه اذا أرادت مصر تعديلها فلها أن تتقدم ، وأن بريطانيا مشغولة بالحالة فى ايطاليا ولا يمكن أن تضع مسألة مصر والسودان فى نفس الأهمية(٦٩) .

ويبين مسئول النشر للندن أنه المصدر البريطانى ، وان المحرر أبرز ملاحظته ، وأن السفير البريطانى كان غير راغب فى نشر حوار بهذا الشكل حتى لا تفكر الحكومة المصرية أن السفارة البريطانية تضغط عليها لتناشد الشعب ليحكم عقله ، ولكن المحرر نقض عهده وقام بالنشر ، وذهب الى قصر الدوبارة والتقى مع مسئول النشر الذى أظهر له الضيق ، لكن المحرر عالج الموقف وقال انه أقدم على تلك الخطوة باخلاص ولم يذكر اسم المصـــدر الذى استقى منه المعلومات ، ثم أكد أن الحديث كان مفيدا للغاية لعرض وجهة النظر البريطانية(٧٠) .

وفى اليوم التالى نشر المحرر حوارا آخر بعنوان « حديث خطير للكتلة مع أحد الوزراء الحاليين » وذلك رد على تصريحات المصدر البريطانى ، وأجاب الوزير على ســؤال خاص بتمســـك بريطانيا بمعاهدة ١٩٣٦ بأن مصر لا تقبل الا ما أجمعت عليه البلاد من الجلاء الكامل عن وادى النيل ، وان تعاون مصر وبريطانيا باخلاص خير لهما وللسلام العام من التمسك بالمعاهدة ، وأنه لا يســـتبعد اندلاع الحرب وحينئذ يشهد الانجليز لمصر موقفا سيظنونه عجيبا ، ودعا الوزير الى الاتحـــاد ، ويعلق المحـــرر « وهذا يدل على أن الحكومة تعـــانى ضـــعفا وعجـــزا شـــــديدين ازاء الحكومة الانجليزية»(٧١) .

ويذكر مسئول النشر للندن أن المحرر أخبره عقب نشر الحوار الأول أنه تلقى مكالمة تليفونية من مكتب الوزير الذى قرأ الحديث وطلب استدعاء مسجله ، وسأله خفية عن مصدره فلم ينكر ، ثم سئل عن كيفية الحصول عليه فبين أنه حاول الحصول من أندروز على الحديث عن طريق أجوبة مكتوبة ، لكنه رفض ، ومن ثم سعى – أى المحرر – لدى آخر ليحصل منه على وجهة النظر البريطانية فوجده ، فأدلى بها ورفض السماح بنشر اسمه ، وبالتالى فقد

امتنع المحرر عن ذكر اسمه للوزير الذى وبخه للنشر ، وهنا طلب منه اعطاءه وجهة النظر المصرية ، وعليه نشر الحوار الثانى . ورغم هذا الموقف ، فان المسئول البريطانى لا يثق فى الصحيفة ويوضح للندن تياراتها المضادة للحكومة ، وانها تستخدم الانجليز حربة لمهاجمتها ، وأخيرا يسجل أنها لا تعبر عن الموقف البريطانى ولا تنصفه فى المسائل السياسية الجارية(٧٢) . وبذلك تنجلى السبل التى تسلكها بريطانيا لتحقيق أهدافها ، وفى الوقت نفسه فربما يكون الدافع وراء « الكتلة » مزيدا من الاثارة على بريطانيا واثبات اصرارها وعنادها .

وفى ذلك الوقت طرحت بريطانيا مشروع السودنة من جديد ، واقترحت تشكيل لجنة ثنائية لبحثه ، وشكلت من وزير الخارجية والسفير البريطانى ، لكنها تعثرت ثم توقفت المباحثات. ومع هذاأعطت خلفية لامكانية طرح القضية المصرية على بساط البحث مرة أخرى ، ومضت « المصرى » تكتب عن وجهة نظر مجلس الوزراء فى محادثات خشبة بيفن فى باريس ، وتبين أن لقاءهما كان للتمهيد وليس للمفاوضة(٧٣) . ويبعث الوزير المفوض البريطانى لحكومته يذكر أن أربع صحف من بينها « الأساس » وهى الصحيفة الحكومية و « المصرى » الواسعة الانتشار ، قد نشرت رسالة وكالة الأنباء العربية من باريس تتضمن أنه فى الظروف القائمة ربما تتفق بريطانيا ومصر على أنهما قد تختلفان فى المسائل الكبيرة كالسودان ، ويعلق أندروز بأن هذا القول لم ينشأ عنه انتقاد شديد ، ثم يبين أن المحررين يأخذون على عاتقهم اصرارا لا يحيدون عنه أبدا وهو الجلاء التام قبل العودة الى أية مفاوضات(٧٤) . ويضيف مسئول النشر بالسفارة البريطانية أن الصحافة لا تتوانى بشأن مسألة السودان ، وأن تحت يدها كثيرا من الوثائق(٧٥) . وبالطبع فهى تدين بريطانيا .

وينقل السـفير البريطانى ما كتبته الصـحافة عن العلاقات المصـرية البريطانية ، ويتتبع ما نشـرته « الأساس » ويحكم عليه بأنه فى صـالح سـياسة التقارب ، ولكنه يبين أن الصحيفة فى نفس الوقت انتقدت بريطانيا على اعتبار أنها تحاول ايهام العرب تفضيلها لصداقتهم على اليهود ، وأن هذا خداع زائف ٠ أيضا أشار كامبل الى المقال الذى نشرته « الكتلة » تحت عنوان « فى العلاقة بين مصر وبريطانيا » والذى جاء فيه أن المصريين أصحاب الجانب الأقوى ، وانتقد هيئة الأمم المتحدة التى تدور على مسارحها مهازل حول شهوات الدول الكبرى على حساب الدول الصـغرى ، وأن بريطانيا أبدت استعدادها للتفاهم مع مصر بعد أن استعملت الوسائل غير الكريمة فى مجلس الأمن لاغتيـال حقهـا . وأنها تقف موقف المتبجح وتقول ان الخطوة الأولى للتفاهم تأتى من الجانب المصرى ، ويمضى المقال فى تجريحها وتوجيه الاتهامات لها لافساد القضـية المصرية ، مؤكدا أنها تعلم أن معاهدة ١٩٣٦ التى تتمسك بها قد استنفذت أغراضها والعمل بها أصبح منتهيا بمقتضى نصوصها ، ومن ثم فلم يعد لها فى مصر من حق يخولها ابقاء جنودها على أرضها (٧٦) ٠

وهدأت الأمور قليلا . ويبعث كامبل الى بيفن بتصريح ابراهيم دسوقى أباظة وزير الخارجية الذى نشرته « أخبار اليوم » ويشـيد فيه بخطاب وزير الخارجية البريطانية فى مجلس العموم ، ويعده دفاعا عن الحق لما كشـفه عن أخطاء سـلفت . وأنه سـيخفف من حدة المضـض ومرارة اليأس اللذين كادا يتسـربان للعالم العربى والشـرق الاسـلامى والأمم الصغيرة عن العدالة الدولية. وينتهى التصريح بالثناء على بيفن ٠ وبالرغم من ذلك ، فان السفير البريطانى يسجل للندن « ان مثل هذا المدح من وزير خارجية أجنبى سيكون ملحوظا فى أى مكان . ولكن الوضع يختلف فى مصر حيث

عدم الثقة فى كلامنا متوفر لدى الرأى العام ، وأنه ليس بأقل قسوة فى جميع أعمالنا مما يدعو للدهشة »(٧٧) ·

وتعرض « المصرى » الاتجاه الذى يتخلله التفاؤل ، فتلتقط مقالا نشرته مجلة « كراون كولونست » Crown Colonist عن السودان يضفى الضوء على وجهة النظر البريطانية ازاءه ، وتذكر الصحيفة أن الأنباء التى وردت الى صحف لندن من مراقبين دبلوماسيين يوثق بآرائهم تفيد أن العلاقات المصرية البريطانية قد دخلت فى دور يعتبر مشجعا وباعثا على الأمل ، وبالتالى بدأت تظهر رغبة قوية فى تسوية أسباب الخلافات المعلقة بين مصر وبريطانيا حتى تتفرغ الأولى للمشروعات الاصلاحية التى أشار اليها رئيس الوزراء الجديد فى خطبه ، وانه من رأى أصدقاء مصر فى بريطانيا أن الرغبة فى التفاهم قائمة ولو كانت تختفى أحيانا وراء ستار بصفة وقتية ، وأن المراقبين يعتقدون أن حرب فلسطين ليست سوى غلالة رقيقة تخفى رغبة حقيقية فى تحسين العلاقات مع بريطانيا للتفرغ للاصلاحات ·

وتواصل الصحيفة قولها بأن الرسائل التى ترد الى لندن من مراسلى الصحف البريطانية فى مصر تؤيد رأى هؤلاء المراقبين ، وهو أن رغبة مصر فى تسوية أسباب الخلاف بينها وبين بريطانيا تزداد وضوحا ، وأن أحد الصحفيين كتب يبين أن جمهرة الشعب المصرى كانت تحس احساسا غريزيا دائما باتحاد المصالح البريطانية وتشابهها فى الموقف الدولى المضطرب ، وذلك بالرغم من أن المظاهر الخارجية تثبت عكس ذلك ، وأن هذه وجهة نظر كثيرين من الذين يسميهم البريطانيون « مصريين معتدلين » ، وأنه من الآراء الناضجة التى تجد لها أسبابا قوية تعززها فى لندن أن حل المشاكل التى لم تحل بين الدولتين مثل مسألة السودان وتحقيق المشروعات التى يراد بها تحسين الحالة العامة فى وادى النيل

سيبقى معلقا مادام النفور الظاهرى قائما بين الطرفين ، وهذا يضرهما · وتستمر الصحيفة فى عرض رأى المراقبين بشأن الأيدى الخفية للشيوعيين الدوليين الذين يعملون على النفور(٧٨) · وفى ذلك ما يعنى امكانية التوصل الى تفاهم مع بريطانيا ·

والواقع أن الظروف عقب الهزيمة فى حرب فلسطين خلقت احباطا اتسمت به الصحافة خلال هذه الفترة · ولكن لا يفهم من هذا أن الحملات ضد بريطانيا توقفت ، اذ واصلت الصحافة صيحاتها مطالبة بالجلاء ووحدة وادى النيل ، وقد ذكر المسئول البريطانى عن النشر أن الشيوعية استحوذت على نصيب كبير من اهتمامها وما عكسه ذلك عليها من نشر الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية ، ثم يسجل ما اتسمت به من الهدوء النسبى فيما يتعلق بالعلاقات البريطانية المصرية(٧٩) ·

واتخذت الخطوات العملية طريقها بشأن ترجمة سياسة التقارب لامكانية فتح باب المفاوضات ، فقام سترانج Strang وكيل الخارجية البريطانية بزيارة مصر فى أواخر مايو ١٩٤٩ فى الوقت الذى كان خشبة يواصل مساعيه فى لندن ، أيضا فقد حضر الى القاهرة حاكم عام السودان ، واجتمع به الصحفيون بعد خروجه من اجتماع ضم المسئولين البريطانيين بمكتب رئيس الوزراء ومما يذكر أنه سأل مندوب صحيفة « صوت الأمة » عن اسم صحيفته فقال « صوت الأمة أى صوت أمة وادى النيل ، فضحك الحاكم العام وقال كنت أظنها جريدة صوت الأمة المصرية فقط »(٨٠) · وفى هذا ما يعنى التشبث بالموقف البريطانى ·

ويبعث كامبل لحكومته بانفعال الصحافة تجاه زيارة سترانج وتعقيبها عليها ، ويبين أنها انتهجت خطا معتدلا ومناسبا ،

لكنها وكما هو منتظر فقد انتهزت الفرصة لترديد المطلبين المعروفين : الجلاء ووحدة وادى النيل(٨١) · وحللت « صوت الأمة » الزيارة بشمولية تامة ، فذكرت أن الظروف الدولية اضطرت بريطانيا وزميلاتها الديموقراطيات الغربية الى عقد حلف لوقف التقدم الشيوعى فى أوربا ، وأنها ـ أى بريطانيا ـ وجدت أن حل مشاكلها فى القارة الأوروبية لا يكفى ولابد من حلها أيضا مع دول الشرق الأوسط وعلى رأسها مصر التى ترتبط معها بروابط سياسية واقتصادية . وأن العلاقات بين مصر والعراق من جانب وبريطانيا من جانب آخر أصيبت بجفوة بسبب رفض الشعبين المصرى والعراقى مشروعى معاهدتى صدقى بيفن وجبر بيفن ، وتضيف الصحيفة الى ذلك سوء العلاقات بين بريطانيا ودول الشرق الأوسط منذ حرب فلسطين لموقف الأولى منها ، وللخشية من التطورات فى الشرق الأقصى ·

وبعد أن تحاصر الصحيفة بريطانيا بهذه العوامل ، تذكر أنها دفعت بها لخطب ود وتحريك القضايا الراكدة المعلقة للشرق الأوسط ، لما لهذه المنطقة من أهمية استراتيجية لا غنى عنها فى حالة نشوب حرب سواء كانت لأغراض هجومية أو دفاعية ، وأنه عندما عقدت لندن النية على اخراج هذه السياسة الى حيز التنفيذ ، لم تجد خيرا من سترانج لتكلفه بتحرى الأمور على حقيقتها على أن يقدم لبيفن تقريرا بمشاهداته ودراساته حتى يتسنى لوزير الخارجية البريطانى مع مستشاريه وخبرائه اعادة وضع سياسة جديدة ترضى عنها شعوب المنطقة بعد أن ذاق مرارة الفشل فى سياسته السابقة · وتتناول الصحيفة الموضوعات التى ناقشها المسئول البريطانى مع رئيس الوزراء وأمين عام الجامعة العربية ، وتتلخص فى القضية المصرية ومسألة السودان وطريقة حلها والمشاكل الاقتصادية التى تواجه الحكومة

وموقفها من حركات الارهاب والوضع الداخلى وأخيرا قضية فلسطين · وأن سترانج أوضح أن بريطانيا لا تمانع فى الجلاء عن مصر تبعا للتصريح الذى أعلنه بيفن عام ١٩٤٦ قبل البدء فى مفاوضات مشروع صدقى بيفن . أما السودان فقد أفهم حسين سرى أنه لا يمكن عند بحث هذه المسألة تجاهل حق السودانيين فى التمتع بالحكم الذاتى(٨٢) · ومما تجدر الاشارة اليه أن أندروز قد أشار فى خطاب له للخارجية البريطانية الى قول سترانج بأن العلاقات البريطانية المصرية هى مفتاح سياسة الشرق الأوسط(٨٣) · وهذا يتفق مع ما نشرته « صوت الأمة » ·

وشد انتباه الصحافة التحركات التى قام بها وزير الخارجية المصرى فى لندن ، وما أجراه من مناقشات تتعلق بنواحى مختلفة لسياسة الشرق الأوسط ، ويذكر الوزير المفوض البريطانى أن ذلك أعطى أملا متوقعا للمصريين فى أن تبذل بريطانيا ايجابية أكثر والتصاقا أقوى تجاه سياستها الشرقية دون البحث عن السيادة التى عبر عنها فى السنوات الأخيرة بالامبريالية(٨٤) · وازداد القلق للظروف الدقيقة والحرجة التى تجتازها مصر وهى موشكة على معركة الانتخابات ، ويطفو على الساحة السياسية اتجاه التشدد مع بريطانيا ، وذلك بعد أن هدأت من شغفها لسرعة الوصول الى حل للمسائل المعلقة ، كما أن مؤتمر الدبلوماسيين البريطانيين فى الشرق الأوسط الذى عقد فى لندن قد شغلها مما دفع بالصحافة الى اثارتها ، فنشرت « المصور » تحت عنوان « لا مصلحة لانجلترا فى التفاهم معنا الآن » ما أجراه مراسل المجلة مع مصطفى مرعى وزير الدولة ، ذكر فيه ردا على سؤال بشأن سكوت بريطانيا عن القضية المصرية ، أن المصلحة وحدها هى التى تدفعها الى هذا العمل . ثم يبين أن المصلحة

أيضا فى المجامع الدولية لها مكان أعلى من الحق ، وللقوة منزلة فوق منزلة الحجة ، كما صـــرح بأن التحـــالف مع دولة كبيرة لا شائبة عليه ، ولكنه ركز على أن تحالف الضـــعيف مع القوى أدنى للحماية منه للحلف(٨٥) ·

كذلك نشـــرت المجلة تحركات مندوبها الذى بعثت به الى لندن ، فذكر أنه التقى مع موظف بريطانى كبير فى الخارجية ، وكان فى يده نســـخة من « المصور » ، فأخذها منه المسئول البريطانى وتصفحها ، وقد ضـــمت صورة لبيفن أمام ترام يقوده حســـين ســـرى وفى مقدمتها لوحة مكتوب عليها « الجلاء ووحدة وادى النيل » ، فطلب من المندوب ترجمتها له ، ورد عليه بأن الســـياسة البريطانية تســـير عكس ذلك · وعندما ســـأله المندوب عن مدى اســـتعداد بريطانيا لاجراء المفاوضات ، أجاب بأنه يرجو أن يتمكن رئيس الوزراء الذى ســـيتولى اجراء المفاوضات من تهيئة الشعب المصـــرى للاعتراف بالأمر الواقع فى الســـودان ، وأنه من غير المظنون فيه أن بريطانيا ســـتجلو عن قناة الســـويس لمجرد ارضاء عواطف الشعب المصـــرى والخطر الشـــيوعى محدق بها ، وان مسألة الجـــلاء متروكة للمفاوضـــات ، واســـتطرد فى الحديث بالقول انه لو ســـمحت الحكومة المصرية بنقل البترول الى حيفا عن طريق قناة الســـويس ، يكون المقابل امداد مصـــر بالسلاح المطلوب لتقوية جيشـــها · وتنتهى تحريات المندوب الى أنهم فى لندن يتحدثون عن أسماء مصـــرية ســـتلمع بعد اجراء الانتخابات ويرشحونهم للاشتراك فى المفاوضـــات(٨٦) · واســـتاءت السفارة البريطانية من هذا النشر ، وجهت انتقادها للمجلة ، وأعطت بيانا عن نشاطها ورئيس تحريرها ومقدار توزيعها ، واتهمت التحريات التى جـــاء بها مندوبها من لندن بأنها مصـــطنعة ، وأيدتها الخارجية البريطانية في ذلك الاعتقاد(٨٧) ·

واختارت « أخبار اليوم » هذه الفترة لتبدأ نشـــر مذكرات النقراشي ،و عقب نشـــر الجزء الأول فى ٥ نوفمبر ١٩٤٩ ، بعثت السفارة البريطانية الى لندن ترفق لها عدد الصـــحيفة معلقة بأن تقليب الماضى يعكر صـــفو الجو الذى لا يرغب فيه الطرفان ، وأن الســـفير البريطانى التقى بحسين ســـرى وطلب منه التمعن فى قراءة ما نشـــر ، كما طالبه بوصـــفه حاكما عسكريا وله حق الرقابة على الصـــحافة منع نشـــر تلك المذكرات ، فأجابه رئيس الوزراء بأنه لا يجب أن يستغل الأحكام العرفية فى مثل ذلك ، ولكنه وعد أن يتحدث مع مصطفى وعلى أمين ، وخاصـــة أنه يســـهل محاكمتهما لعدم تمتعهمـــا بالحصـــانة البرلمانية(١٨) · ولكن لم تتخذ اجراءات سريعة ضد الصحيفة ، ونشرت الجزء الثانى من المذكرات ، ويرسل قصر الدوبارة العدد الى لندن مرفقا به تعليق يفيد بأن المنشـــور قورن بالمحادثة التى تمت بين النقراشى والسفير البريطانى فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٦ ، ٤ ، ٥ يناير ١٩٤٧ وتبين أن صاحب المذكرات أمين فى تسجيلها(٨٩) ·

وقلقت لندن ، وطلب وزير الخارجية وقف النشـــر ، وعليه التقى الســـفير البريطانى برئيس الوزراء وأبلغه احتجاجها وأسف بيفن وأمله فى علاج الموقف ، ومن ثم تم الاتصـــال برئيس تحرير الصحيفة الذى بين أنه ملزم بنشـــر المذكرات ليقف الشـــعب على حقيقة الأمور وليعرف تاريخه الحديث · فأبدى المسئول البريطانى تخوفه من أن الاســـتمرار فى النشـــر يؤدى الى سوء العلاقات البريطانية المصـــرية وطلب التوقف ، فاســـتجاب مسئول الصحيفة ووعد بالتوقف مؤقتا عن النشـــر حيث يعلم أن الأحكام العرفية تبيح لرئيس الوزراء التدخل بالقوة · ويعدد كامبل خطورة نشـــر المذكرات ، فيذكر أن لها تأثيرا على الانتخابات لتكون فى صـــالح السعديين ، ويعود ويكرر أنها تعمل على اساءة العلاقات البريطانية المصرية(٩٠) ·

وكانت الصحيفة أمينة فى الافصاح عن خطوات وقف نشر المذكرات للقراء ، فنشرت طلب السفير البريطانى،واحتجاج الحكومة البريطانية عليها ، والرد بالتصميم على مواصلة النشر ، وأن تشرشل نشر مذكراته فلم تحتج الحكومة البريطانية على هذا ولم تحتج حكومة روسيا أو حكومة أمريكا ولا أية دولة أو شخصية عالمية ممن تناولهم تشرشل فى مذكراته التى فصلت أسرار أخطر فترة فى تاريخ العالم الحديث ، أيضا عرجت الصحيفة على نشر مذكرات الجنرال مارشال وزير خارجية أمريكا ومذكرات ستاتنوس وفيهما المحادثات التى جرت بين ستالين وروزفلت وتشرشل فلم تحتج أى حكومة من هذه الحكومات ، وأن من حق الشعب المصرى أن يطلع على الحقائق ، ثم تبين سلطة حسين سرى فى ظل الأحكام العرفية ، وأنها حريصة على ألا تكون سببا فى خلق أزمة حادة بين الحكومتين ، وبالتالى فهى تتنازل مؤقتا وتمنع النشر مع عدم التسليم اطلاقا بحق الحكومة البريطانية فى الاعتراض على نشر وثائق هامة فى التاريخ الحديث تظهر بجلاء وطنية النقراشى ، وتختم بالقول « شاء القدر أن يصمت النقراشى حيا وأن يفرض عليه الصمت وهو ميت »(٩١) ٠

هذا ويجب أن يوضع فى الاعتبار أن تلك الصحيفة كانت تشن حملتها على الوفد وتحاربه حتى لا يفوز فى الانتخابات ، وعليه فان تمجيد زعيم آخر غير النحاس وابراز مواقفه الايجابية ربما يخدم أغراضها هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد حرصت على الحث لحل القضية المصرية باستحضار الظروف التى عاشت فيها المفاوضات الأخيرة ٠ ومن الملاحظ أن الصحافة الوفدية تسلك نفس الاتجاه ، فتمتدح حسن البنا ، وتتولى « صوت الأمة » مهمة نشر مذكراته التى تدين السعديين وتكيل التهم للنقراشى وتصمه بالفشل والاخفاق ليس فى حل القضية المصرية فقط

ولكن أيضا فى التردد والاضطراب ازاء قضـــية فلســـطين ، وتنقل السفارة البريطانية هذا الاتجاه الى لندن(٩٢) ٠

ومع بداية عام ١٩٥٠ يمتلك الوفد زمام الحكم لتبدأ مرحلة جديدة فى العلاقات المصرية البريطانية ، وكانت الباكورة واضـــحة مع خطاب العرش ، وقد نال اهتماما بالغا من السفير البريطانى ونقل لحكومته أقوال الصحف بصددده ، واحتوى صدر الخطاب على اجماع الأمة على تحرير الوادى من كل ما يقيد حريته واستقلاله والجلاء العاجل عن أرضه بشـــطريه وصيانة وحدته تحت التاج المصرى من كل عبث واعتداء ، أيضا أشار الى الحرص على توطد علاقات الود والتفاهم بين مصـــر والدول على قدم المساواة التامة فى حدود المصلحة والكرامة وميثاق هيئة الأمم المتحدة(٩٣) ٠

ويتعرض كامبل لنقد بعض الصـــحف لخطاب العرش ، فتبين « الأهرام » أنه آثر العبارات العامة دون الاشارة الى العلاقات بين مصـــر وبريطانيا بالتحديد أو الى معـــاهدة ١٩٣٦ أو الى فكرة التحالف مع بريطانيا أو غيرها ، وان كان لا ينفى أمكان قبول التحالف اذا تحققت للبلاد أمانيها ، لكنه لم يحدد وسيلة ذلك وأغفلها واقتصـــر على القول بأن الحكومة لن تفتر فى بذل أصدق الجهود وأقصـــاها ، وأن الســـكوت ربما يكون مقصـــودا به ألا تتقيد بسبيل معين حتى تتخير ماتراه أجدى فى بلوغ ما تريدد البلاد ٠ أما « آخر لحظة » فنظرا لاتجاهها المضاد للوفد ، فقد تخيرت نقد على أيوب ونشرته ، فعلق على ما جاءت به « الأهرام » وزاد أن الخطاب لم يذكر كلمة عما ستتخذه الحكومة من موقف حازم حيال الســـياسة الانجليزية فى السودان بعد تصـــريح السكرتير الادارى الذى أصر فيه على المضى فى فصم العرى بين شطرى الوادى(٩٤) ٠

وكان الوفد فطنا لتلك النقاط ، بدليل أنه عقب الانتهاء من افتتاح البرلمان دعا صـــلاح الدين وزير الخارجية رؤســـاء تحرير

الصحف . وصرح لهم بما تضمنه خطاب العرش بشأن السياسة الخارجية ، وكيف أن الحكومة حريصة على حقوق مصر واعتزامها العملى على تحقيقها كاملة غير منقوصة ، وأنها لن تتوانى فى العمل للقضية الوطنية ، وأردف القول انه التقى مع اسماعيل الأزهرى وزملائه ، وان هذا اشاهد على همة الحكومة · وبالطبع فقد نقل كامبل ذلك لحكومته(٩٥) · كذلك بعث بما كتبه فكرى أباظة فى « المصور » ينصح به النواب الجدد بأنهم سيواجهون خلال دورتهم مسائل وطنية قومية لها خطورتها وأهميتها حيث من الممكن أن يعرض عليهم مشروع معاهدة مصرية بريطانية(٩٦) · اذن أصبح الأمر معدا منذ البداية ·

وبناء على الغاء الأحكام العرفية ، سارعت « أخبار اليوم » واستأنفت نشر الجزء المتبقى من مذكرات النقراشى ، وأعلن ناشرها أهميتها الخطيرة فى وقت تثار فيه مسألة السودان لاحتوائها على الاقتراح الذى تمسك به رئيس الوزراء السابق بوحدة مصر والسودان ورفض بيفن له ، وطلب الأول أن تصدر الحكومة البريطانية تصريحا بأنها لا تشجع السودانيين على الانفصال،وكيف تأزم الموقف مما ألجأه لقطع المفاوضات والالتجاء الى مجلس الأمن · وتبعث السفارة البريطانية بأعداد الصحيفة الى لندن ومرفق بها ترجمة وافية ومسجل عليها أنها مطابقة للمحادثات التى تمت ، ولكن مما يلفت النظر تعليقها « انه بالرغم من نشرها فى وقت يهتم فيه الشعب المصرى بمسألة السودان ، الا أنه لم يكن لها تأثير فى تكدير العلاقات »(٩٧) ·

ومن ثم ينجلى تفاؤل بريطانيا تجاه الوصول الى حل مع حكومة الوفد ، وهذا ما كانت ترمى اليه ودفعها للسعى فى تهيئة مناخ عودته للحكم · والواقع أن الوفد فى هذه الفترة كان قد طرأت عليه عوامل غيرت كثيرا من ملامحه وجعلته فريسة للانقسام الذى

ارتكز على أساس ايديولوجى ، وبالتالى أثرت هذه البنية الجديدة على طريقة معالجة القضية المصرية ، وقد طغى الاتجاه المتحكم على تسيير الدفة والذى اتســم بالمحافظة ، وبالتالى انعكس ذلك على العلاقة مع بريطانيا ، ومن هنا لاحت امكانية التفاهم بين الطرفين ، وحاول الجانب المصرى اضفاء السرية على تحركاته ، ولكن فشلت خطته بسبب كشف الصحافة لهذا الأسلوب ٠

وكانت البداية عندما زار بيفن القاهرة فى أواخر يناير ١٩٥٠ أثناء عودته من مؤتمر الكومنولث ، والتقى بالنحاس ودار بينهما ما يمكن تسميته بمباحثات مبدئية ، وعليه نشــرت « أخبار اليوم » نبأ لمراسلها فى لندن أذاع فيه أن بيفن طلب من النحاس أن يمر البترول من قناة السويس الى حيفا فأبى ، وفى اليوم التالى نشرت صحيفة حكومية مسائية ما أسمته نص الحديث الذى دار بين الطرفين واصرار رئيس الوزراء على الرفض ، وأرسل النبأ الى لندن ، فاستغله المحافظون فى مهاجمة بيفن الذى دهش من اذاعة الحديث الســرى ، وأبلغ الســفارة البريطانية اسـتياءه لذلك مصرحا بأن الحديث الذى نشـــرته الصحيفة الحكومية مضلل ، فرد عليه ولاة الأمور المصـــريون بأن النبأ تســـرب من لندن والدليل أســـبقيه «أ خبار اليوم » فى نشـــره ، بينما ذكرت الخارجية البريطانية أن النبأ تســـرب من القاهرة(٩٨) ٠

وانتهز صلاح الدين فرصة رده على خطاب بيفن ـ الذى كان قد أرسله له فى ٧ فبراير يشكره فيه على الحفاوة التى قوبل بها أثناء زيارته لمصـــر ـ وبعد أن انتهى من ديباجة المجاملة قال له « أرجو أن يكون ما ذكرته الصحف المصرية عن محادثاتك فى مصر لم يسبب لك أى ارتباك ، وأنت تعلم أكثر منى الوسائل التى تتخذها الصـــحف والمتاعب التى تســـببها للســـياسى فى تخمينـــاتها وافتراضـــاتها »(٩٩) ٠ وكان من المفروض أن يكون ذلك الخطاب

سريا ، ولكن « أخبار اليوم » تمكنت من الحصول عليه ونشـــره وواجهت به وزير الخارجية الذى اعترف بارساله • وتتبع السفارة البريطانية الخيط من أوله ، ويتضح من كتابها الى لندن امتعاض بيفن الذى طلب ألا تعكر الصحافة صفاء الجو(١٠٠) • وقد حاولت « المصرى » التخفيف من حرج الموقف ، فنشرت ما يفيد أنه سبق أن شكا البريطانيون أثناء المفاوضات مع صدقى من اذاعة الصحف المصـــرية لأخبار المفاوضـــات ، وأنه من أجل ذلك يحرص على التكتم(١٠١) •

وبالرغم من ذلك لم تكف الصحافة عن الخوض فى المسألة ، فتنشر « الأهرام » تحت عنوان « عرض القضية الوطنية على بســاط البحث » وقائع المؤتمر الصحفى الذى عقده صلاح الدين ودحض فيه ما ذكرته الصحف الأجنبية عن مقابلة سفير مصر فى لندن لوزير الخارجية البريطانية ، وصرح بأن عبد الفتاح عمرو عندما عاد الى العاصمة البريطانية كان مزودا بتعليمات الحكومة المصرية ، وعليه أصبح طبيعيا أن يعمل على الاجتماع مع بيفن ، ثم أشار صلاح الدين لما نشرته الصحافة عن المقابلة التى تمت بينه وبين الوزير المفوض البريطانى ، وأن السفارة البريطانية سبقته ووضـــعت الأمور فى نصابها ، وعندما سئل عما نشرته « التايمز » من أن الحرب الباردة تؤثر على دعوى الجـــلاء فى منطقة القناة ، أجاب بأن الســـياسة المصرية لا توافق على هذه النظرة ، وأن الصحافة المصرية كفيلة بالرد عليها •

وتمضى « الأهرام » لتوضـــح أن وزير الخارجية لم ينف نبأ البدء فى التمهيد لمفاوضات ، وهذا ما نشرته أيضا باقى الصحف ، وأن حديث المفاوضات أوردته مصادر لندن نفسها فى الوقت الذى حرصـــت فيه الصـــحافة المصرية على أن لا تشير الى شىء من تفصـــيله تلبية لرغبة صـــلاح الدين ، ومع هذا فان نبأ المذكـــرة

المصرية التى بعث بها وزير الخارجية المصرى لبيفن أصبح فى متناول الرأى العام ، ومن ثم فهى ـ أى الصحيفة ـ تنشر بعض الحقائق عنها ، فتبين أنها وضعت بناء على نصيحة مؤتمر السفراء المصريين وباشتراكه فى صياغتها وتضمنت ضرورة الجلاء العاجل ، والحديث عن دعوى الفراغ فى منطقة القناة ومكافحة الشيوعية ، وعن ضرورة بث الثقة فى الشعب المصرى بالتسليم بحقه فى وحدة وادى النيل وحدة شاملة ، وأن صلاح الدين أعد النص النهائى لها ووافق عليها النحاس ٠ ومما يذكر أنه فى الوقت نفسه يصرح حامد زكى وزير الدولة للصحيفة بارجاء المفاوضات مما ترتب عليه خلاف بين الوزيرين لم يمحه الا بلاغ رسمى من رئاسة الوزراء(١٠٢) ٠

وقد بعثت السفارة البريطانية بوقائع المؤتمر الصحفى الى لندن متضمنا ما كتبته « الأهرام » واصفة اياها بتوخيها الدقة ، كما أرفقت مقال « لابورس اجبسين » La Bourse Egyptienne ـ موالية للأجانب ـ حول المؤتمر والذى جاء فيه أن صلاح الدين طلب من الصحفيين وضع المصلحة الوطنية فى الاعتبار ، وأن يكون تدخلهم فى المسائل محدودا بقدر الامكان حتى يتحينوا الفرصة لبحث الأمور ، ثم وجه نداء لهم بعدم الحكم على تصرفات وزارة الخارجية أو على تصريحات الوزراء ومعاونيهم ، وأنه على هذا الأساس ليس من المصلحة التحدث عن السودان ، وأضاف بأن هذه المسألة تخص شطرى الوادى(١٠٣) ٠ وأشارت السفارة البريطانية الى ما نشرته « المصرى » بشأن اجتماع صلاح الدين مع اندروز ، وأنه تم بدون ميعاد سابق ، وأن الأول رفض التصريح عما جاء فيه ، ويعلق القائم بالأعمال البريطانى « ونحن نسير على نفس الخط ولو أنها ليست عادتنا »(١٠٤) ٠ اذن فالحرص واضح على حجب التحركات فى هذا الصدد عن الصحافة ، ومع هذا فقد أثارت قلقا للمسئولين ٠

ولم تكف الصحافة عن الخوض فى القضـــية خاصة مسألة السـودان ، وكانت زيارة ستيوارت Stewart ـ وكيل وزارة الحرب ـ للســودان فى هذه الفترة مثارا لتعليقاتها ، وينشـغل المســئولون البريطانيون بما نشـــرته « المصـرى » حول اتجاه ستيوارت بأنه لا مفاوضات بين بريطانيا ومصر بخصوص السودان ، وما كتبته « الأهرام » نقلا عن حديثه مع بعض الســـودانيين الذى تطرق فيه الى أن بريطانيا ليســـت لها مصـــالح مباشــرة فى السودان كما لها فى مصـــر ، وكل ما يهمها أن تقوم فى الأولى ادارة قوية مســتقرة قبل تركها لها ، وأن التفكك يغمرها ، فالبعض يطالب باســـتقلال مطلق ، والبعض الآخر يريده ذاتيا مع قيام اتحاد مع مصر ، وأنه من المصلحة أن يجمع السودانيون على مطلب واحد، وبالتالى لن تمانع الحكومة البريطانية فى تحقيقه · ثم يبين أن فى مصر حركة شيوعية قوية ، وأن الحكومة البريطانية ترى تأييد موقف حكومة مصـــر فى معاهدتها المقبلة معها باعطائها امتيازات تجعلها قادرة على ســحق خطر الشـــيوعية الذى ينمو ، ولمح المتحدث بأن هذه الامتيازات ربما كانت تعنى التســـاهل معها فى مطالبها بالســـودان ، وانتهى الى القول بأن خطر الحرب أصبح قريبا مما يحتم بقاء الجنود البريطانيين فى مصر(١٠٥) · معنى هذا صعوبة تحقيق الجـلاء والوحدة ، مما أثار الصـــحافة وجعل الخارجية البريطانية تزوده بالنصيحة بأن عليه أثناء جولته فى الشرق الأوسط تجنب التعبير عن أى رأى فى بيانات ســياسية أو الادلاء بأحاديث للصحافة المصرية أو الصحافة السودانية(١٠٦) ·

وانجلت الأمور بحضور الفيلد مارشال سليم Slim رئيس أركان حرب الامبراطورية البريطانية فى يونيو ١٩٥٠ ولقاءاته مع رئيس الوزراء وضغطه فى مسألة ضرورة التحالف مع بريطانيا لتحقيق سياسة الدفاع ، ولكن النحاس تمسك بالجلاء الناجز ، ولم

تســـفر محادثاتهما عن حل مرض · وواصـــل وزير الخارجية اتصالاته بالسفير البريطانى ، ورغم أن كل طرف اســتمسك بمبدئه الا أن الأمل راود الصـــحافة بامكانية التفـــاهم · وفى تحليـــل للخارجية البريطانية تذكر ما تناقلته الصـــحف حول وجود النحاس فى فرنسا وجولة صلاح الدين فى أوروبا ، وأن ذلك سيتيح فرصـــا أكبر للاتصالات والمحادثات مع المسئولين البريطانيين لاعادة النظر فى بنود معاهدة ١٩٣٦ التى أصـــبح باقيا لها من الزمن ســـت سنوات(١٠٧) · ولم يتحقق شىء مما عقد عليه الأمل ، حتى اللقاء الذى تم بين صـــــلاح الدين وبيفن فى نيويورك مثل عـــائقا أمام المباحثات ·

ورأت الحكومة أن تظهر صـــلابتها عندما أيقنت أن سياسة التؤدة لن تحقق لها أغراضـــها ، وضـــح ذلك فى التهديد الذى حمله خطاب العرش فى نوفمبر ١٩٥٠ بالغاء المعاهدة فى حالة عدم التوصل لحل ، وســـافر صلاح الدين الى لندن عل التهديد يأتى بنتيجة مرضية ولكن لم يحدث ، ويتأزم الموقف ، ويكتب ستيفنسون لحكومته بشأن ما نقلته الصـــحافة لجلســـة مجلس النواب ، واســـتعجال النواب لاجهاض المعاهدة ومقاطعة بريطانيا(١٠٨) · وأصـــبح هناك تلاق بين الحكومة والصـــحافة بشأن القضية ، ووجدت الأخـــيرة التشـــجيع والمؤازرة مما تكدر له الســـفير البريطانى ، وكان جليا أن الصـــحافة الوفدية مارســـت أسلوبا استفزازيا ، فتنشر « المصـــرى » تحت عنوان « قرار ســـخيف » تبين أنه فى الظروف التى تعيشها مصر ، وأثناء دراســـة اللجنة الســـياسية للرد البريطانى ، يتحدى الانجليز الشـــعور الوطنى بالقـــرار الذى اتخذه مؤتمر رؤســـاء الوزارات التـــابعة لدول الكومنولث باســـتحالة الجلاء عن مصر فى وقت الســـلم ووقت الحرب ، وأن أحد الجنرالات الانجليز يطالب باحتلال منطقة القناة

للأبد ، وأن خمسين ألف جندى بريطانى يتم نقلهم لتلك المنطقة وقت أن تدعو الضرورة لذلك ·

وتعود الصحيفة وتصف استعدادات السلطات البريطانية فى فايد ووصول قطارات محملة بالجنود وانشاء عدد من المخازن فى أبى سلطان وعلى شواطىء البحيرات المرة ، ثم تتبع الاستعراضات العسكرية المستمرة فى الاسماعيلية ، حيث يخرج الجنود من ثكناتهم ويسيرون حاملين معداتهم وبنادقهم تتقدمهم الموسيقى ، وتعلق الصحيفة بأنه لا يمكن لأحد معرفة المقصود من هذه الاستعراضات التى كثرت فجأة والتى لم تظهر منذ الحرب العالمية الثانية ، وتذكر أنه حدث عند قيام الاستعراض الأول أن السلطات المصرية المحلية قدمت احتجاجها للجنرال ارسكين Erskine فلم يقبله واستمرت الاستعراضات ·

ويذكر السفير البريطانى للندن أن ما أثارته الصحيفة دفع النحاس لتقديم احتجاج غير حاد اليه موضحا أن أى عرض للقوات البريطانية لا يساعد فى المناقشات ، وأن احتجاجا مماثلا تبعه من صلاح الدين ، وأنه بدوره ـ أى ستيفنسون ـ قدم احتجاج حكومته لوكيل وزارة الخارجية بشأن ايقاف سفينة بريطانية وتفتيشها ، ويبين أن ذلك الاجراء كان مثار تعليق للصحافة خاصة « المصرى » ، وينتقدها ويشير الى سلوكها اتجاها تظهر فيه أن مطالب بريطانيا زائفة وأنها تستغل هذا الحادث الأخير لتحول انتباه العالم عن مطالب مصر الشرعية(١٠٩) ·

وتعقد الموقف باصرار كل من الجانبين المصرى والبريطانى على موقفه وازداد الأمر صعوبة مع تولى موريسون Morrison لوزارة الخارجية البريطانية لتعنته وعناده وتصريحاته التى وضعت النقاط على الحروف فى استحالة تحقيق الأمانى الوطنية ، وبالتالى انتهى الحكم على المباحثات بالفشل · وقد أوجد هذا الوضع

الحكومة فى موقف لا تحسـد عليه ، والتهب غضـب الشـعب على بريطانيا من ناحية وعلى الحزب الحاكم من ناحية أخرى لفشله فى حل القضية المصرية · وانعكس ذلك على الصحافة التى تضافرت وتكاتفت وجندت أقلامها للطرق التى يمكن لمصر اتباعها لانتزاع حقوقها من بريطانيا ، كما اتجهت بعض الصحف للمطالبة بتغيير الحكم ليحل مكانه القادر على حسم الموقف ·

وأدركت الحكومة هذا الوضـع الشـائك فى وقت واصلت فيه بريطانيا مجهوداتها من أجل اشـراك مصـر فى الدفاع عن الشرق الأوسط ، وجعل منطقة القناة قاعدة لهذا الدفاع ، ونشرت الصحافة ذلك ، ونقلت « الأهرام » تصريح صلاح الدين برفض مصر استبدال قوات دولة واحدة بقوات دول الحلف الأطلنطى الذى تتفرع منه هيئة الدفاع عن الشرق الأوسط ، وأنها لن تحيد قيد أنملة عن ضرورة تحقيق الجلاء الناجز عن منطقة القناة ، أيضا سـجلت الصحيفة الرد البريطانى بأن القواد البريطانيين يرون ضـرورة بقاء القوات البريطانية بدعوى أنه اذا نقلت الى ليبيا أو قبرص ونشـبت الحرب العالمية الثالثة تعرضت مصـر لغزوين ، الأول من جانب روسـيا، والآخر من جانب بريطانيا والحلف الأطلنطى ، وترد الصحيفة بأن عزيمة مصر قد صحت نهائيا على أن لا تشـترك فى أى شأن عسـكرى تسهم فيه بريطانيا الا بعد جلاء قواتها ، وأنه من اليسير فى حالة نشـوب الحرب اتخاذ الاجراءات العسكرية السـريعة(١١٠) ·

وأصبح من المحتم اتخاذ خطوة عملية وواقع اجرائى لانقاذ ما يمكن انقاذه خاصـة بعد أن أيقن الحزب الحاكم أنه ليس أمامه الا تلك الخطوة حتى يتثبت حكمه الذى تزعزت أركانه بالنية المبيته للاطاحة به سواء من القصر أو بريطانيا ، وليستعيد كامل شعبيته ، وعليه كان الاقدام على الغاء المعاهدة ·

هوامش الفصل الثانى

(١) F.O. 371/53330, J 162/57/16, Killearn — Bevin, Cairo, Jan. 12, 1946, No. 55.

(٢) F.O. 371/53283, J 560/39/16, Killearn — F.O., Cairo., Feb. 8, 1946, No. 1991.

البلاغ ، عدد ٧٤٢٦ فى ٧ فبراير ١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٣) روز اليوسف ، عدد ٩٢٢ فى ١٤ فبراير ١٩٤٦ ، ص ٣ . مفهوم وادى النيل هنا يقتصر على مصر والسودان ولا يشمل معناه الواسع الذى تدخل تحته جميع الدول التى يربطها هذا النهر .

(٤) الأهرام ، عدد ٢١٩٩٠ ، فى ٢٧ فبراير ١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٥) نفس المصدر .

(٦) F.O. 371/53331, J 1753/57/16, Campbell — F.O., Cairo, April 12, 1946.

(٧) المصري ، عدد ٣١٨٦ فى ٣ أبريل ١٩٤٦ ، ص ١ .

(٨) نفس المصدر ، عدد ٢١٨٧ فى ٤ أبريل ١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٩) نفس المصدر ، عدد ٢١٨٨ فى ٦ أبريل ١٩٤٦ ، ص ٢ .

(١٠) نفس المصدر ، عدد ٢١٩٠ فى ٨ ابريل ١٩٤٦ ، ص ٢ .

(١١) نفس المصدر ، عدد ٢١٩٧ فى ١٦ أبريل ١٩٤٦ ، ص ٢ .

(١٢) انحصرت فى توطيد المحالفة مع مصر على أساس المساواة بين طرفين تجمعهما مصالح مشتركة ، وأن تحدد المفاوضات مراحل الجلاء وموعده ، واخيرا الاتفاق على الأوضاع فى حالة التعرض للأخطار .

(١٣) F.O. 371/53304, J 2894/39/16, Campbell — F.O., Cairo, June 28, 1946,

اخبار اليوم ، عدد ٨٣ فى ٨ يونيو ١٩٤٦ .

(١٤) Ibid, J 2900/31/16, Campbell — F.O., Cairo, June 30, 1946, No. 1178.

لورد ستانسجيت هو وزير الطيران وقواد البر والبحر والجو فى الشرق الاوسط ، والعضو الاول والفعال فى المفاوضات .

(١٥) Ibid, Gerald (M.E.Y. Dep.) — Scrivener, F.O. July 8, 1946.

(١٦) F.O. 371 / 53332, J 2989, 3188/57/16, Campbell — F.O., Cairo, July 7, 19, 1946, No. 1197, 1268.

كان مكرم عبيد احد أعضاء المفاوضة ، والتصريح الذى ادلى به نشر فى صحيفة الأهرام .

(١٧) F.O. 371/53307, J 3251/39/16, Campbell — F.O., Cairo, July 19, 1946, No. 864.

مصر ، عدد ١٣٥٩٢ فى ٥ يوليو ١٩٤٦ ، ص ١ .

(١٨) F.O. 371/53332, J 3080/57/16, Campbell — F.O., Cairo, July 12, 1946, No. 1233.

(١٩) F.O. 371/53306, J 3095, 2188/39/16, Campbell — F.O., Cairo, July 15, 19, 1946, No 1242, 1268.

(٢٠) F.O. 371/53332, J 3335, 3388/57/16, Campbell — Bevin, Cairo, July 28, Aug. 2, 1946, No. 1309, 1329.

(٢١) F.O. 371/53314, J 4220/39/16, F.O. Minute Oct. 11, 1946, No. 1762.

(٢٢) F.O. 371/53317, J 4605/39/16, Robert — F.O., Cairo, Nov. 5, 1946.

(٢٣) F.O. 371/53332, J 5430/57/16, Bowker — Bevin, Cairo, Dec. 6, 1946, No. 1925.

(٢٤) اخبار اليوم ، عدد ١٠٩ فى ٧ ديسمبر ١٩٤٦ ، ص ١ .

(٢٥) نفس المصدر ، ص ٥ .

(٢٦) نفس المصدر ، عدد ١١١ فى ٢١ ديسمبر ١٩٤٦ ، ص ١ .

(٢٧) الأهرام ، عدد ٢٢١٤٨ فى أول يناير ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٢٨) نفس المصدر ، الأعداد ٢٢١٤٨ ، ٢٢١٥٠ ، ٢٢١٥٢ فى ١ ، ٣ ، ٥ يناير ١٩٤٧ ، ص ص ١ — ٥ ، شملت التصريحات انشاء مجلس استشارى أعلى للسودان لتنفيذ خطة الفصل بينها وبين مصر ، كما اقترح تعديل اتفاقية النيل ، وأشار الى مشروع السودنة والاستفتاء العام واعداد السودان للحكم الذاتى وتقرير المصير ، ووضع العقبات فى طريق الخبراء . .

(٢٩) F.O. 371/63020, J 1304/79/16, Campbell — F.O., Cairo. Jan. 9, 1947, No. 173.

(٣٠) F.O. 954/48, PME 125, Ambassador — F.O. Cairo, Jan. 10, 1947, No. 4.

(٣١) الأهرام ؛ عدد ٢٢١٦٣ ، ١٩ يناير ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٣٢) F.O. 371, op. cit, J 1147/79/16, Campbell — F.O., Cairo, March 10, 1947, No. 613.

(٣٣) F.O. 953/51, PME 699, Campbell — F.O., Cairo, March 7, 1947, No. 28.

(٣٤) F.O. 371, op. cit, J 1434/79/16, Campbell — F.O., Cairo. March 20, 1947, No. 747,

البلاغ ، العددان ٧٧٦٧ ، ٧٧٦٨ في ١٨ ، ١٩ مارس ١٩٤٧ ، ص ١

(٣٥) Ibid, Robertson — Mayall, Khartoum, March 23, 1947, F.O. — Cairo, April 24, 1947, No. 840.

(٣٦) البلاغ ، عدد ٧٧٦٩ في ٢٠ مارس ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٣٧) F.O. 953/51, PME 1019, Campbell — F.O., Cairo, April 18, 1974, No. 52.

(٣٨) الاخوان المسلمون ، عدد ٢٨٣ في ٤ أبريل ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٣٩) نفس المصدر ، عدد ٢٨٥ في ٧ أبريل ١٩٤٧ ،ص ٢ .

(٤٠) نفس المصدر ، عدد ، ٢٩٢ في ١٦ أبريل ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٤١) F.O. 953, op. cit.

(٤٢) Ibid, PME 1068, Campbell — F.O., Cairo, April 25, 1947, No. 55.

(٤٣) F.O. 953/47, PME 777, Cairo — F.O., Cairo, May 15, 1947, No. 63.

(٤٤) Ibid, PME 1096, Campbell — F.O., Cairo, June 11, 1947, No. 80.

(٤٥) F.O. 371/62992, J 3074/13/16, Speaight — F.O., Cairo, June 28, 1947.

(٤٦) F.O. 371/63021, J 3291/79/16, Campbell — F.O., Cairo, July 12, 1947, No. 1546,

أخبار اليوم ، عدد ١٣٩ فى ٥ يوليو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٤٧) F.O. 953/51, PME 1068, Campbell — F.O., Cairo, July 17, 1947, No. 88.

وينقل ما كتبته صحف « الجورنال ديجبت ، الاخوان المسلمون ، الكتلة » .

(٤٨) أخبار اليوم ، العددان ، ١٤٣ ، ١٤٤ فى ٢ ، ٩ أغسطس ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٤٩) البلاغ ، الأعداد ٧٨٨٦ ـ ٧٨٩٤ المؤرخة من ٥ ـ ١٤ أغسطس ١٩٤٧، ص ١ ، صوت الأمة ، العددان ٣٢٢ ، ٣٢٧ فى ٦ ، ١٢ أغسطس ١٩٤٧ ، ص ١ ، الكتلة ، الأعداد ٨٥٥ ـ ٨٦٧ المؤرخة من ٥ ـ ١٧ أغسطس ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٥٠) صوت الأمة ، عدد ٣٢٣ فى ٨ أغسطس ١٩٤٧ .

(٥١) البلاغ ، العددان ٧٨٩٦ ، ٧٨٩٧ فى ١٩ ، ٢٠ أغسطس ١٩٤٧ ، ص ١ ، الكتلة ، عدد ٨٦٩ فى ٢١ أغسطس ١٩٤٧ ، ص ١

(٥٢) صوت الأمة ، عدد ٣٣٣ فى ٢١ أغسطس ١٩٤٧ ، ص ١ ، الكتلة ، الأعداد ٨٦٩ ، ٨٧٣ ، ٨٧٦ ، ٨٨٧ فى ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩ أغسطس ، ١١ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ص ١ ، ٦ .

(٥٣) الكتلة ، العددان ٨٦٩ ، ٨٧٧ فى ٢١ ، ٣٠ أغسطس ١٩٤٧ ، ص ١ ، صوت الأمة ، العددان ٣٣٧ ، ٣٤٢ فى ٢٥ ، ٣١ أغسطس ١٩٤٧ ، ص ١ ، البلاغ ، عدد ٧٩٠٢ فى ٢٦ أغسطس ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٥٤) F.O. 953 / 49, PME 1969 / 283 / 916, Pubsec Cairo — M.E.I.D. Nov. 8, 1947, Quaterly Report on the Situation in Egypt & Publicity July — Sept. 1947.

(٥٥) الاخوان المسلمون ، عدد ٤١٨ فى ١٢ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٥٦) الجماهير ، عدد ٢٥ فى ٢٨ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ص ١ ، ٣ ، ٤ .

(٥٧) F.O. 371/62988, J 5255/12/16, Campbell — F.O., Cairo. Oct. 29, 1947, No. 2093.

(٥٨) الأهرام ، عدد ٢٢٤٠٢ فى ٢٧ أكتوبر ١٩٤٧ ، ص ٤ .

(٥٩) نفس المصدر ، عدد ٢٢٤٠٣ فى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٦٠) F.O. 953/51, PME 2009, Campbell — F.O., Cairo, Nov. 14, 1947, No. 161.

المقطم ، عدد ١٨٢٢٨ فى ٧ نوفمبر ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٦١) المقطم ، عدد ١٨٢٢٩ فى ٨ نوفمبر ١٩٤٧ ، ص ٢ . Ibid,

(٦٢) Ibid, PME 1619, Bowker — F.O., Cairo. Oct. 15, 1947, No. 142.

(٦٣) المقطم ، عدد ١٦ أكتوبر ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٦٤) النداء ، عدد ٤٢ فى ١٦ مارس ١٩٤٨ ، ص ص ١ ، ٢ . كان الحاكم العام قد شكل عام ١٩٤٦ لجنة لدراسة الاجراءات لاشراك السودانيين فى ادارة بلادهم ، وضمت ثمانية أعضاء بريطانيين وثلاثة وعشرين عضوا سودانيا من اصحاب النزعة الانفصالية عن مصر ، واستبعد منها أى مصرى ، وقدمت اللجنة توصياتها فى مارس ١٩٤٧ ، وتضمنت انشاء جمعية تشريعية ومجلس تنفيذى وصيغت فى مشروع عرف باسم « مشروع السودنة » .

(٦٥) نفس المصدر ، عدد ٤١ فى ٩ مارس ١٩٤٨ ، ص ٦ .

(٦٦) نفس المصدر ، عدد ٤٥ فى ٦ أبريل ١٩٤٨ ، ص ٦

(٦٧) F.O. 371/73512, J 8178 / 1073 / 16, The Secretariat, Khartoum — African Dep. Oct. 13, 1949,

الأهرام ، عدد ٢٢٧٠٤ فى ١٧ أكتوبر ١٩٤٨ ، ص ٥ .

(٦٨) F.O. 953/364, PME 343, Publicity Section (B.E) Major General (M.E.I.D. Dep.), Cairo, April 2, 1948.

(٦٩) الكتلة ، عدد ١٠٥٤ فى ٢٥ مارس ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٧٠) F.O. 953, op. cit.

(٧١) الكتلة ، عدد ١٠٥٦ فى ٢٧ مارس ١٩٤٨ ، ص ١ .

(٧٢) F.O. 953, op. cit.

(٧٣) المصرى ، العددان ٢٩٦٠ ، ٢٩٦٦ فى ٤ ، ١٦ أكتوبر ١٩٤٨ ، ص ٤ .

(٧٤) F.O. 371/69191, J 6903/22/16, Andrews — F.O., Cairo, Oct. 22, 1948, No. 162.

(٧٥) F.O. 953/592, PME 145/21/916, Haigh — F.O., Cairo, Feb. 8, 1949.

(٧٦) F.O. 953/951, PME 15/3/916 Campbell — F.O., Cairo, Jan. 8, 1949, No. 4,

الكتلة ، عدد ١٣٦٥ فى ٣ يناير ١٩٤٩ ، ص ٥ .

(٧٧) Ibid, PME 128, Campbell — Bevin, Cairo, Feb. 8, 1949, No 86,

أخبار اليوم ، عدد ٢٢١ فى ٢٩ يناير ١٩٤٩ ، ص ١ .

(٧٨) المصرى ، عدد ٤٠٦٢ فى ٣٠ يناير ١٩٤٩ ، ص ٢ .

(٧٩) F.O. 953/592, PME 384/21/916, Cairo — F.O., June 2, 1949, Roport of Information Work for the period Jan — June, 1949, No. 310.

(٨٠) صوت الأمة ، عدد ٨٦٧ فى ٢٦ مايو ١٩٤٩ ، ص ٤ .

(٨١) F.O. 953/591, PME 227/3/916, Campbell — F.O., Cairo, May 31, 1949, No. 98.

(٨٢) صوت الأمة ، عدد ٨٦٨ فى ٣٠ مايو ١٩٤٩ .

(٨٣) F.O. 371/73460, J 6065/1013/16, Andrews — F.O., Cairo, July 23, 1949, No. 118.

(٨٤) Ibid.

(٨٥) المصور ، عدد ١٢٨٩ فى ٢ سبتمبر ١٩٤٩ ، ص ١٢ .

(٨٦) نفس المصدر ، ص ص ١٣ ، ١٤ . شملت الأسماء أحمد نشأت وحافظ عفيفى وبهى الدين بركات وعلى الشمسى .

(٨٧) F.O. 371/72504, J 7318/1055/16, Chancery — African Dep. F.O., Alex. Sept 8, 1949, No. 754.

(٨٨) F.O. 371/73505, J 9202/1055/16, Chancery — F.O., Cairo, Nov. 16, 1949, No. 61,

أخبار اليوم ، عدد ٢٦١ فى ٥ نوفمبر ١٩٤٩ ، ص ص ١ ، ٣ .

(٨٩) Ibid, J 9601/1055/16, Chancery — F.O., Cairo, Dec. 2, 1949, No 61,

أخبار اليوم ، عدد ٢٦٢ فى ١٢ نوفمبر ١٩٤٩ ، ص ص ١ ، ٣ .

(٩٠) Ibid.

(٩١) أخبار اليوم ، عدد ٢٦٣ ، ١٩ نوفمبر ، ص ١ .

(٩٢) F.O. 371/80351, JE 1018/1, Chancery — F.O., Cairo, Dec. 31, 1949, No. 108.

(٩٣) F.O. 953/865, PG. 1166/1C, Campbell — F.O., Cairo, Jan. 23, 1950, No. 29,

الأهرام ، عدد ٢٣٠٩٥ فى ١٧ يناير ١٩٥٠ ، ص ١ ، الزمان ، عدد ٤٩٨ فى ١٧ يناير ١٩٥٠ ، ص ١ ، المقطم ، عدد ١٨٩٠٧ فى ١٧ يناير ١٩٥٠ .

(٩٤) F.O. 953, op. cit.

الأهرام ، عدد ٢٣٠٩٥ فى ١٧ يناير ١٩٥٠ ، آخر لحظة ، عدد ٥٥

في ١٨ يناير ١٩٥٠ ، ص ٥ . ينتمي على أيوب لحزب السعديين ، وآخر منصب شغله كان وزيرا للشئون الاجتماعية في وزارة حسين سري الثالثة .

(٩٥) F.O. 953, op. cit.

المقطم ، عدد ١٨٩٠٧ في ١٧ يناير ١٩٥٠ ، ص ٥ .

(٩٦) F.O. 953, op. cit.

المصور ، عدد ١٩٥١ في ٢٠ يناير ١٩٥٠ ، ص ٩ .

(٩٧) F.O. 371/80382, JE 1055/5, 7, Chancery — F.O., Cairo, March 26, April 29, 1950, No. 1031.

(٩٨) اخبار اليوم ، عدد ٢٨١ في ٢٥ مارس ١٩٥٠ ، ص ١ .

(٩٩) نفس المصدر .

(١٠٠) F.O. 371/80373, JE 1051/24, Chancery — F.O., Cairo, March 31, 1950.

(١٠١) المصري ، عدد ٤٤٣٠ في ٢٥ مارس ١٩٥٠ ، ص ٤ .

(١٠٢) الأهرام ، عدد ٢٢١٦٢ في ٢٥ مارس ١٩٥٠ ، ص ٤ .

(١٠٣) F.O. 371/80379, JE 1054/5, Chancery — F.O., Cairo, March 25, 1950, No 1041, La Bourse Egyptienne, 24, Mars, 1950. P. 1.

(١٠٤) F.O. 371/80367, JE 1024/8, Cairo, March 27, 1950.

(١٠٥) F.O. 371/80389, JE 10510/1,2, Mayall — Edmands, Maclean — Robertson, Chancery — F.O. April 5, 6, 1950,

المصري ، عدد ٤٤٢٨ في ٢٣ مارس ١٩٥٠ ، الأهرام ، عدد ٢٣١٦٥ في ٢٨ مارس ١٩٥٠ ، ص ١ .

(١٠٦) Ibid, JE 10510/6, F.O. Minute, Allen, July 14, 1950. No. 930.

(١٠٧) F.O. 953/864, PG. 1163/20/G, F.O. Minute, Sept. 28, 1950.

(١٠٨) F.O. 371/90132, JE 1051/107, Stevenson — F.O., Cairo, May 2, 1951.

(١٠٩) F.O. 371/90109, JE 1013/27, Stevenson — F.O., Cairo, July 13, 1951, No. 83,

المصرى ، الأعـــداد ٤٨٨٠ ، ٤٨٨٥ ، ٤٨٩١ فى ٢٨ يونيـــو ، ٣ ، ٩ يوليو ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٢ .

(١١٠) الأهرام ، عدد ٢٣٧٠٤ ، فى ٣ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٢ .

الفصل الثالث

الكفاح المسلح



مما لاشك فيه أن الصحافة أسهمت بدور كان له تأثيره الفعال فى الحث على الغاء المعاهدة ، ويواصل ستيفنسون نقل ما جاء فى سطورها لحكومته مبينا أنها تقدم الخبر الصحفى من وجهة نظر خاصة ، وذلك بنشرها الفظائع البريطانية لاثارة الاضطرابات ليس فقط عن طريق الكتابة ولكن أيضا بالصور(١) ٠ ونادت الصحافة الوفدية فى هذه الفترة الحرجة بوحدة الصفوف ، فتنشر « البلاغ » مقالا تحت عنوان « من أفواه الجماهير » يستنفر فيه كاتبه المصريين لمواجهة الموقف ضد الانجليز ، ويناشد البعد عن الخلافات والفرقة مبينا أن العدو واحد ، وأنه على الأقلام التى كانت أشد حماسة فى مطالبة الحكومة بالغاء المعاهدة ومؤاخذتها على التأخير واتهامها بالاشتراك فى مؤامرة التسويف والمماطلة ضد حقوق الوطن أن تفطن لأن أمر الالغاء أصبح مسلما به ، وغدت البلاد فى حاجة الى وحدة عملية للأخذ بيد القائمين على هذا الأمر

ومعاونتهم فى تنفيذ خطواته الحاسمة ، ثم يوضح الكاتب أنه سيعقب الالغاء معركة مع الانجليز الأعداء ، ولابد من وحدة الكفاح(٢) ٠

ونفذت الخطة فى ٨ اكتوبر ١٩٥١ حيث القى النحاس بيانا فى البرلمان معلنا باسم الشــعب الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٩ يناير ، ١٠ يوليو ١٨٩٩ بشأن الادارة الثنائية للسودان ، وجعل لقب فاروق « ملك مصر والسودان » وأن يكون للسودان دستور خاص تقوم بوضعه لجنة تمثل السودانيين ٠ وكان لذلك رد فعله القوى على المصريين جميعا ، وانطلقت الصحافة تهنىء وتبارك ، ونقلت صورة حية للانعكاسات على الساحتين السياسية والشعبية، حيث عبر الجميع عن فرحته لتحطيم القيد الذى أدمى معصم مصر ٠ ومن اللافت للنظر أنه حتى « الاجبشن جازيت » الموالية للانجليز لم تجد مفرا من نشر الانطباعات ، كما أنها ســجلت تصــريحات الوزراء ، فتنشر ما أعلنه عبد الفتاح حسن عن أن مصر قادرة على الدفاع عن قناة السويس أكثر من أى وقت مضى ، واستطراده لما قامت به القوات المصرية على ضفاف القناة أثناء الحرب العالمية الثانية ، واشادته بكفاءة الجيش رجالا وعتادا(٣) ٠

لم تعترف بريطانيا بالغاء المعاهدة ، وعدته غير قانونى على اعتبار أنه تم من طرف واحد ، ومضت فى سياستها ، والتقى سفيرها وسفراء أمريكا وفرنسا وتركيا بوزير الخارجية فى ١٣ أكتوبر حيث قدموا له المقترحات الخاصة بالدفاع المشترك ، وكالعادة رفضــت الحكومة ، وشــنت الصحافة هجومها على بريطانيا وحقرت من شأنها واتهمتها بأنها تتوكأ على دول ثلاث بعد أن هوت قوتها ، وتنقل ما كتبته عنهــا الصــحافة الأجنبية فيما يتعلق بأفول نجم امبراطوريتها(٤) ٠

وفقدت السفارة البريطانية اعصابها من جراء الحركة الجماهيرية التى غطت أرض مصر ، وبعث ستيفنسون الى صلاح الدين محتجا على ما نشرته « الأهرام » ، وكانت قد سجلت وصفا تفصيليا لمؤتمر طلاب الاخوان المسلمين الذى جرى الحديث فيه عن القضية المصرية منذ الاحتلال وحتى الغاء المعاهدة ، وطالب الحكومة بأن تعلن أنها فى حالة حرب مع بريطانيا ، وان قواتها الموجودة فى مصر والسودان قوات معادية ، واباحة حمل السلاح واعتبار الاعتداء على الانجليز غير واقع تحت طائلة القانون المصرى ، وقطع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية معها ، وسحب امتيازات جميع الشركات الانجليزية أسوة بما فعلته ايران . وتجميد أموال الرعايا الانجليز ، واعلان أن حاكم السودان الانجليزى لا يمثل الحكومة المصرية ، وأنه اذا حققت الأخيرة المطالب سيعتبرها الشعب حكومة جهاد ويتكتل وراءها حتى خروج آخر جندى انجليزى من وادى النيل ، وان لم تحقق سيعدها ضالعة مع الانجليز • ويدعو المؤتمر الى تأليف حرس وطنى قوامه ١٦ ألف من الذين تطوعوا لحرب فلسطين ، ونشر الثقافة العسكرية ، وتأليف لجنة لتنظيم حركة المقاومة الشعبية ، واستباحة دماء الانجليز وأموالهم ، ودعوة المسلمين فى أنحاء العالم الاسلامى لعقد مؤتمر شعبى لتنظيم حركة التحرير الاسلامية(٥) • وكان فى ذلك تصعيد والهاب للموقف ونداء صارخ لبدء الكفاح المسلح •

واحتوى احتجاج السفير البريطانى لصلاح الدين على ما نشرته « الجمهور المصرى » ـ ذات ميول وفدية ـ حول تصريح رجال الدين بشأن قتل المستعمرين الانجليز ، وقد جاء هذا بناء على سؤال طرحته الصحيفة على طائفة من كبار العلماء بالاستفسار عن وجهة نظر الاسلام فى قتل الانجليز المستعمرين الذين يحتلون البلاد وهل هو حلال أم حرام ، وذلك بمناسبة التفكير فى

اعلان حرب العصابات ضد القوات البريطانية . فحملت الاجابات الآراء ، فرأى يقول بأن المستعمر هو المعتدى الذى يجب شـرعا مقاومته بكل الوسائل فى حدود ما يبيحه الشرع ، وعلى كل مصرى مكافحة الاستعمار الانجليزى البغيض بالمال والدم . وكل من يتعامل مع هذا المعتدى فهو خائن لوطنه ، وكان الاستشهاد بالآية الكريمة « **واقتلوهم حيث ثقفتموهم** » وأن الأزهر سيفتح أبوابه للمؤتمرات والوفود التى تسعى فى سـبيل البذل والتضحيات ، ورأى يطالب بالتفـرقة بين المدنيين والعسـكريين ، والأولون لهم صـفة المستأمنون ولا تحل دماؤهم ، أما الآخرون فهم محاربون لمصـر مادامت قد زالت عنهم صفة المعاهدين . وذكر البعض أن حكم الشـرع صـريح وهو اباحة دمائهم اتباعا لحديث الرسول (ص) « من قتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد » ، ورأى يرى أن الدين الحنيف يصـبغ على هؤلاء الانجليز بعد الغاء المعاهدة صـبغة المحارب المغتصـب ، والمحارب فى الشـرع مباح دمه على طول الخط .

ويرفق ستيفنسون عددى « الأهرام » و « الجمهور المصرى » لصلاح الدين وينقل له ما طرق مسامعه من أن وزارة الأوقاف رتبت خطب جمعة ١٢ اكتوبر فى جميع المساجد لتنادى من خلالها بالجهاد، وينتهى الى أن الحكومة البريطانية تحمل الحكومة المصرية مسألة حماية أرواح البريطانيين والأجانب ، وأنها لم تلق ما نشـرته الصحافة وما أعلن باباحة دم البريطانيين بأى اهتمام ، ثم يشير الى ما فى ذلك من مخالفة لجميع القوانين فى الدول المتحضرة(٦) . وكانت « المصرى » قد نشـرت وقائع المؤتمر الشـعبى الذى عقدد علماء الأزهر وشـباب الأحزاب بالجامع الأزهر وبيان شـيخه الذى تضمن نظرية الاسلام فى الغاء المعاهدات اذا أخل أحد الطرفين بالتزاماته فيها ، وما صـدر من قرارات بشأن مقاطعة الانجليز .

ومطالبة الحكومة بسحب العمال المصريين من المعسكرات البريطانية . والغاء القوانين الخاصة بحظر تداول الأسلحة(٧) . اذن ألقت الصحافة على عاتقها مهمة التعبئة للكفاح المسلح ، وأصبحت بمثابة سلاح قوى مسلط على رقبة بريطانيا .

وغدا رد الفعل العنيف منتظرا بعد أن حركته الصحافة ، وكانت البداية مع تلك المظاهرات السلمية التى قامت فى الاسماعيلية وبورسعيد ابتهاجا بالغاء المعاهدة ، ويذكر فؤاد سراج الدين فى بيانه الذى نشرته الصحافة أن السلطات المحلية عالجت أمر هذه المظاهرات بما يقتضيه الموقف ولم يفلت الزمام من يدها ، وفجأة تدخلت القيادة البريطانية وساقت السيارات المصفحة ودفعت بها المدنيين ، وأطلقت النيران على الأهالى ، فاستشهد منهم الكثير بدعوى المحافظة على الأمن وحماية أرواح الرعايا البريطانيين ، واحتلت مكاتب الجمارك والجوازات والحجر الصحى والزراعى بالمدينتين ، واستولت على كوبرى الفردان من الجيش المصرى ، وسيطرت على خط السكة الحديد من نفيشة الى الاسماعيلية ، ووضعت يدها على وسائل النقل للبر الشرقى من القناة وغير ذلك من الاجراءات التعسفية(٨) .

ويرفق السفير البريطانى ما ذكرته الصحافة عن العدوان البريطانى لحكومته ، ويعلق على بيان وزير الداخلية ، كما ينقل ما نشرته « **الأهرام** » **بشأن نداء شيخ الأزهر الذى** طالب فيه بحزم الأمر وجمع الكلمة ومعالجة الأمور بالحكمة وتحقيق الأمانى بضبط النفس والتزام الهدوء والسكينة وتسليم المسألة للمسئولين والسمع والطاعة وعدم التمادى فى المظاهرات والاكتفاء بما ظهر من شعور فياض واحساس متقد فى نصرة الوطن ، وتأييد الحكومة حتى لا يدع لأعداء مصر بابا ينفذون منه الى الصدور

ويسترون من ورائه باطلهم · أيضا أشـــار ستيفنسون الى مانشرته « المصرى » فيما يتعلق بالتحذير من الاعتداء على المدنيين[٩] · معنى هذا أن بعضـــا من الصحف خففت من غلوائها بعض الشيء نتيجة للخط الذى رسمته الحكومة خوفا من أن يفلت الزمام أمام هذه الموجات الصـــاخبة ضـــد الانجليز وانعكاسات ذلك عليهم مما يزيدهم شـراسة ووحشية ·

ولم تتبع باقى الصحف هذا الخط ، وسريعا انزوى جانبا ، ودفعت الصحافة بالمد الثورى سواء الحزبية أو المستقلة ، فاحتلت الصفحات الهجوم على تصرفات الانجليز فى منطقة القناة ، فتنشر « الاشـــتراكية » ـ صحيفة الحزب الاشتراكى (مصر الفتاة) ـ تحت عنوان « لا فزع ولا جزع ولا تراجع بل الى الأمام » تحمس وتبث الحمية فى النفوس ، وتذكر أن ما حدث كان متوقعا ومعروفا وأنه لابد من الصـــمود والمواجهة ، وتطالب بقطـع العـــلاقات الدبلوماسية مع الانجليز وتنعتهم بالسفاحين وتنادى برحيلهم[١٠] · وتنشـــر « الأهرام » حوادثهم التى يطلقون فيها النار على القوات المصرية وما أســفرت عنه ، وتصـــف الحداد الذى أعلن على الشـــهداء ، وتســـجل الانذارات التى تهدد بحرب العصابات اذا لم يتوقف العدوان البريطانى[١١] · ومرة أخرى تجبر « الاجبشن جازيت » على الدخول فى دائرة الحركة الوطنية رغم موقفها المعروف، فتكتب القيادة البريطانية بمنطقة القناة الى وزارة الدفاع البريطانية لتعلمها أن هذه الصحيفة خصصت عمودا يوميا تنشر فيه أحاديث للوزراء معادية لبريطانيا ، ونتيجة لذلك فقد حرمت القيادة دخولها منطقة القناة ، وعليه تبين الخارجية البريطانية أنه بالرغم من كون الصـحيفة صديقة لبريطانيا ، لكنها تحت رحمة الرقابة المصـــرية التامة ، وبالتالى ليس أمامها مفر الا الخضوع ظاهريا للخط الوطنى اذ أرادت البقاء[١٢] ·

ويبعث مكتب المعلومات بالسفارة البريطانية الى لندن بما جرى فى المؤتمرات الصحفية التى عقدها وزير الداخلية فى الفترة من ١٩ ـ ٢٦ أكتوبر عن أحداث القناة والحالة فى مدنها وتحركات القوات وما أقدمت عليه من اعتداءات ، ويشير الى المذكرة التى قدمتها الحكومة للسفارة البريطانية وتضم الأحداث والمرفق بها قائمة بالاتهامات الموجهة للقيادة البريطانية ، ويلفت النظر الى ما وقع فى الاسماعيلية يوم ١٦ أكتوبر ويعتبر أن المصريين اتخذوها ذريعة لمزيد من الاثارة ، ويركز على المؤتمر الصحفى ليوم ٢١ أكتوبر الذى تناول مقتل الجندى المصرى . ويبين أن الحادثة صورت بشكل مشوه لهجوم بريطانى على الجيش المصرى ، ويعلق ستيفنسون على المؤتمر الذى عقد فى ٢٥ أكتوبر وتعرض فيه فؤاد سراج الدين للسرقات التى تقوم بها القوات البريطانية وطرقها وما تقترفه من أعمال اجرامية(١٣) .

ويستاء مكتب المعلومات وينقل للندن الجهود التى يقوم بها قصر الدوبارة لمحاربة الروايات المنتشرة والمبالغ فيها عن أحداث القناة والتى تقوم بالترويج لها السلطات المصرية . ويسرد أسلوبها فى هذا الشأن مبينا أن وزير الداخلية يعقد مؤتمرا صحفيا فى المساء لمحررى جميع الصحف المصرية الهامة يخطرهم فيه بما يقومون بنشره فى اليوم التالى ، وأنه قد صدرت تعليمات خاصة للمحررين بعدم الاتصال بالسفارة البريطانية أو نقل بيانات صادرة عنها ، وبالتالى أصبح مستحيلا استمالتهم لوجهة النظر البريطانية ازاء هذه الأحداث . ويواصل المكتب القول بأنه على اتصال يومى بمحررى الصحف الأساسية ، وأنه فى أول فرصة تلوح بهدوء الانفعال الوطنى وزوال الوطأة والتوتر واستتباب الوضع الداخلى وعودتهم ـ أى الصحفيين ـ الى وعيهم ، فى هذه الحالة يمكن عمل شىء(١٤) . ويذكر ستيفنسون أنه أثناء حضور فؤاد

سراج الدين المؤتمرات الصحفية كانت توزع منشورات مطولة عن أحداث القناة ، وأنه حذر من طبع أى بيانات للجانب البريطانى ، وعد من يقدم على هذا العمل خائنا لوطنه(١٥) ٠

ويستعرض مكتب المعلومات خطته للعمل على الحد الأدنى من تاثير الترتيبات المصرية على الرأى العالمى ، ودارت حول ثلاثة محاور ٠ المحور الأول . عقد مؤتمر صحفى فى السفارة مرتين يوميا لجميع المراسلين الأجانب بمعاونة ضابط العلاقات العامة بالجيش للرد بالتفصيل على مزاعم وزير الداخلية وشرح وجهة النظر البريطانية من الناحيتين السياسية والحربية ٠ والمحور الثانى . أن البرقية اليومية التى يرسلها المكتب لاعلام الاذاعة البريطانية ووكالة الشرق الأدنى ستكرر للقسم الاعلامى للخارجية البريطانية لتزود بها الصحافة المحلية ٠ والمحور الثالث ، أنه يجرى تنظيم للسلطات المشرفة على الخدمات لتصدر نشرة يومية عن الحالة ، وأن تصدر منها للندن(١٦) ٠

ويشكو السفير البريطانى لحكومته موقف الصحافة ، وأنه منذ بداية الأزمة القائمة يجد الاستحالة فى ضمان النشر فيها سواء لنقل روايته عن أحداث منطقة القناة أو فى الدفاع عن الأكاذيب والتحريف الذى يقوم به المحررون المصريون ، بالاضافة الى أن وزارة الداخلية تمنعهم من كتابة أى شىء للصالح البريطانى ، وأن الرقابة تمارس لدرجة كبيرة على محتويات ما تنشره الصحف بطريقة تحولها الى ألسنة ناطقة للحكومة ، ثم ينتهى الى أن الرقابة جعلت المراسلين الأجانب يتجنبون نشر ما يثير الخلاف حتى لا تتعرض مراسلاتهم للمصادرة أو للبتر بمعنى أن يتناولها مقص الرقيب(١٧) ٠ وعليه يتجلى كيف ارتابت الحيرة المسئولين البريطانيين ٠ وكانت استجابة الجماهير ايجابية وفعالة ،

فانسحب عمال كثيرون من المعسكرات البريطانية ، وانطلقت المظاهرات تطالب بالسلاح للثأر لشهداء القناة ، وفشلت محاولات الحكومة فى الحد منها ، ومضت الصحافة تغذى وتنمى وتشجع الكفاح وتسوق الأمثلة وتعددها بشأن جرائم الانجليز فى منطقة القناة وسطوهم وسلبهم ونهبهم ، وتنقل النشاطات الخاصة بالاجتماعات القومية التى بحث فيها تنظيم عملية الكفاح الشعبى ، وتصور التحدى الذى وصل المصريون منتهاه(١٨) ٠

ورغم العدوان الانجليزى واحتلال مدن القناة ، الا أن السياسة البريطانية اعتبرت أن ما تم هو حماية للقاعدة العسكرية ، ولم تكن لترضى الاقدام على مزيد من التصرفات المضادة ، حيث الاقتناع بأنها تستعمل الحق الذى أعطته لها المعاهدة التى لم تعترف بالغائها ، ومن ثم رأت القيادة أنه لتهدئة الموقف لابد من وقف الدعاية ضد الانجليز فى منطقة القناة ، وبالطبع فهى تقع على كاهل الصحافة، ويكتب القائد للخارجية البريطانية ليبين أنها تثير الرأى العام وتغرس فيه الاستياء ، وأنه سيجتمع بالسفير البريطانى لمناقشة الأمر(١٩) ٠ وتسجل القيادة لوزارة الدفاع البريطانية أن وجود فريق قوى وعلى مستوى عال من المراسلين قد أصبح ضروريا لامداد الصحافة العالمية بأخبار محايدة عن الوضع دون تقيد من الرقابة المصرية ، ثم تتكلم عن الدور الذى يمكن أن يقوم به مراسلو الصحافة الأمريكية(٢٠) ٠ وفى ذلك ما يشير الى الحرص على اسكات صوت الصحافة عن طريق الاتجاه لمعين يحمل التأييد للموقف البريطانى ٠

والواقع أن مسألة انتشار أقوال الصحف المصرية خارج مصر سببت قلقا للمسئولين البريطانيين ، فتطلب القيادة البريطانية من عمان صحفيين أصحاب خبرة ، وعرضت اقتراحها

بشأن أن يكونوا من اللاجئين الفلسطينيين ، واستعجلت الخارجية البريطانية فى ذلك ، وتكتب الأخيرة لممثلها فى الأردن ، فيرشح لهذه المهمة زهدى سوكه وهو مسلم يدير صحيفة «الجزيرة» فى عمان وجون حلبى مسيحى ويعمل المجال الصحفى ٠ ثم يعود ويكتب لها بأن الأول سيتقاضى مرتبا ١٠٠ جنيه والآخر ٧٥ جنيها شهريا ، وأنهما سيطيران الى منطقة القناة ، ويطلب الموافقة الفورية ، و يتضح من كتابه أنهما سيحرران للصالح البريطانى وما فى ذلك من انعكاس على الأردن حتى لا يتأثر الرأى العام فيها بما تذكره الصحافة المصرية(٢١) ٠

وفى دمشق يكتب قسم المعلومات بالمفوضية البريطانية لمسئول الاعلام بالسفارة البريطانية فى القاهرة ليعلمه أن الصحافة السورية ترد لها الأخبار عن الحالة فى مصر من صحيفة « المصرى » وبعض الصحف الأخرى والاذاعة ، وأنها سواء شكت أو لم تشك فى حقيقة الأخبار عن الأحداث التى يدلى بها وزير الداخلية فى المؤتمر الصحفى اليومى ، فان الصفة الرسمية لمثل هذه التقارير تؤخذ دائما بتحفظ ، ثم يبين أن البرقيات التى تصل من السفارة البريطانية بالقاهرة تمده بالمساعدة الكبيرة لتغطية الأنباء من الجانب البريطانى ، ويطلب المزيد من المعلومات الرسمية فى هذا الصدد حيث يبدى ملاحظته فى أن جزءا كبيرا من الصحافة السورية تعتمد فى النشر على المصادر البريطانية فى مصر ، ويرد عليه المرسل اليه بضمان وصول المطلوب(٢٢) ٠

وفى بيروت يبعث فرنى Verney مسئول الاعلام بالمفوضية البريطانية الى لندن ليبين لها أن الصحافة البيروتية سواء عربية أو فرنسية فى جانب الانجليز ماعدا الصحافة اليسارية ، وبناء على ذلك بدأت الصحافة المصرية حملتها علي الصحافة اللبنانية ٠ ومع

هذا فان المسئول يذكر أن تقارير الصحافة المصرية عن سوء الأحوال فى منطقة القناة لها رواج فى بيروت ، وأن المفوضية جارية البحث بصفة عاجلة لتقويض الوضع الذى صورته الصحافة المصرية فى أعين المحررين اللبنانيين(٢٣) . ويعود ويكتب لرئيس قسم المعلمات بقصر الدوبارة ما اتخذه بصـــدد ما تتضمنه الصحافة المصرية ضد الانجليز ، ورغم أنه يذكر أن الأمر يتطلب بيانا معتدلا ، الا أنه نشـــر بيانا شـــديد اللهجة ، وبين أن الجهود ســـتبذل لاقناع المحررين بأن ليس كل ما يلمع ذهبا ، وأنهم منذ تصـــاعد الأزمة لا يأخذون ما تأتى به الصحافة المصرية بجدية كما كان فى الماضى ، وأن البرقيات التى تصل من قسم المعلومات بالسفارة عن الحالة فى منطقة القناة تعاونه كثيرا فتذاع وتنشر ، وأن موقف الصـــحافة المصرية من الصحف اللبنانية ساعد على وجود أرض خصبة(٢٤) ، وذلك مما يســـهل مهمته .

ويرفق المسئول البريطانى مع كتابه عرضا لما ذكرته الصحافة العربية فى بيروت عن الصحافة المصرية للمراسل السياسى « لندن برس سرفيس » London Press Service ، ويتضمن أن ما تنشره الأخيرة لا يعبر الا عن وجهة النظر المصرية ، وأنه يجب على الصحف الانجليزية الاحتذاء بنفس الأسلوب لتعبر عن وجهة النظر البريطانية ، وأن التقليد القائم تجاه مسئولية الصحافة فى أى بلد التركيز على أن التعليق مباح ولكن الحقائق مقدسة . ثم يتكلم عن حتمية الدقة التامة فى البيانات ، ويطرح سؤالا عن مدى موضوعية الصحافة المصرية فيما تذكره حول أحداث القناة ، ويعدد المؤتمرات التى تعقد بوزارة الداخلية حيث التركيز على نقاط معينة ، وأن قيادات الجيش البريطانى تصدر البيانات بعد تحريات دقيقة ، وأنه بفحص ما جاء بالمصدرين تأتى النتيجة بأن البيانات المصرية أحيانا مبالغ فيها للغاية ، وأحيانا أخرى ليس لها نصيب من الصحة ،

وأن المراقبين الأجانب يعجبون من أن هذه البيانات تزيد من الدعاية المضادة لبريطانيا أكثر من الرغبة فى اعطاء اخبار موضوعية عن الأحداث الجارية · وينتهى الى أن الرقابة الحكومية على الصحافة مصوبة على مراسلات المراسلين الأجانب فى مصر ، ومن ثم أصبح مستحيلا عليهم توخى الدقة فى كتاباتهم عن أحداث القناة(٢٥) ·

ومرة أخرى يكتب فرنى لقسم المعلومات بالخارجية البريطانية بشأن محاربة الدعاية الصحفية المصرية ، فيذكر أنه أدى دوره فى هذا الصدد(٢٦) · ومن اللافت للنظر أن هذه الرؤية تمتد الى داخل اسرائيل ، فيسجل المسئول البريطانى فيها لحكومته أن الاسرائيليين ليسوا فى حاجة الى أن يتبع معهم أسلوب الدعاية المضادة للصحافة المصرية لأنهم يؤيدون بريطانيا ، ولكنه يصـــرح بأن هناك بعض الاستخفاف من الجناح اليسارى حيث يتعاطف مع مصر فى شكواها من السيادة الأجنبية(٢٧) · وفى طرابلس الغرب يبين مسئول الاعلام بالمفوضية البريطانية للندن ما يقوم به من دعاية مضادة لما تأتى به الصحافة المصرية فيما يختص بأحداث القناة ، ويرد عليه المرســل اليه معبرا عن ارتياحه لتلك الاجراءات التى أقدم عليها(٢٨) · وبعد حوالى الشهر من هذه المراسلات يبعث قسم المعلومات بالســـفارة البريطانية فى القاهرة الى مسئولى المعلومات البريطانيين فى بغداد وبيروت ودمشق وعمان وطرابلس الغرب والخرطوم بالمقالات التى يريد نشرها فى الصحافة هناك ، ويطلب معرفة مدى نجاحها للرد على ما جاء بالصحافة المصرية(٢٩) · أيضا امتدت تلك المجهودات الى ايران ، فيرسل المسئول البريطانى للنشر فيها الى الخارجية البريطانية عما قام به من دعاية فى هذا الشأن(٣٠) · معنى ذلك أن بريطانيا تبذل أقصى جهودها لتواجه طوفان الصـــحافة بفرض الحصار عليه عن طريق هذا الأسلوب ·

والســـؤال الذى يتبادر الى الذهن ، هل حقــا أن ما ذكرته

الصحافة مغالى فيه بعد هذه الايضاحات ؟ الواقع انه لابد من الحذر فى اصدار الحكم . ولكن يجب أن يوضع فى الاعتبار أن الصحافة تولت مهمة التعبئة بنجاح تام ، وكان لابد من اثارة الشعب باتباع الطريقة التى ينفعل لها ، ومن هنا استغلت الحوادث تماما ، وأعطتها البريق المطلوب الذى يخدم سياستها تجاه الحركة الوطنية ، ووجدت ـ الى حد كبير ـ المؤازرة والتشجيع من القائمين على الأمر الذين كان من مصلحتهم ـ خاصة فى بداية الاحتكاك ـ استغلال الشعور الفياض وتوجيهه كلية ضد جبهة الانجليز حتى تتحقق أغراضهم المرسومة ، ومن ثم فان هذا النوع من الائتلاف أعطى صورة ربما لم تكن مطابقة للواقع تمام التطابق . ومن المعروف أنه فى وقت الحروب يسمح لأجهزة الاعلام باتباع هذا الخط لما له من تأثير مباشر على الناس ، والظروف التى عاشتها مصر كانت قريبة الشبه بحالة حرب مع الانجليز .

وراح ستيفنسون يؤكد لحكومته الاصطناع التام لأخبار الصحافة التى تصرفت بحرية واسعة فى نقل أحداث القناة وتصوير السلوك الوحشى للقوات البريطانية ، ويتطرق الى الحديث عن كتائب التحرير والتشجيع الذى تجده من الصحافة ، تلك التى قوت الحكومة كيانها عن طريقها . ويستكمل القول بأن التقارير الصحفية الواردة من منطقة القناة أصبحت مزيفة لدرجة أن وزارة الداخلية تخشى من عدم الثقة فى رواياتها مما دفعها الى انكار بعض التقارير غير الرسمية التى تشوبها المبالغة ، وتوجيه نداء الى الصحافة للالتزام بالمصادر الرسمية المصرية . ويبين أن غزارة أخبار منطقة القناة قللت من المساحة المخصصة للأخبار الداخلية وبصفة خاصة المتعلقة بفساد الحكومة ، ويسوق رواية تؤيدها شهادة الهلالى تختص بمراقبة تليفونه وبالادعاء بتصدير قطن لاسرائيل عن طريق شقيق وزير الداخلية وما تبعه من طرد الهلالى من الوفد ، وما نتج

عن ذلك من اتهام فؤاد سراج الدين للصحفى على أمين بتهمة التزييف واعادة مصادرة صحيفته(٣١) ٠

ويواصل السفير البريطاني تحليله بأن صحافة المعارضة راحت تزاول عملها وعادت الى مهمتها السابقة لتسأل الحكومة عن مدى اخلاصها ف القضية الوطنية وتستعجلها من جديد ، وعما اتخذته من اجراءات صارمة ضد بريطانيا ، فتتهمها « الأساس » بأنها تعوق كتائب التحرير ف حملتهم الخاصة بحرمان القوات البريطانية من المؤن ٠ وتحذر « آخر لحظة » هذه الكتائب بالاحتراس ف التعامل معها(٣٢) ٠ أما عن الصحف الثورية ـ يصفها ستيفنسون بالصحف المتطرفة ـ فقد عابت عليها عدم مساندتها تماما للفدائيين ضد بريطانيا ، ويكتب أحمد حسين ف « الاشتراكية » مقالا بعنوان « ان مسئولية الحكومة خطيرة اذا لم تبادر بانقاذ منطقة القناة » أبرز فيه التأييد الذى حصلت عليه الحكومة عقب الغاء المعاهدة ، وركز على قوة الشعب وكيف أنه الحكم والفيصل ويقف بالمرصاد لكل من تحدثه نفسه بالتآمر على مصالحه ، وأنه على استعداد ليحمى ظهر الحكومة ويشد أزرها ما بقيت سائرة ف الطريق بكل همة وقوة وشجاعة وفدائية وتضحية ، ثم يبين أنه على الحكومة أن تضرب ضربتها وتحول دون تمكين الانجليز من اتمام خطتهم ف تحويل منطقة القناة الى منطقة انجليزية ، ومطالبة الشعب لها بذلك ورغبته ف أن تخاطر ، وأن مسئوليتها مغطاة بارادته ، وعليها ألا تتردد أو تخشى شيئا مادام يؤيدها ، ويطرح الكاتب الاجراء السريع الذى يجب عليها اتباعه وهو قطع العلاقات مع الانجليز(٣٣) ٠

وف مقال آخر حمل عنوان « احذروا غضب الشعب » يتناول أحمد حسين مناورات الرجعية التى تريد احراج مركز الحكومة

لاسقاطها للعودة الى التفاهم مع الانجليز والتعاون معهم ، وأنه فى سبيل الاجهاز على ذلك ، فان الاشتراكيين على استعداد لتدعيم الحكومة بكل أخطائها ونقائصـــها ، وأنه لا طريق لحرب الانجليز والانتصار عليهم الا باتباع سياسة شعبية ، ويطالب الحكومة مرة أخرى بقطع العلاقات مع الانجليز ، وأنها اذا لم تفعل فورا دل ذلك على أنها لا تستهدف مصلحة الشعب ولا تخدم قضيته وانما تفكر بعقلية الاقطاعيين والرأسماليين ، وحينئذ يصدق القول بأنها ألغت المعاهدة لمصـــلحة حزبية بحتة بهدف الابقاء على الوزارة وتدعيم مركزها ٠ ويستاء السفير البريطانى من تلك الحملة خاصة مسألة المقاطعة(٣٤) ٠

وتصارح « أخبار اليوم » الحكومة فى مقال بعنوان « ماذا فى الجو السياسى » ـ ردا على ما جاء بصحيفة « المصرى » من أن هناك مؤامرات خفية مقصدها اقصاء النحاس عن الحكم ـ بضرورة تحقيق ارادة الشعب فى الجلاء ، وأن المعارضة تؤيد الحكومة فى الغاء المعاهدة وخـــلافها معها يرجع الى أنها لم تتخذ الخطوات اللازمة ولا الاستعدادات الكافية للخطوة التالية ، وتنتهى الى أنها فى يدها أن تطيل عمرها أو تقصره ، وأن توفيقها فى الكفاح وتأييد الشعب لها هما السبيل للقضـــاء على كل احتمال لخروجها من الحكم(٣٥) ٠ وبذلك يتبين أنه عندما حاولت الحكومة التخفيف بعض الشىء من غلواء الاشتعال الوطنى وقفت لها الصحافة بالمرصاد ٠

وتستمر الصـــحافة فى الطريق الثورى ، ويوالى ستيفنسون شكواه منها للندن ، ويركز على ناحيتين ، الناحية الأولى ما سردته بشأن التصرفات البريطانية الاجرامية من قتل وسلب ونهب وخطف بمنطقة القناة ، ويستشهد بما نشرته « الأهرام » عن المقارنة بين بريطانيا ونازى ألمانيا وتعليقها بأن تلك الأعمال تزيد من المقاومة الشـــعبية ، وأن نهاية هتلر ماثلة أمام أعين الانجليز ٠ والناحية

الأخرى وصف الصحافة لمآثر كتائب التحرير وكيف أن الحكومة أصابت عندما وضعتها تحت اشرافها ، واللقاءات الصحفية مع عزيز المصرى قائدها ، وانذاراتها للانجليز وحملاتها التخريبية على المعسكرات البريطانية والعمليات الفدائية التى قامت بها · وأخيرا يبين السفير البريطانى أن نتائج الانتخابات فى بريطانيا كان لها فعل غير مثير على الصحافة حيث سجلت « الأهرام » القول « سقوط العمال لا يسبب لنا أى أسف ونجاح المحافظين لا يصيبنا بأى انزعاج »(٣٦) · ومعنى ذلك أن السياسة البريطانية الامبريالية لا تتغير ، وبالتالى فالأمل مفقود فى حل القضية المصرية الا عن طريق استخدام القوة ·

ويواصل قسم المعلومات بالسفارة البريطانية نقل وقائع المؤتمرات الصحفية الى لندن ، ويبين أن وزير الداخلية يداوم على حضورها ، ولكن المسئول البريطانى يذكر فى هذه المرة أن فؤاد سراج الدين ناشد الصحافة تحرى الدقة والنظر الى الحقائق فى تقاريرها عن أحداث منطقة القناة ، ثم يشير الى ما نشر حول اقتحام القوات البريطانية لكنيسة قبطية بالاسماعيلية واعتدائهم على المصليات ، وأن ذلك لا أساس له من الصحة(٣٧) · ويعتمد المسئول البريطانى على البلاغات التى تصله من السلطات البريطانية بمنطقة القناة ، ويرصد أخبار الصحافة وراوياتها ، وينكر ما جاءت به ، فعندما تصف هجمات الفدائيين على المعسكرات البريطانية وتحطيمهم للمبانى ، يذكر أنه لم تكن لهم هجمات منظمة ، ولما نشرت « المصرى » أن الانجليز سيتم اجلاؤهم تماما عن الاسماعيلية ، يكذب ذلك ويقول انه تقرر اجلاء بعض العائلات من أجزاء المدينة لصعوبة اسباغ الحماية عليهم · وحينما عاودت النشر أن الانجليز يتبولون فى بيوت الله وفقدوا تقديس الحرمات الدينية وانتهكوها باقتحامهم جامع الفرز بتفيشة وخلع

بابه وتحطيم منبره وجمع ما يغطى الأرض من الحصر والسجاجيد وهجوم كتائب التحرير عليهم ، يبين أن هذا الاتهام باطل وأن سلوك هذا الطريق يعكس التخيل الكاذب الذى نسجته عقلية الكاتب ، وعندما نشرت « الأهرام » أن السلطات البريطانية استولت على مستشفى القصاصين وشغلتها ، يدحض هذا الأمر(٣٨) .

ومن الطريف أن ينال الاعجاب البريطانى مقال نشر فى « الاشتراكية » عن أن الشخص الأحمق هو الذى يعتقد أن الحكومات المتعاقبة قد فعلت شيئا لمصر ، أو أن الزعماء السياسيين وكبار الملاك يعلنون عن التبرع ولو بفدان واحد أو قرش من ثروتهم لمساعدة الطبقات الفقيرة ، أو أن البريطانيين سيغادرون منطقة القناة اذ ألقيت الأحجار ، واستمر السلب ، وأحرقت السيارات وضربت الأشخاص ، ويبين المسئول البريطانى أن السلطات البريطانية تتفق مع كاتب المقال فى النقطة الأخيرة حيث قال الجنرال ارسكين « ان البريطانيين لن يركلوا ولن يقذفوا ولن يقتلعوا »(٣٩) . وتنفى السلطات البريطانية العسكرية فى منطقة القناة تماما ما تواصل الصحافة نشره عن نشاط الفدائيين واغاراتهم على مقر القيادة فى فايد وعلى طريق السويس وما ترتب على ذلك من حوادث أسفرت عن بعض القتلى والجرحى(٤٠) . ولكن من الثابت أن هجمات الفدائيين كانت عنيفة بدليل أن أعصاب الانجليز انهارت ، وقاموا بضرب مدينة الاسماعيلية فى ١٨ نوفمبر ، ووصفت الصحافة العدوان ، وفضحت تصرفاتهم ومواجهة المصريين لهم ، وعددت القتلى والجرحى وكان من بينهم عدد من جنود بلوكات النظام ، وأظهرت الخسائر التى لحقت بالمعتدين ، وقدرتها بثمانية أضعاف الخسائر المصرية ، وبالطبع أشادت بمجهودات كتائب التحرير ومهاراتهم فى الاستيلاء على خرائط المعسكرات البريطانية(٤١) .

وتصل البلاغات من القيادة البريطانية الى قصـــر الدوبارة لتبين أن المعلومات التى تتعلق بحادثة الاســـماعيلية تتلخص فى أن البوليس المصرى بدأ باطلاق النار على ســيارة « جيب » حربية بريطانية كانت تسير بجوار سكة حديد المدينة ، وأن ما أثير فى المؤتمر الصـحفى الذى عقده فؤاد ســراج الدين من أن القوات البريطانية أطلقت النار على المدينة دون تمييز غير صحيح(٤٢) . وتثور القيادة لما تنشره الصحف وتستنكر ما ذكرته بشأن تصريح القائد البريطانى العام فى منطقة القناة بأن جنود لانكشير ألحقوا العار بالامبراطورية بعد أن خطفت بنادقهم ومدافعهم أثناء قيامهم بالحراسة فى شوارع الاسماعيلية ، وما سجلته عن أن البريجادير اكسهام Exham ذهب لوكيل محافظة الاسماعيلية ليعتذر له عن الحادثة ، وتكذب القيادة ذلك وتبين أن زيارته كانت للاحتجاج على الاجــراء الذى قـام به البوليس المصـــــرى دون أية مراعاة للمسئولية(٤٣) .

وتتمسك القيادة البريطانية بأن ما تأتى به الصحافة قصص مختلقة ، وكانت « المصرى » قد نشرت وقائع معركة دارت بين الانجليز والانجليز فى الاسماعيلية ، وأشارت الى أنها أسفرت عن ثلاثة قتلى وأحد عشر جريحا ، وأن سببها يرجع الى سخرية البعض من البعض الآخر لانتصار أحرزه جندى مصرى . أيضا ما نشرته « الأهرام » بشأن منع السلطات البريطانية البوليس المصـــرى من الوصول الى السويس ، وتبين القيادة بأن ذلك جميعه تحريف تام وقلب للحقائق(٤٤) ومما لاشك فيه أن نوعا من المبالغة وجد له مكانا على صفحات الصحافة اتباعا لمنهج التعبئة ، كذلك فمن الثابت أن الجانب البريطانى كان الأقوى بدليل تلبية المسئول المصرى فى القناة.

لطلب الانجليز بسحب القوات النظامية من الحى الأفرنجى بالاسماعيلية ٠

واستمرار على نفس الدرب ، مضت الصحافة فى تصعين الكفاح المسلح وحشد بطولات الفدائين وانتصاراتهم ، للدرجة التى ذكرت فيها أن الانجليز فى الاسماعيلية يطلبون حماية البوليس المصرى ويهددون بقتل النساء والأطفال ، وأن جنودهم يفرون من مراكز القيادة ما ألجأها لترحيل فرقة لانكشير الى هونج كونج ٠ وتأتى الصحافة بصور الايضاح وتنشر أن فدائيا صغيرا يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما يحطم رأس جندى انجليزى أثناء حراسته لجمرك بورسعيد ويستولى على مدفعه(٤٥) ٠ وعلى الجانب الآخر تتناول فظائع القوات البريطانية ، فتسجل اعتداء أحدهم على رجل مسن وقتله أثناء تأديته للصلاة ، ويدحض السفير البريطانى ذلك لحكومته مركزا على أن الصحافة لا تسجل الحقيقة(٤٦) ٠

وتبعث القيادة البريطانية لوزارة الدفاع البريطانية متضجرة من صحافة القاهرة اليومية التى تغرس فى النفوس ما يقوم به الفدائيون من هجمات على القوات البريطانية ، وتبين أنه أصبح من العبث البحث عن الدلائل للحالات التى تنشرها الصحافة لأنها من صنعها ، وأنه اذا حدث أن أطلق النار على عربة تتحول فى نظرها الى هجوم وقح ، وأن السفارة البريطانية حذرت السلطات المصرية قبل الأزمة القائمة بخطورة السماح بالدعاية التى انتشرت بين الصحافة ـ ونعتتها بالمتطرفة ـ باعلاء شأن قوات حرب العصابات ، ولم تكن هذه الدعاية فقط تحريضا على القتل ، وانما يعد ذلك أيضا جريمة وفقا للقانون المصرى ، وأن ما قامت به يعتبر وثبة قادت للهجمات المسلحة على القوات البريطانية والتى لا يمكن السكوت عليها ٠ ذان فهذا اعتراف صريح بايجابية الكفاح المسلح ، وتتابع

القيادة القول بأن الحكومة مسـئولة أمام القانون الدولى لتهيئة الأمان للأشخاص الأجانب المقيمين فى مصر حيث امتدت الاعتداءات وشملت المدنيين(٤٧) ٠

وفى ذلك الوقت يكتب السفير البريطانى لحكومته ليبلغها أن على أمين ـ وموقفه المعارض من الحكومة جلى ـ الشـريك فى الصحيفة الأسـبوعية « أخبار اليوم » والمجلة الأسبوعية « آخر لحظة » طار الى لندن فى ٢٧ نوفمبر فى زيارة قصيرة بهدف ترتيب استعجال مطبعة جديدة لتحويل « آخر لحظة » الى صحيفة يومية ، ويطلب ستيفنسون من باركلى Barclay رئيس قسم المعلومات بالخارجية البريطانية معاونة الزائر ، ويبين أنه على صلة مباشرة بأحزاب المعارضة فى مصر ، ومن المفيد عمل ترتيب له لمقابلة بعض المسئولين فى الخارجية البريطانية ٠ ويرد عليه باركلى ليعلمه بأنه نفذ المطلوب فيما يتعلق بالمساعدة فى المطبعة ، وأنه جمع على أمين مع ألن Allen ودار الحديث حول الوضع فى مصر، وبين الأول أن الانكار الشفوى للأكاذيب التى اصطنعها فؤاد سراج الدين عن طريق المتحدث الرسمى للسفارة بتوجيه من السفير سيكون تأثيرها أقوى من نشرها فى بيان يوزع على الصحافة ، كما أشار الى أن العديد من الصحف المصرية بما فيها « الأهرام » تحمل الروايات التى تدعو للسخرية عما كانت تقوم به كتائب التحرير فى حربها مع البريطانيين مثل أنها كانت تدرب القطط والثعابين لتشركها معها فى عملياتها ٠ ويعلق باركلى على ذلك بأنه اذا كانت الصحافة المصرية تنتهج هذا الأسلوب من الخداع الزائد عن الحد ، فان بريطانيا يمكنها أن تستعمل هى الأخرى بعضا من الموضوعات الأكثر سخرية لتوزعها على العالم(٤٨) ٠

ومع بداية ديسمبر ١٩٥١ يزداد الموقف صـعوبة ، ويبعث ستيفنسون للندن مبينا أنه غير قادر على عرض القضية البريطانية

- ويقصد وجهة النظر البريطانية - نظرا لشدة الرقابة الحكومية على الصحافة(٤٩) . وذلك ما يترجم الضيق الذى انتاب الجانب البريطانى من هجمات الصحافة والعجز فى ايجاد المقابل لردعها . وكل ما أمكن عمله هو البيانات التى كانت تصدرها القيادة بنفى ما جاء بالصحافة سواء فيما يختص بالأنباء المثيرة كقبض القوات البريطانية مثلا على امرأة مصرية ، أو بالتحركات الخاصة بالجيش البريطانى والتغييرات التى طرأت والعمال القبارصة الذين حلوا مكان العمال المصريين(٥٠) . وكحركة رد فعل ، ومثلما حدث فى الاســـماعيلية ، فان القوات البريطانية أطلقت نيرانها على بعض قوات البوليس فى السويس فى ٣ ديسمبر ودارت معركة دامية بالمدينة اشترك فيها الفدائيون وكانت نتيجتها استشهاد الكثير من المصريين وقتل وجرح عدد من البريطانيين ، وثارت الصحافة لهذا الحدث واشتعل حقدها على الانجليز وصبت اللعنات عليهم ، وازداد الأمر سوءا فى اليوم التالى عندما تجدد القتال بين الطرفين وأسفر عن قتلى وجرحى من الجانبين ، ونقلت الصحافة المعركة كاملة وأطلقت عليها مجزرة ، وكالعادة فان القيادة البريطانية نفت بعض ما جاءت به الصحافة وحورت البعض الآخر(٥١) .

ومما لاشك فيه أن تلك الأحداث صعدت الحالة وترتها ، وخشيت الحكومة من انفجار الموقف ومن ثم غلت يدها بعض الشىء عن الحركة ، مما دفع بعض الصحف على لومها ، فيكتب كامل الشناوى فى « الأهرام » تحت عنوان « هذا الدم مداد للقدر » يبين ما ارتكبته القوات البريطانية فى السويس على مدار يومين ، وينعى الشهداء ويواسى الجرحى ، ثم يتطرق الى الجنح للمسالمة ودعوة الحكومة للهدوء بينما هى التى رفعت راية الثورة ، وتصرفاتها المعاكسة تجاه الكتائب والمظاهرات والصحافة ، ويطلب مساعدة القدر على تأدية رسالته بالدماء التى يجود بها الشعب حتى يتحرر

وبالعقل الذى يتطلب من المسئولين الموازنة بين أفكارهم وتصرفاتهم وبين دعوتهم للثورة وتهدئتهم لها ، وأن عليهم أن يثيروا الشعب اذا هدأ ، وأن يتركوا البلاد تمضى فى طريقها(٥٢) ٠

ويلوم جلال الدين الحمامصى الحكومة فى « آخر لحظة » ــ تعرضت للمصادرة ولعرقلة طباعتها ــ فيكتب مقالا بعنوان « لا تصدقوا النحاس » يعتب فيه على رئيس الوزراء لأنه عقب أحداث السويس لم ينتقل الى البرلمان ليواجه الشعب بالوقائع التى وصفتها الصحافة بأنها بالغة الخطورة ليعلن رأيه فيها وفى مرتكبيها(٥٣) ٠ ويكتب محمد التابعى فى نفس المجلة تحت عنوان « سياسة الصبر والتهدئة هى التى أطمعت فينا الانجليز » يذكر أنه بينما صرح فؤاد سراج الدين بأن الحالة فى منطقة القناة أحسن بكثير عما سبق كان رصاص مدافع الانجليز يردى عشرات من قتلى وجرحى المصريين فى السويس(٥٤) ٠

والواقع أن هذا الموقف المضاد للحكومة لم يكن وليد أحداث السويس ، فالأحزاب المعارضة انتقدت تصرفاتها ، فتهاجمها « الاشتراكية » وتصمها بأنها تمثل الطبقات الغنية وتطالبها بأن تتحول اما الى حكومة حرب أو حكومة ثورة(٥٥) ٠ وتبين «الأساس» أنها باسم الحرية تخنق الحرية وأن ما أقدمت عليه كان لتوطين مركزها(٥٦) ٠ وينقل السفير البريطانى لحكومته جميع مقالات هذا النقد ويذكر أنه ذو حدة زائدة ، لكنه فى نفس الوقت يحمل روحا سلبية(٥٧) ٠ وفى حقيقة الأمر أن الحكومة فى هذه الفترة حرصت على أن لا يفلت الزمام من يدها ، فالسلاح الذى شهرته فى وجه الانجليز أصبح متوقعا أن يتحول الى صدرها بعد أن بلغ التشبع للحركة الوطنية مداه وسيطرت أحداث القناة والكفاح المسلح فيها على مصر تغذيها الصحافة من ناحية والمظاهرات من ناحية أخرى ٠

اذن كان لابد من الاقدام على اجـــراءات للحد من هذه الموجــات الثورية العنيفة ٠

وضاع صواب القيادة البريطانية من جراء عمليات الفدائيين ضدها ، ولما كانت الحكومة قد رفضت الطلب البريطانى الخاص باخلاء حى كفر عبده بالسويس حيث يتخذ ركيزة للكفاح المســلح ضدها ، شــــن الانجليز هجومهم على الكفر وأبادوه عن آخره ، وانعكس ذلك على الصحافة ، فارتفع مؤشر حنقها وفجرت غضبها وألهبت المشاعر ورصدت تحركات الجانبين ، القوات البريطانية من ناحية والفدائيين من ناحية أخرى وأفعال كلاهما(٥٨) ٠ وفى تلك المرة نجحت السياسة البريطانية فى تحليلاتها وفقا لأغراضـــها فى بيانات نشرت ووزعت لتحارب بها ما نشرته الصحافة ، جاء ذلك بعد وصول الصــــحفيين سوكه وحلبى من الأردن ، وتثنى القيادة البريطانية عليهما ، وتبين أنهما يعملان بكفاءة ، ولكنهما تشكو من أنها لا تجد التسهيلات اللازمة للطباعة لتغطية مقدرتهما ، وتذكر أن صحيفة « الجمهور المصرى » فطنت لهذا التغيير واعتقدت أن هناك صحفيين مصريين خانوا قضية بلادهم وطالبت بابعادهم(٥٩) ٠ وتنقل القيادة البريطانية للندن التحســــن المطرد على الدعـــاية الانجليزية فى منطقة القناة ، وأنه أصبح هناك نشرة عربية تصدر وتحمل اسم « الحقيقة اليومية » ويطبع منها خمسة آلاف نسخة يوميا ، وتعود لتشيد بالصحفيين ، وأن لهما نظرة صائبة لاخراج عمل صحفى مطبوع ، هذا بخلاف كفاءتهما لترجمة اللغة الانجليزية الى اللغة العربية كما لو كانت منزلة ، وأنه جاء الوقت الذى توسع فيه الدائرة لهذه النشرة ليكون لها رد الفعل على القراء(٦٠) ٠

وزاد ذلك من حماسة الصحافة ، وكان لشــــراسة العدوان الانجليزى الأخير الأثر لتشدد الحكومة ، فقامت بعدة اجراءات

مضادة لبريطانيا ، وحققت بعضا من نداءات الصحافة . رنكتب القيادة البريطانية للندن لتبين أنه حتى الصحف التى لم يسبق لها الهجوم على القوات البريطانية ، سمحت بذلك ونشرت أعمال الفدائيين التى هى عادة مبالغ فيها ، وتسوق مثلا بما سطرته « الجورنال ديجبت » عن الهجوم على الغرفة رقم ١ للقوات البريطانية وما نتج عنه ، وما قام به الجنود البريطانيون وفتحهم النار على الوطنيين(٦١) . أما الصحافة الثورية ، فهى تواصل نغمة بطولات الفدائيين والمكاسب التى حققوها ، وتعطى تصويرا دقيقا عن هلع الانجليز ، فتنشر « اللواء الجديد » ـ صحيفة الجانب الراديكالى للحزب الوطنى ـ كيف نجا اكسهام من القتل . وترصد « الجمهور المصرى » مكافأة ألف جنيه لمن يقتل أرسكين ، ومائة جنيه لكل فدائى يقتل ضابطا بريطانيا(٦٢) .

وفى وسط تلك الأزمة ، يعلن ايدن تمسك دولته بقاعدة القناة اعتمادا على معاهدة ١٩٣٦ ، ويعود الى النصح بالتحالف وقبول مقترحات الدول الأربع ـ بريطانيا ، الولايات المتحدة ، فرنسا ، تركيا ـ لوحدة المصالح المشتركة حتى يمكن تعديل المعاهدة ، ويبين أنه اذا أريد لأية محادثات بين بريطانيا ومصر النجاح ، فيجب وقف الأعمال الارهابية ـ كما أسماها ـ ضد الانجليز فى منطقة القناة ، ونشرت الصحافة هذا التصريح(٦٣) . ومعروف موقفها من هذه المسألة . ومن الملاحظ أنه فى الوقت الذى تصلبت فيه الحكومة تجاه تجاه بريطانيا تسرى موجة تعكس نياتها فى امكانية انهاء الأزمة عن طريق فتح باب المحادثات ، ولم يكن ذلك يعنى استسلامها بدليل أن صلاح الدين عقد مؤتمرا صحفيا أثناء وجوده فى باريس فى ١٠ ديسمبر ، وأعلن صراحة رفضه لمقترحات الدول الأربع ، ودحض ما جاء بالكتاب الأبيض الانجليزى الخاص بالمفاوضات البريطانية المصرية . وينقل السفير البريطانى لحكومته ما ذكرته الصحافة فى

هذا الشأن ، ويركز على « الجورنال ديجبت » التى أعطت وصفا تفصيليا للمؤتمر(٦٤) ٠

وأصبح هناك اتجاهان للصحافة ، اتجاه مؤيد للحكومة تزعمته صحافتها وانضمت اليه « الأهرام » ، واتجاه معارض لسياستها ٠ أما الاتجاه الأول ، فقد نشرت « المصرى » أن اجتماعا عقد لمجلس الوزراء البريطانى لبحث الموقف الراهن صرح بعده ايدن بأنه على استعداد للتفاهم مع وزير الخارجية المصرى فى المسألة وقد يجتمع به فى باريس ، وأن صلاح الدين وافق ٠ وتحلل الصحيفة أن هذه المبادرة جاءت ردا على ما يقوم به الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط وما تقدم عليه بعض الصحف البريطانية من انتقاد للوسائل التى لجأ اليها قادة الجيش البريطانى فى الشرق الأوسط وتركيزها على ارسكين خاصة صحافة حزب العمال ، هذا بالاضافة الى الرغبة البريطانية فى تسوية المسألة المصرية دون وساطة أحد والاعتقاد بأن تدخل هيئة الأمم يزيد الأمر تعقيدا ، وانه من هذا المنطلق رأت لندن أن الوقت حان لانهاء التوتر لما ينذر به من تهديدات وأحداث(٦٥) ٠

وتنشر « الأهرام » تحت عنوان « لندن ترجع عن موقف العناد» تذكر أن ايدن صرح فى محادثاته مع عبد الفتاح عمرو قبل سفره الى باريس وهو فى طريقه لحضور جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنه لا يزمع الدخول فى محادثات مع صلاح الدين مادامت الحكومة المصرية تواصل نشر بيانات مثيرة فى الصحافة ، لكنه تخلى عن ذلك ، وتبين الصحيفة انه تأكد لها أن الحكومة البريطانية لن تعود الى الحديث عن مقترحات الدول الأربع وانما ستتحدث عن نفسها مبدية استعدادها للعمل على حسم النزاع المصرى البريطانى تمهيدا لقبول المقترحات وأملا فى اقناع مصر بقبولها ، ومن ثم فقد اقتنع ايدن أن الدبلوماسية لم تفقد أهميتها

كوسـيلة صالحة ازاء المشـكلة المصرية ، وعليه فموقفه أصبح بعيدا كل البعد عن القول بعدم اجراء تعديل ، وتعتقد الصـحيفة احتمال البحث فى امكان نقل قوات العمليات العسكرية من منطقة القناة ، وأن مثل هذا العرض يثبت للعالم أن بريطانيا لا تتخذ موقفا يدل على ضيـق الأفق ، وأن الغرض الظـاهر الذى ترمى اليه الدبلوماسـية البريطـانية هو بث روح تكون أكثر لينا . وتنتهى الصـحيفة الى أنه يبقى اثبات ما اذا كان المسـئولون فى لندن قد أصابوا فى تشخيص الناحية السيكلوجية لموقف مصر أم لا(٦٦) .

وعلى نفس الوتيرة تنشر فى اليوم التالى نبأ استعداد بريطانيا لقبول الغاء المعاهدة ، وتذكر أن الاجتماع بين صلاح الدين وايدن جاء بناء على طلب وزير الخـارجية البريطانى الذى سـيعرض مقترحات محددة لاستئناف المفاوضات ، كما تبين أن تهديد مصر بقطع العلاقات مع بريطانيا أحدث تبدلا فجائيا فى موقف الأخيرة(٦٧) . وصور ستيفنسون هذا الاتجاه الصحفى الى حكومته ويرجعه الى مجهودات ايدن التى بذلها مع صلاح الدين بشأن التقرب فى وجهات النظر(٦٨) . ولكن لم يستمر الأمر طويلا ، فتتابع « المصرى » نتائج المحادثات وتنتهى الى أنه لا أمل فى تسوية قريبة للنزاع المصـرى البريطانى لاصرار كل من الجانبين على موقفه من الجلاء والسودان. وأن آخر ما توصل اليه صلاح الدين القول بأن سلاح مصر هو مواصلة الضـغط الدبلوماسى ومقاطعة الانجليز(٦٩) .

أما الاتجاه الصحفى الآخر ، فشمل الصحافة المعارضة ، وكان أفضل ما نشر الذى كتبه احسان عبد القدوس فى « روزاليوسف » وحمل عنوان « قطرات الدم فى فنجان الشاى ورائحة الجثث فى قطع الحلوى » حيث عدد القتلى والجرحى فى أحداث القناة ، مبينا انه فى وقت يلتهب فيه الكفاح المسلح يتناول صلاح الدين فنجان شـاى

مع ايدن بالسفارة البريطانية فى باريس ، ويناشد الكاتب المصريين للتوجه للقتال والانتحار أمام رصاص الانجليز لأن هناك أمل كبير لا فى الجلاء والوحدة ، وانما فى أن يتقابل الوزير مرة ثانية ، وأن الأمل ربما يقوى ليصل الى دعوة النحاس شخصيا الى لندن لمقابلة تشرشل(٧٠) · وقد زاد الفشـــل الذى منيت به الحكومة فى هذه الخطوة النقد الذى تعرضت له ·

ولما حوصرت الحكومة بالأعداء خاصـــة عقب تولى حافظ عفيفى رئاسة الديوان ، وأيقنت التقارب بين الانجليز والقصر ، وأن الاطاحة بها أصبح أمرا منتظرا ، عادت الى سيرتها الأولى بخصوص تشجيع الكفاح المسلح من منطلق المحافظة على البقاء الذى حمل فى طياته صورة من صور الانتقام من بريطانيا ، وانعكس ذلك على الصحافة الموالية لها ، ومن ثم توحد موقف الصحافة تجاه هذه المسألة ، وتكاتفت الأقلام لجعلها حربا شعواء على الانجليز ·

واتســع المد الفدائى ، وواصلت ســياسة العنف مجراها ، وتعددت الاشـــتباكات بين كتائب التحـرير والقوات البريطانية ، ونجحت الأولى فى مهامها مما نتج عنه تأصـــل نزعة الانتقام من القيادة البريطانية ، فأصـــدرت أوامرها بالهجوم على الطريق بين الاسماعيلية والتل الكبير للبحث عن أماكن اختباء الفدائيين ، وجرت معركتان بين الطرفين بالتل الكبير والقرين فى ١٢ ، ١٣ يناير ١٩٥٢ تجلى فيهما للبريطانيين تماما قوة محاربيهم وما يعتمدون عليه من مساندة شعبية وخطورة ذلك اذ اســـتمروا فى التقدم على طـريق القاهرة ، فضلا عما ارتأته لندن بشأن حصر العمل العسكرى فى منطقة القناة حتى تتمكن من نجاح تخطيطها وانتزاع السلطة من الوفد واعطائها لمن يســهل لها تحقيق متطلباتها · وكانت النتيجة العملية لذلك احتلال جزء من مدينة الاســـماعيلية فى ١٩ يناير ثم جرت مذبحة الاســـماعيلية فى ٢٥ يناير التى تصــدت فيها بلوكات

النظام للمدافع الانجليزية فاستشهد وجرح منهم الكثير وتم أسـر الباقى ، وكان ذلك ايذانا بالانفجـار الذى حدث فى اليوم التالى وتمثل فى حريق القاهرة ٠

ومما لاشك فيه أنه كانت لهذه الأحداث التى تعاقبت سريعا ركيزة قوية فى الصحافة سواء بتتبعها أو الحث على تصـعيدها ، ويرفق ستيفنسون الى حكومته تقريرا وافيا كتب بمعرفة لجنة شكلتها السـفارة البريطانية عن أحداث ٢٦ يناير ، وقد أرجعت كوامنها الى كتابات الصحفيين والأخبار المصـطنعة التى احتوتها مقالاتهم والبلاغات المنشورة لوزير الداخلية ، وأنه أسهم بدوره الفعال فى مسألة النشر الصحفى وبث الدعاية ضد البريطانيين ، لدرجة أنه كان يمول الصحيفة الوفدية « الصراحة » التى يتولى رئاسة تحريرها صحفى يهودى سيىء السـمعة يدعى البرت مزراحى ، تلك التى اختارت عناوين صارخة تنطوى تحتها فظائع البريطانيين فى منطقة القناة ، وكانت توزع مجانا عبر ارسالها بالبريد حتى تاريخ ٢٢ يناير ، كما تسجل اللجنة أن التوتر بلغ أقصاه نتيجة لموقف الحكومة من ناحية والدعاية الصحفية من ناحية أخرى(٧١) ٠ والواقع أن هذا القول يمثل حقيقة ملموسة ٠

ويذكر السفير البريطانى لحكومته أن أحمد حسين ـ رئيس الحزب الاشتراكى ـ عقد اجتماعا صـحفيا فى ٢٤ يناير دعا فيه للمظاهرات ، وأن « الأساس » هى الصحيفة الوحيدة التى نقلت الوقائع وبالتالى فقد صودرت(٧٢) ٠ وعقب الحريق أعلنت الأحكام العرفية فى ٢٧ يناير لتقيد حركة الصحافة أمام الأحداث المتلاحقة ٠ ويكتب ستيفنسون للندن ليصف ما كتبته بشأن يوم الحريق ، ويبلغها باعتقاده أن تعليمات سرية أعطيت لجميع السـلطات المسئولة فى منطقة القناة لعدم تشجيع نشاط كتائب التحرير وتجنب الاحتكاكات، وأن هناك فكرة لسحب السلاح(٧٣) ٠

ويلتقى ستيفنسون بعلى ماهر عقب اقالة حكومة النحاس ، ويطلب منه فرض الرقابة على الصحافة المتطرفة ـ كما أسماها ويقصد بها الصحافة الثورية المتوهجة ـ ويدور الحديث حول منع التحريض الذى يؤدى الى العنف(٧٤) • وكان قد تم القبض على أحمد حسين وآخرين بتهمة التحريض عن طريق الصحافة ، واهتمت الصحف بتتبع خطوات النيابة فى هذا الشأن ونشرت تقرير النائب العام ، ونقل المسئولون البريطانيون بالسفارة أقوالها الى لندن(٧٥) • ومن الملاحظ أن هذه الأقوال كادت تقتصر على الاجراءات والبلاغات الرسمية التى اتخذت ، ويرجع ذلك الى السلطة التى خولت لرئيس الوزراء باعتباره حاكما عسكريا بمقتضى الأحكام العرفية ، تلك التى وضعت نهاية للكفاح المسلح • وبذلك يتضح أن الصحافة بمختلف اتجاهاتها كان لها نصيب وافر ومؤثر فى هذا الميدان •

ورغم القيد الذى فرض على الصحافة فى هذه الفترة ، الا أنه حدثت بعض الثغرات ، فيلتقى السفير البريطانى بمرتضى المراغى وزير الداخلية ليسلمه نسخة من « الدعوة » ـ صحيفة الاخوان المسلمين ـ الصادرة فى ٦ مايو مبينا أن ما جاء بها يحض على الثورة ضد الانجليز ، وعليه أبدى وزير الداخلية ضيقه ، وصرح بأن ذلك مخالف لقرار الرقابة وماكان يجب التصريح بصدورها ، وأنه سيعاقب الرقيب المسئول ، وأبدى وجهة نظره فى أن المنشور بها يعمل على ازعاج الأجانب ويجعلهم غير مطمئنين للاقامة فى مصر(٧٦) • وكان صالح عشماوى قد كتب مقالا حمل عنوان « ارفعوا شعلة الجهاد المقدس » تناول فيه اصرار بريطانيا على موقفها الذى تربط فيه بين الجلاء والدفاع المشترك وتعليقها لوحدة وادى النيل ، وأن مصر مازالت مصرة على تحقيق مطالبها ولا تفرط مثقال ذرة منها ، والنتيجة الطبيعية هى قطع المباحثات ، والسبيل الوحيدة بعد ذلك هو سبيل الكفاح المنظم والجهاد العملى ، وأن

على الحكومة استدعاء سفيرها فى لندن والمطالبة بسحب السفير البريطانى من مصر ، وأن تبعث مشروع قانون عدم التعاون مع بريطانيا ، وتعتبر كل متعاون مع الانجليز خائنا لوطنه ، وعليها اشعال نار العداوة والبغضاء فى صدور المصريين بل فى صدور العرب والمسلمين للمستعمرين عن طريق الاذاعة وترك الحرية للكتاب فى الصحف وللخطباء فى الاجتماعات العامة ، واباحة حمل السلاح ، واعادة النظر فى تصاريح الاقامة للبريطانيين المدنيين اذ ليس مستساغا أن تستضيف مصر بين ربوعها أعداء لها دنسوا أرضها بالاحتلال العسكرى ، وينتهى الكاتب بتوجيه ندائه « أيها الحكام ارفعوا شعلة الجهاد المقدس وتقدموا الصفوف يقف الشعب كله على اختلاف أحزابه وهيئاته وراءكم يشد أزركم ويحمى ظهركم ، وعندئذ سيخر لكم الطغاة صاغرين »(٧٧) • وفى ذلك دعوة صريحة لاستئناف الكفاح المسلح •

وشددت الرقابة ، وأكد محمد هاشم وزير الداخلية أن التغاضى عن رفع الرقابة انما هو بسبب تجنب الصحافة السيئة ، وعاد وركز زكى عبد المتعال على أنه ليس فى نية رئيس الوزراء اطلاق حرية الصحافة ولا الغاء الأحكام العرفية(٧٨) • ويذكر مسئول الاعلام بالسفارة البريطانية للندن أن الرقيب يصدر أمرا يوميا ويعدد فيه الموضوعات التى يحظر نشرها ، ويرفقها المسئول بكتابه ، واشتملت على ٢٤ موضوعا فى الفترة من ٨ ـ ١٧ يوليو ١٩٥٢(٧٩) • ولم يكن الهدف منها طرح الاثارة جانبا فقط ، وانما أيضا شل الأقلام حتى لا تعود مرة أخرى لممارسة دورها المتأجج فى الحركة الوطنية •

هوامش الفصل الثالث

(١) F.O. 371/90116, JE 1011/45, Stevenson — F.O., Cairo Oct. 6, 1951, No. 773.

(٢) البلاغ ، عدد ٩٢٠٤ فى ٦ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٤ Ibid,

(٣) The Egyptian Gazette, Oct. 11, 1951, P. 5.

(٤) الأهرام ، عدد ٢٣٧١٦ فى ١٥ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ١ ، المصرى ، عدد ٤٩٨٣ فى ١٤ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٤ .

(٥) F.O. 371/90117, JE 10110/60, Stevenson — F.O., Cairo, Oct. 16, 1951, No. 273.

، الأهرام ، عدد ٢٣٧١١ فى ١٠ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٥ .

(٦) الجمهور المصرى ، عدد ٤١ فى ١٥ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ١ ، Ibid.

(٧) المصرى ، عدد ٤٩٨٢ فى ١٣ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٦ .

(٨) صوت الأمة ، عدد ١٥١٢ فى ١٨ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٢ .

(٩) F.O. 371/90116, JE 10110/45, Stevenson — F.O., Cairo, Oct. 1951.

(١٠) الاشتراكية ، عدد ٢٧٩ فى ٢١ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ .

(١١) الأهرام ، الأعداد ٢٣٧٢٢ ـ ٢٣٧٢٧ المؤرخة من ٢١ ـ ٢٦ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٢ .

(١٢) F.O. 371/90223, JE 1679/7, Middle East land Forces-Ministry of Defence, Oct. 22, 1951. F.O. — Ministry of Defence, Oct. 23, 1951.

(١٣) F.O. 953/1110, PG. 11637/17, Information Office (Cairo) — I.P. Dep. (London), Cairo, Oct., 27 1951, No. 4322 / 16 / 51, F.O. 371 / 90117, JE 10110/65, Stevenson — F.O., Cairo, Oct. 25, 1951, No. 839.

(١٤) F.O. 953, op. cit.

(١٥) F.O. 953/1113, PG. 11637/68, Stevenson — F.O., Cairo, Nov. 20, 1951, No. 133.

(١٦) F.O. 953/1110, PG. 11637/17, Information Office (Cairo) — I.P. Dep. (London), Cairo, Oct. 27, 1951, No. 4322/16/51.

(١٧) Ibid, PG. 11637/12, Stevenson — F.O., Cairo. Oct. 30, 1951, No. 870.

(١٨) اللواء الجديد ، عدد ٢٩ فى ٣٠ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ١ ، روزاليوسف ، عدد ١٢٢٠ فى ٣٠ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ص ٣ ، ٨ ، الأهرام ، عدد ٢٣٧٣٢ فى أول نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(١٩) F.O. 953/1111, PG. 11637/20, Rapp (British Middle East Office) — F.O. Fayid, Nov. 2, 1951.

(٢٠) Ibid, PG. 11637/23, G.H.Q (Middle East land Forces) — Ministry of Defence, Nov. 2, 1951.

(٢١) F.O. 953/1112, PG. 11637/34, Rapp — F.O., Nov. 5, 1951, No. 324, PG. 11637/35, Kirkbride — F.O., Amman, Nov. 8, 1951, No. 369, F.O. 953/1113, PG. 11637/59, Kirkbride — F.O., Amman, Nov. 19, 1951, No. 382.

(٢٢) F.O. 953 / 1113, PG. 11637 / 52, Information Dep. (British Legation) — Information Dep. (Cairo,) Damascus, Nov. 5, 1951.

(٢٣) F.O. 953/1111, PG. 11637 / 42, Verney — Barclay (F.O.), Beirut, Nov. 2, 1951.

(٢٤) F.O. 953 / 1112, PG. 11637 / 44, Information Dep. (British legation) — Parkes, Beirut, Nov. 5, 1951, No. 1057/64/51.

(٢٥) Ibid.

(٢٦) F.O. 953/1113, PG. 11637 / 64, Verney — Malcolm, Beirut, Nov. 16, 1951.

(٢٧) Ibid, PG. 11637/61, Helm — F.O., Tel Aviv, Nov. 20, 1951.

(٢٨) Ibid, PG. 11637/57, Mayor Lett — Barclay (F.O.), Tripoli, Nov. 15, 1951.

(٢٩) F.O. 953/1116, PG. 11637/114, Information Office (Cairo) — Information Officer in Bagdad, Beirut, Amman, Tripoli, Khartoum. Cairo, Dec. 15, 1951.

كان عدد المقالات التى أرسلها ٢٦ مقالة .

(٣٠) F.O. 953 / 1113, PG. 11637 / 73, Middleton — F.O., Tehran, Nov. 23,1 951, No. 1673.

(٣١) F.O. 953/1113, PG. 11637/68, Stevenson — F.O., Cairo, Nov. 20, 1951, No. 133.

شنت « أخبار اليوم » حملة على رئيس الوزراء تحت عنوان « النحاس يكافىء أسرته بمناسبة الغاء المعاهدة » واستعرضت فيها الترقيات والتعيينات الخاصة بأقارب النحاس والذين لا يستحقونها (أخبار اليوم ، عدد ٣٦٥ فى ٢ نوفمبر ١٩٥١) ، وكان ذلك امتدادا لمنهج الصحيفة فى الهجوم على كبار الوفديين وتجريحهم والتشهير بهم وفضح تصرفاتهم (أخبار اليوم ، الأعداد ٣٦٠ ـ ٣٦٦ المؤرخة من ٢٩ سبتمبر الى ١٠ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٦) . ومما يذكر أن محكمة الجنايات حكمت ببراءة على أمين من تهمة اهانة فؤاد سراج الدين (آخر لحظة ، عدد ٢٠٧ فى ٧ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١) .

(٣٢) Ibid,

مما يلاحظ أن « الأساس » اتفقت مع « آخر لحظة » « وأخبار اليوم » ضد الحزب الحاكم ، واتهمت الأولى وزير الداخلية بأنه فقد أعصابه تجاه الاجراءات التى اتخذها ضد « أخبار اليوم » ، الأساس ، عدد ١٣٦٤ فى ٢ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٣٣) Ibid,

الاشتراكية ، عدد ٢٨٠ فى ٤ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٣٤) Ibid,

الاشتراكية ، عدد ٢٨١ فى ١١ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٨ ، مما يذكر ان احمد حسين ركز تماما على ضرورة منع التعامل مع جميع المؤسسات الانجليزية وهاجمها .

(٣٥) أخبار اليوم ، عدد ٣٧٠ فى ٨ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٣٦) F.O. 953, op. cit.,

الأهرام ، العددان ٢٢٧٢٧ ، ٢٢٧٤٢ فى ٢٦ أكتوبر ، ١٠ نوفمبر ١٩٥١ ،

ص ص ٢ ، ٣ ، اللواء الجديد ، عدد ٢٠ فى ٦ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ ، المصرى ، عدد ٥٠١٦ فى ١٦ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ ، الجمهور المصرى ، العددان ٤٤ ، ٤٦ فى ٥ ، ١٩ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٢ ، ٤ .

(٣٧) F.O. 953/1114, PG. 11637/77, Information Dep. — F.O., Cairo, No. 26, 1951,

المصرى ، عدد ٥٠٠٩ فى ٩ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٣٨) Ibid, Joint Service Communique, Nov. 9, 16, No. 13, 20.

المصرى ، عدد ٥٠٠٩ فى ٩ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٣٩) Ibid, Nov. 9, 1951, No. 13.

(٤٠) Ibid, Nov. 18, 1951, No 23.

(٤١) المصرى ، عدد ٥٠١٩ فى ١٩ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٢ ، النداء ، عدد ٢٢٣ فى ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ — ٦ .

(٤٢) Ibid, Nov. 19, 1951, No. 25.

(٤٣) Ibid, Nov. 20, 1951, No. 26.

(٤٤) Ibid, Nov. 22, 1951, No. 27,

المصرى ، عدد ٥٠٢٢ فى ٢٢ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٤٥) الأهرام ، الأعداد ٢٣٧٥٧ — ٢٢٧٦٠ المؤرخة من ٢٥ — ٢٨ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ ، الاشتراكية ، عدد ٢٨٣ فى ٢٥ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ ، الجمهور المصرى ، عدد ٤٧ فى ٢٦ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ ، المصرى ، الأعداد ٥٠٢٧ — ٥٠٣٠ المؤرخة من ٢٧ — ٣٠ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ ، النداء ، عدد ٢٢٤ فى ٢٧ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ — ٦ .

(٤٦) F.O. 953, op. cit., PG. 11637/81, Stevenson — F.O., Cairo, Nov. 27, 1951, No. 1090.

(٤٧) F.O. 953/1113, PG. 11637/53, G.H.G, Middle East Land Forces — Ministry of Defence, Nov. 28, 1951.

(٤٨) F.O. 953/1114, PG. 11637/84, Stevenson — Barclay, Cairo, Nov. 28, 1951, No. 1093.

(٤٩) Ibid, PG. 11637/92, Stevenson — F.O., Cairo, Dec. 2, 1951, No. 1109.

(٥٠) F.O. 953/1115, PG. 11637/97, (Cairo Comm'd) Information Dep. — F.O., Cairo, Dec. 1951,

الأهرام ، عدد ٢٢٧٦٥ فى ٢ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٥١) الأهرام ، العددان ٢٢٧٦٦ ، ٢٢٧٦٧ فى ٤ ، ٥ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ ، المصرى ، العددان ٥٠٢٤ ، ٥٠٢٥ فى ٤ ، ٥ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ ، النداء ، عدد ٢٢٥ فى ٤ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٤ ،

F.O. 953, op. cit, PG. 11637/97, Joint Service Communique, Dec. 4, 1951, No. 40.

(٥٢) الأهرام ، عدد ٢٢٧٦٧ فى ٥ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ٥ .

(٥٣) آخر لحظة ، عدد ٢١٥ فى ٥ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ٤ .

(٥٤) نفس المصدر ، ص ٥ .

(٥٥) الاشتراكية ، عدد ٢٨٢ فى ١٨ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٣ .

(٥٦) الأساس ، عدد ١٣٨٤ فى ٢٦ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٣ .

(٥٧) F.O. 953/1116, PG. 11637/116, Stevenson — F.O., Cairo, Dec. 19, 1951, No. 140.

(٥٨) المصرى ، العددان ٥٠٣٨ ، ٥٠٣٩ فى ٨ ، ٩ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ ، الجمهور المصرى ، عدد ٤٩ فى ١٠ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ٢ ، اللواء الجديد ، عدد ٣٦ فى ١٨ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ ، من الطريف الأخيرة تكلمت عن دور الفتاة المصرية فى كتائب التحرير ، عدد ٣٥ فى ١١ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ٣ .

(٥٩) F.O. 953, op. cit, PG. 11637/118, British Middle East Office — Iformation Officer (Amman), Fayid, Dec. 11, 1951.

(٦٠) Ibid, PG. 11637/120, British Middle East Office — F.O., Fayid Dec. 19, 1951.

(٦١) F.O. 371/90123, JE 10110/227, British Middle East Office — F.O., Fayid, Dec. 23, 1951, Le Journal D'Egypte, 21 Dec. 1951, P. 5.

من أهم الاجراءات التى أقدمت عليها استدعاء سفيرها بلندن فى ١١ ديسمبر ١٩٥١ احتجاجا على اعتداءات القوات البريطانية .

(٦٢) اللواء الجديد ، عدد ٣٧ فى ٢٥ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ ، الجمهور المصرى ، عدد ٥٢ فى ٣١ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٦٣) المصرى ، عدد ٥٠٢٠ فى ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٢ .

(٦٤) F.O. 371/90150, JE 1051/508, Stevenson — F.O., Cairo, Dec. 18, 1951, No. 1213, Le Journal D'Egypte, 11 Dec. 1951, P. 1.

(٦٥) المصرى ، عدد ٥٠٤٤ فى ١٤ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٦٦) الأهرام ، عدد ٢٣٧٧٦ فى ١٤ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٦٧) نفس المصدر ، عدد ٢٣٧٧٧ فى ١٥ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٦٨) F.O. 371, op. cit.

(٦٩) المصرى ، العددان ٥٠٤٨ ، ٥٠٤٩ فى ١٨ ، ١٩ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٧٠) روزاليوسف ، عدد ١٢٢٨ فى ٢٥ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ٣ .

(٧١) F.O. 371/96873, JE 1018/86, Stevenson — F.O., Cairo, Feb. 2, 1952, No. 48, Report of the British Embas-

sy Committe of Enquiry into the Riots in Cairo on the Jan. 26, 1952.

المراحة ، الأعداد ٣٥٧ ـ ٣٦٠ المؤرخة من ١٠ ـ ١٨ يناير ١٩٥٢ ، ص ص ١ ، ٣ .

(٧٢) F.O. 371/96870, JE 1018/6, Stevenson — F.O., Cairo, Jan. 26, 1952, No. 136.

(٧٣) F.O. 371/96846, JE 1013/5, Setvenson — F.O., Cairo, Feb. 6, 1952, No. 14, Political Summary for Period 14 — 31 Jan. 1952.

(٧٤) F.O. 371/96871, JE 1018/35, Stevenson — F.O., Cairo, Jan. 30, 1952, No. 256.

(٧٥) F.O. 371/97025, JE 1481/25, Smith — Allen, Cairo, March 11, 1952, F.O. 371/96875, JE 1018/147, Chancery, Cairo, April 30, 1952, JE 1018/152, 157, Stevenson — F.O., Cairo, May 13,16, 1952.

(٧٦) F.O. 371/96875, JE 1018/156, Chancery — F.O., Cairo, May 14, 1952, No. 1011.

(٧٧) الدعوة ، عدد ٦٤ في ٦ مايو ١٩٥٢ ، ص ص ١ ، ٢ .

(٧٨) F.O. 141/1453, No. 1011/60/52 G., Cairo — F.O., July 7, 1952.

(٧٩) F.O. 371/97021, JE 1451/2, Information Office — F.O., Cairo, July 18, 1952.

الفصــــل الرابع

الساحة الدوليــة

أسفرت الحرب العالمية الثانية عن تغييرات كبيرة طرأت على الساحة الدولية ، أهمها بزوغ معسكرين ، المعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة والمعسكر الشرقى بقيادة الاتحاد السوفيتى ، وكان للتحالف الأنجلو أمريكى الأثر على مصر حيث انكشف لها تماما ارتباط مصالحه وتعانقها ، ومن ثم أيقنت أن القوة الأمريكية تقف وراء الانجليز تؤيدهم وتؤازرهم ، لكنها سرعان ما تشرق مطامعها لتنطى سماء الشرق الأوسط ·

وعسكت الصحافة أكثر من اتجاه صوب الولايات المتحدة ، اتجاه وقع على عاتقه التصدى لها وتمثل فى صحافة الوفد خاصة ذات النزعة اليسارية وبعض الصحف المستقلة ، هذا بالاضافة - بطبيعة الحال - الى الصحافة التى اتسمت بالطابع الماركسى والاشتراكى ، واتجاه آخر ضعيف حمل الميول لها · وظهر جليا الهجوم على الولايات المتحدة عقب فشل المفاوضات حيث أيدت الموقف البريطانى ، فتذكر « البلاغ » أنها تبذل قصارى جهدها

للحيلولة دون عرض القضية المصرية على الأمم المتحدة(١) ، وذلك على اعتبار أن تسويتها بين الطرفين المعنيين تحقيقا لسياستها اذ ليس من مصلحتها طرحها على بساط البحث الدولى ، ولكن أمام اصرار مصر ورفعها الأمر للهيئة الدولية ، نشرت الصحيفة أن جهودا تبذل من وراء ستار خاصة من ناحية الأمريكيين لتأجيل مناقشة القضية لامكانية استئناف المفاوضات ، وأنهم يتمنون عدول النقراشى عن موقفه(٢) .

وكان لدور الولايات المتحدة المساند لبريطانيا فى مجلس الأمن أثره ، فنقلته الصحافة(٣) ، وأنهى أى أمل راود الحركة الوطنية فى احتمالية مساعدتها ، ويشير رئيس قسم المعلومات بالسفارة البريطانية فى كتابه للندن الى بعض الصحف التى راحت تعالج الأمور من منطلق ايديولوجيتها(٤) ، وضح ذلك فى « الجماهير » ذات الطابع الماركسى التى جندت أقلام كتابها للهجوم على الولايات المتحدة ورفض مشاركتها لأى وساطة لها بين مصر وبريطانيا(٥) . والواقع أنه مع ربيع عام ١٩٤٨ انجلت الحملات المضادة للولايات المتحدة ، فكتبت « النداء » عنها وعدتها صورة جديدة للاستعمار فى الشرق ، وتعرضت للائتلاف الأنجلو أمريكى والسياسة الجديدة التى يتبعها تجاه الشرق الأوسط ، والسعى لايجاد قاعدة جوية مشتركة فى بنغازى يكون الاشراف النهائى عليها للولايات المتحدة ، كما ذكرت أن مباحثات تجرى بين فرانكو حاكم أسبانيا والأميرال شومان البريطانى والسفير الأمريكى فى أسبانيا بقصد الاستيلاء على سبتة من مراكش الأسبانية مقابل ادخال اسبانيا مشروع مارشال ومساعدة فرانكو بقرض كبير من الدولارات ، وأن الولايات المتحدة عرضت عليه رشوة تقدر بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار مقابل التسهيلات الجوية المطلوبة فى مراكش واسبانيا وانزال الجيوش الأمريكية فى مراكش الأسبانية وارسال الخبراء الأمريكيين لتقوية المراكز الحربية فى جبل

طارق ، وأنها بدأت تروج الحملات فى الصحافة لاقناع سوريا ولبنان بقبول قرض أمريكى للتسليح لاتخاذهما قاعدة حربية ضد روسيا ، وأن الخارجية البريطانية توافق تماما على هذا الخطة للسيطرة على منطقة البحر المتوسط وكبت الحركات الديموقراطية الشعبية التى تهدد الاستعمار(٦) وبذلك فضحت السياسة الامبريالية ·

ويستاء مسئول الاعلام البريطانى من حساسية سلسلة المقالاتالتى نشرتها «البروجريه اجبسيان Le Progrés Egyptien ـ صاحبة ميول وفدية ـ حول موقف الولايات المتحدة فى حالة فوز توريز Thorez السكرتير العام لحزب الشيوعى الفرنسى وتوجلياتى Togliatti السكرتير العام للحزب الشيوعى الايطالى وبعد اكتمال الكتلة الشرقية السوفيتية عقب أحداث براغ وامكانية امتداد نفوذها ، وبينت أنه قد آن الأوان ليفكر الأمريكيون جديا فى هذه المسألة وعلى وجه السرعة خاصة مع استمرار الوضع الاقتصادى والسياسى المتدهور فى أوروبا الغربية ، وتوضح المقالات خريطة تدخل فيها فرنسا وايطاليا ـ فى حالة نجاح الحزب الشيوعى فى كل منهما ـ تحت جناح الكتلة السوفيتية ، ثم تبين ما يتبع من اصطباغ مستعمراتهما بذلك واتساع المساحة الأرضية تحت زعامة موسكو ، وأن القوة المتضمنة أوروبا الشيوعية بزعامة روسيا أصبحت ممثلة لاتحاد جديد ضد الولايات المتحدة ، وأن الأخيرة لن تتمكن من اتخاذ اجراءات مباشرة وحاسمة ، حيث ستكره من الشيوعيين على اتخاذ اجراءات دفاعية(٧) ·

وكان طبيعيا أن تتكدر الولايات المتحدة من سلاسة العلاقات مع روسيا خاصة فى الناحية التجارية ، وتبذل مجهوداتها لاعاقة هذا الطريق ، مما دعا « النداء » لمهاجمة تصرفاتها بشأن ابعاد التأثير الروسى عن مصر وذلك عندما أبلغ السفير الأمريكى بالقاهرة والمستشار الاقتصادى للشرق الأوسط بالسفارة الأمريكية رئيس

الوزراء باستعداد دولتهما لشراء القطن والأرز والمواد الغذائية من مصر بالدولار مقابل الحبوب والمنتجات الأمريكية ، رغبة فى الاحلال مكان روسيا بعد عقد مصر الصفقة الأولى معها ، محللة أن اتمام الصفقات مع الاتحاد السوفيتى يساعده على الاكثار من المعدات الحربية وفى هذا خطر كبير على الدولى الغربية(٨) ٠

أيضا نقدت الصحيفة السياسة الأمريكية المؤيدة للسياسة البريطانية فى السودان - فيما يتعلق بمشروع السودنة - على اعتبار أن تكون الأخيرة جبهة خلفية تنسحب اليها بريطانيا اذا اضطرت الى الجلاء عن مصر(٩) ٠ كذلك فا نموقف الولايات المتحدة من اسرائيل قد أثار ضغينة الصحافة اذ كانت الدولة الأولى التى اعترفت بها ٠ وفى كثير من الحالا تالتى ثارت فيها على بريطانيا أدخلت معها الولايات المتحدة ، مثلما حدث عندما كتبت « البلاغ » عما حدث فى ايران فى مارس ١٩٥١ وعدته نكسة للنفوذ الأنجلو أمريكى ، وبينت ان الاعانات التى شارك فيها الأمريكيون وأرسلوها لايران لم تخدره أو تخدعه ، ويتكدر الوزير المفوض البريطانى ويشكو لحكومته من هذا المنهج(١٠) ٠

والواقع ان الخطة التى سعت الولايات المتحدة لتنفيذها وصدرت لها بريطانيا والخاصة بانشاء قيادة للبحر المتوسط تدخل مصر فيها . ومن ثم تنضم الى حلف الاطلنطى قوبلت بالرفض التام . وهبت الصحافة فى وجهها ، فكتبت « الأهرام » أن مصر لن تقبل أن تحل قوات حلف الاطلنطى مكان القوات البريطانية ، وأشارت الى رسالة ترومان التى سلمها سفيره فى مصر الى المسئولين . وأدحضت الأطماع المصوبة الى مصر ٠ ويذكر السفير البريطانى لحكومته أنه كان للبيان الذى أعلنه اتشيسون Acheson وزير الخارجية الأمريكى اثره على الصحافة(١١) - هاجم فيه مصر لتصرفاتها تجاه بريطانيا - وكان لموقفه المؤيد للانجليز ازاء الغاء

المعاهدة انعكاساته ، فنشرت « المصرى » تحت عنوان « دور أمريكا فى النزاع القائم » توبخه لتحامله على مصـــر وتنديده بخطتها ، متهكمة عليه لما يردده عن العالم الحر ، مشيرة الى استناد بريطانيا على أمريكا فى كل ما ترتكبه من جنايات وجرائم فى مصر(١٢) . وتسخر منه « الأهرام » مسجلة أنه يؤازر بريطانيا فى محاولتها التمسك بمركزها الاستعمارى فى مصر وايران حاسبا نفسه رئيس قلم فى وزارة الخارجية البريطانية(١٣) .

وهذا وقد كان للصحافة موقفها المضاد من المقترحات التى قدمتها الدول الأربع ـ وتمثل فيها الولايات المتحدة ركيزة أساسية ـ عقب الغاء المعاهدة(١٤) ، كما نشرت تصريحات المسئولين التى ألقت اللوم على الولايات المتحدة ســـواء بشأن تأييد اسرائيل أو بريطانيا ، وكيف أن الأمل كان معقودا عليها فى القيام بدور الوسيط والعمل على الحد من المطامع والتبشـــير بســـياسة دولية جديدة تسودها الديموقراطية وتطبعها المساواة بين الدول وفقا لما أذاعته أثناء الحـــرب ، وما أثبته الواقع فى أنها تمشـــى فى ركاب الدول الاستعمارية(١٥) .

وعندما اشتدت الأزمة بين مصـــر وبريطانيا أثناء أحداث القناة ، كتبت « الأهرام » عن مسئولية أمريكا أمام العالم ، وبينت ما أعلنته عن سبب دخولها الحربين العالميتين ، واسترجعت أقوال روزفلت Roosevelt ومقولاته عن السلام العالمى ، وكيف يرضى بهذا الوضع اذا بعث من مرقده ، واتهمتها بما تلقاه مصر من تهجم بريطانيا عليها ، وتعارض ذلك مع ميثاق الأمم المتحدة الذى يستند فى جوهره على التأييد الأمريكى ، وتستفسر عن مشروعية عدوان الانجليز بينما الولايات المتحدة لا تتحرك ، وما فى ذلك من نقص احترام الذات الانســـانية الذى كثيرا ما رفعت الأخيرة لواءه فى صحفها واذاعتها ونشراتها التى تغدقها للدعاية ، ثم تنتقل الصحيفة

الى ما تنشره بعض الصحف الأمريكية المعارضة ، وتختتم بما صاح به عضو فى مجلس الشيوخ الأمريكى « أريد أن أعلن من فوق هذا المنبر أن الولايات المتحدة قد أقدمت على خطوة جديدة فى طريق الدمار ، لأن وزير الخارجية يربط مصيرنا بمصـــير الاســـتعمار البريطانى المنهار »(١٦) ٠

وتوالى « المصرى » حملتها على الولايات المتحدة ، فتبين أنه ليس لمصر حق عتابها لأن العلاقات التى تربطها بها تقتصر على العلاقة بين دولة مجاهدة ودولة اســـتعمارية أو مكتسبة لصـــفة الاستعمار ، وتتبع مواقفها منذ نهاية الحرب وحتى الغاء المعاهدة ، وكيف أعلنت دوائرها الرسمية أنها مستعدة لامداد بريطانيا بالمواد الحربية اذا اقتضت الظروف ، وتستهزىء الصحيفة بها مشيرة الى أنها خلعت رداء الحرية الذى لبسته زمنا وخيلت للناس لكثرة ما حلته به من الوشى والزخرفة أنها صادقة فى دعواها للديموقراطية مخلصة فى مشايعتها للشعوب المتطلعة للاستقلال ، ولبســـت جلد الأسد البريطـــانى الهزيل وأعارته أنيابها القوية ومكنته من أكل الحقوق والتهام الحريات ، وأن الغشاء الذى يغطى على أبصار محسنى الظن بها قد زال ، فنفضوا أيدهم من عدلها وكفروا بدعواها فى الحرية والمســاواة وقرنوها ببريطـانيا وفرنســا من الناحية الاستعمارية ، ومن ثم فقدت سمعتها وبطلت حجتها(١٧) ٠

وصور السفير البريطانى للندن ما حملته الصحف ـ من خلال هذه المقالات ـ على الولايات المتحدة لموقفها المشـــايع لحكومته خاصة فيما يتعلق بالتصرفات البريطانية فى منطقة القناة ، وان كان يبرز أن التأييد استثنى منه ما حدث بالاسماعيلية فى ١٨ نوفمبر وما جرى بالسويس فى ٣ ديسمبر ، ثم يصـــف تلك الصـــحف بالبذاءة(١٨) ٠ وقد أثبت الواقع تخطيط الولايات المتحدة فى سحب البساط تدريجيا من تحت الأقدام الانجليزية واستغلالها للأحداث

لتحقيق مصلحتها وتنفيذ سياستها · وهكذا يتضح موقف الصحافة تجاه الأسلوب الأمريكي ، وقد أوشك أن يقطع الخيط الرفيع الذى امسكت به بعض الصحف المؤيدة له ·

واذا كانت السمة البارزة للصحافة قد احتضنت الطابع المعادى لولايات المتحدة ومعسكرها ، فما موقفها من روسيا ومعسكرها خاصة مع وجود تنظيمات تنتمى الى الشيوعية ؟ أمر طبيعى أن تتعدد مواقفها . فكل نوع له هويته ، فهناك صحافة تعتمد جذورها على ايديولوجيتها ، وهناك صحافة متعاطفة معها لكونها تحمل الميول لمبادئها ، وهناك صحافة معتدلة تجاهها ، وهناك صحافة معارضة لها ، والنوعان الأخيران لم يستقرا على مبدأ ثابت حيث تأثرا بالسياسة السوفيتية التى كانت لها رؤيتها فيما يختص بالشرق الأوسط ، فانعطفا ناحيتها حينا ، وانحرفا عنها حينا آخر وفقا لايجابياتها وسلبياتها صوب الحركة الوطنية بأبعادها المختلفة · وعقب نهاية الحرب العالمية الثانية لم تكن تلك المواقف قد تبلورت بعد أو اتخذت قالبها ، لذا تأثرت الصحافة برد الفعل الروسى فى أزربيجان ، مما ارتاح له كيلرن وسجله لحكومته(١٩) · لكن مالبث الأمر أن اتضحت معالمه ·

ويشكو السفير البريطانى للندن الصحافة الوفدية ، وكان عزيز فهمى ومحمد مندور قد أشادا فى « الوفد المصرى » بالاتحاد السوفيتى ، وبينا أنه يحارب التسلط الاستعمارى فى دول الشرق الأوسط التى عليها خطب وده لينصرها فى قضاياها ، ويظهر كيلرن ان تلك الصحافة بدأت تلعب (بالكارت) الروسى وتوحى بأن السياسة الروسية فى الشرق الأوسط فى جانب دول البحر المتوسط ومصر اذا قورنت بالسياسة البريطانية ، وتناشد أن تضع مصر فى اعتبارها القوة الروسية لتحقيق الأمانى الوطنية ، وأنه تحت هذا المعنى واعنف منه كتبت « روزاليوسف » ، ويذكر كيلرن أنها أقحمت

نفسها فى هذه التصرفات الاجرامية ضد بريطانيا ، وأنه قدم احتجاجا لرئيس الوزراء فى هذا الشأن(٢٠) • والواقع أن تلك المجلة لم تكن تحمل الحب لروسيا ، وربما انتهجت ذلك نكاية فى بريطانيا بدليل أنها عادت وكتبت ما يفيد بأنه باستقرار روسيا فى ايران ستمد قدمها اليمنى الى العراق وقدمها اليسرى الى تركيا وتنحنى قليلا لتضع يديها الاثنتين على مصر . ثم تشرح الشيوعية ومضارها(٢١) •

وعندما وقعت احداث ٢١ فبراير ١٩٤٦ كتبت الصحف الروسية عنها ، ونقلت وكالة تاس ما نشرته الصحافة المصرية بصددها ، ويبلغ السفير البريطانى فى موسكو ذلك لحكومته(٢٢) • ويعود ليبين انتقاد صحيفة « برافدا » Pravda السوفيتية للتصرفات البريطانية تجاه الصحافة المصرية ، لكنه يسجل فى نفس الوقت ان صحيفة « ازفستيا » Izvestiya تلوم بعض الصحف والمجلات المصرية مثل « مصر الفتاة ، وآخر ساعة ، والمصور ، وروزاليوسف » على ما نشرته بشأن ضرورة اجراء الاحتياطات للدفاع ضد روسيا فى الشرق الأوسط لامكانية محاربتها لبريطانيا ، وأنها لديها ستمائة عميل بمصر يقومون بعمليات التخريب ، وأن أول قنبلة ذرية ستلقى على مصر(٢٣) • وواضح أن ذلك الاتجاه المحافظ قد سيطر على هذه النوعية من الصحافة •

وراحت بريطانيا تحارب من أجل تشويه الصحافة التى نشرت لأقلام ذات نزعات اشتراكية ، فيكتب كامبل للندن عن الخط اليسارى للصحافة الوفدية ، وتلك المقالات المنشورة ضد الرأسمالية(٢٤) • وتحاول « البلاغ » الرد على ذلك مبينة أن الاتهامات التى توجه للصحافة وراءها أبواق الاستعمار(٢٥) • أيضا يرد سلامة موسى فى صحيفة « مصر » على خطاب اسماعيل صدقى الذى نفى فيه أن يكون فى مصر حركات يسارية، ويصرح بأن العالم

المتمدين يذخر بها . وأن الانجليز فى مصر يخشونها ، ويهاجم أيدن ويشير الى أنه حمل عن أستاذه تشرشل عبء العداوة لروسيا ، ويستذكر كامبل مثل تلك الكتابات(٢٦) .

واستاءت حكومة صدقى من النشاط الصـــحفى اليسارى ، وعليه شنت حملتها على أصحابه ، ويذكر السفير البريطانى للندن أنه تمت مصادرة سبع مجلات شيوعية ـ اليراع ، الضمير ، الجبهة ، البعث ، الطليعة ، الفجر الجديد ، أم درمان ـ وقبض على كثير من المحررين من بينهم فتحى الرملى وأبو بكر نور الدين وأحمد كامل قطب وهنرى كورييل وسلامة موسى ، كذلك أوقفت « الوفد المصرى » وقبض على محمد مندور . وكان صوت « الكتلة » هو الوحيد الذى ارتفع بالقول بأن اجراءات مقاومة الشيوعية لا تكون على حساب الصحافة أو المعارضة(٢٧) . وكانت « الوفد المصرى » بالاضافة الى ما سرى فيها من اتجاه يسارى قد سخرت من صدقى بسبب مقولته بأنه سيحارب المرض والجهل والفقر واتهمته فى رأسماليته وسردت تاريخه الرجعى ومحاربته للمبادىء الديموقراطية ووقوفه عائقا أمام تشريعات الطبقة العاملة وشانت تصـــرفاته الخاصـــة بخنق الحريات(٢٨) .

وعندما صـــودرت الصـــحيفة مع غيرها دافع صدقى عن تصـــرفاته أمام مجلس الشـــيوخ معتمدا على الاستثناء الذى جاءت به المادة ١٥ من الدستور على أساس أن الصـــحافة التى صـــودرت تهدد النظام الاجتماعى . ويبعث كامبل لحكومته بأقوال الصـــحف عما دار داخـــل المجلس ، ويركز على موقف محمد صبرى أبو علم زعيم المعارضة ، وكيف حاول ابعاد تهمة الشيوعية عن الصـــحيفة الوفدية واصفا اياها باتباعها الخط الاشـــتراكى مبينا أن اغلاقها ليس قانونيا ، مشيرا الى ما تنشـــره الصـــحف

الحكومية عن الشئون الاجتماعية والاصلاح الزراعى فى روسيا ، وما عرضه مكرم عبيد عندما كان وزيرا للمالية عن حالة الفقر والبؤس التى يعيشها الفلاح . وما كتبته « الاجبشن جازيت » عن أن ثلاثة أرباع المصريين يعملون من الصباح وحتى غروب الشمس من أجل حفنة رأسماليين . وأن ذلك جميعه دعاية شيوعية . ثم علق على ما نشرته « أخبار اليوم » عن محمد مندور ونشاطه الشيوعى ، وأن الوفد يجرى المحاولات للتقرب من روسيا ، وأنها على استعداد للاتفاق معه على شريطة أن يشمل هذا الاتفاق كل أعضائه الرأسماليين ، وينتهى زعيم المعارضة الى الانكار التام لأية صلة بين الوفد وروسيا مصورا العداوة التى يكنها الحزب لمبادئها(٢٩) .

ولم يكن اغلاق « الوفد المصرى » يعنى وأدا لهذا الاتجاه ، اذ واصل طريقه بصدور صحيفة « صوت الأمة » على يد الطليعة الوفدية ، وفى العدد الرابع لها ، ظهر جليا أنها مالت كل الميل لروسيا ، فنشرت خطاب مولوتوف Molotov الذى ألقاه فى مؤتمر الصلح وما ذكره عن النضال فى سبيل دعم الديموقراطية بين الشعوب ، وتتبعت مجهوداتها على الساحة الدولية واتهامها لبريطانيا بخرق ميثاق الأمم المتحدة ، وتنديدها بأعمالها فى الهند وأمريكا ضد العناصر السوداء ، ثم انعطفت على الحزب الشيوعى فى بريطانيا مسجلة مطالبته بالجلاء عن مصر والعراق وفلسطين واليونان وأندونسيا ، عارضة اتهامه للولايات المتحدة بمحاولة السيطرة على العالم(٣٠) .

ويتصدى عزيز فهمى للحكومة ويطالب صدقى باعادة الصحف والمجلات التى صادرها ، وباطلاق حرية الرأى ، ويتحدث بمفهومه عن وقاية النظام الاجتماعى ، ويفرق بين المبادىء الاشتراكية والمبادىء الشيوعية ، ويرد على الذين خلطوا

بينهما ، ويهاجم الدكتاتورية . وينادى بأن تكون الأمة مصــــــدر السـلطات ، ويتبع محمد مندور نفس الخط ، ويزيد عليه بكتابات عن الاصلاح الاجتماعى(٣١) . ومما يلاحظ ان أخبار روسيا احتلت مساحات كبيرة من هذه الصحيفة ، وبالطبع يغضب هذا الاتجاه المسئولين البريطانيين ، فيبعث مسئول الاعلام بالسفارة البريطانية الى لندن بشأن الدعــاية البريطـانية للوقوف أمام تزايد التأثير الشيوعى والذى يدخل تحته الطلبة والعمال والطبقة الدنيا وبعض الصحفيين ، ويزيد القول بأن للبعثة الروسية عملاء يتصلون بتلك المجموعات(٣٢) . هذا ويجب أن يوضـــع فى الاعتبار أن الاتجاه الاسلامى قد عارض روسيا تماما فى هذه الفترة . وكتب حسن البنا فى « الاخوان المسلمون » عن آمالها فى التوسع والسيطرة . وأنها تســتر طابعها المادى بدعوى الســلام والاصـــلاح . ووصــم الشيوعية بالالحاد والدكتاتورية الدولية(٣٣) .

وجاء عرض القضية المصرية على مجلس الأمن ليحول المسار لصالح روسيا بعد تأييدها لها ، ونشرت الصحافة خطاب جروميكو Gromico – المندوب السوفيتى فى المجلس – الذى رفض فيه دعوى بريطانيا بأن تلك المسألة لا تدخل فى اختصاص مجلس الأمن ، وأمن على قول النقراشى بأن وجود الجنود الأجنبية على الأرض المصرية يتنافى مع مبدأ السيادة وفقا لميثاق الأمم المتحدة ، وصرح بأن الاتحاد السوفيتى يرمق بعين التقدير والعطف جميع المحاولات التى تبذلها الدول للاحتفاظ باستقلالها وحقوق سيادتها ، وأعلن تأييد دولته كلية لطلب مصر بشأن جلاء القوات البريطانية عاجلا ، وأضاف أن معاهدة ١٩٣٦ تتعارض فى أجزائها الجوهرية مع ميثاق الأمم المتحدة ، ومضى فى الحديث عن عطف الاتحاد السوفيتى على الأمانى الوطنية . وطلب من المجلس أن يولى اهتماما بالقضــية المصرية ويتخذ فيها قرارا عادلا(٣٤) .

وخرجت « روزاليوسف » على القراء ليحمل غلافها الأمامى صورة وجه رجل عسكرى ، والتعليق « القمر الجديد الذى بدأ يظهر فى سماء الشرق » وأردفت ذلك بالقول « بعد موقف روسيا من القضية المصرية » · وأثار هذا السفارة البريطانية ، وكتب المسئول فيها للندن يبين أن مسألة التقرب من روسيا أصبحت موضوع الساعة حتى ان رسوم الكاريكاتير والاعلانات لم تفتها الفرصة ، فوضعت صورة جروميكو على رأس الشخصيات التى أيدت مصر ، لدرجة أن اسمه أطلق على نوع من القماش سمى باسم « ساتينيه جروميكو » وبيع بسعر منخفض · وفى نفس الوقت أوضح المسئول البريطانى أن « الأساس » ذكرت على لسان مراسلها فى نيويورك أن النقراشى فى وضع لا يملى عليه أن يذكر روسيا اطلاقا وأن جلاء القوات البريطانية لا يعنى أبدا تسرب المبادىء الشيوعية الى مصر(٤٥) · وبالفعل فقد حرص وفد مصر أمام مجلس الأمن ألا يظهر أية صلة بالوفد السوفيتى بل على العكس تقرب للمعسكر الغربى الذى خذل القضية ·

وكتبت « أخبار اليوم » عن الغضب الذى سيطر على الانجليز من ذلك التيار الذى انجرفت معه الصحافة صوب روسيا(٣٦) · ووضح هذا على كتاباتهم ، ويترجم التقرير الذى كتبه قسم النشر بالسفارة البريطانية فى تلك الفترة عما سببه ذلك من مضايقة ، فيذكر المسئول أن حب المصريين اتجه الى روسيا والكتلة الشرقية ، وأن صحف المعارضة نددت بفشل النقراشى ، وأن الحكومة ألقت القبض على محررى الصحافة الوفدية وصحيفة « الكتلة » لهذا السبب(٣٧) · ومن المعروف أن المندوب البولندى كان مشايعا لجروميكو فى تأييده للقضية المصرية ·

وتنقاد « المصور » لهذه الموجة ، وتنشر مقالا لفكرى أباظة بعنوان « أسلحتنا وأسلحتهم » يكشف فيه الأسلوب الواجب اتباعه

لمحاربة الانجليز ، وهو نفسه الذى حاربوا به مصر ، فقد شهروا السـلاح فى مجلس الأمن بتآمر الدول الكبرى ماعدا روسـيا ، وتجميعها ضد مصر دون مراعاة للعدل والانصاف ، وأنه ردا على ذلك يقضى قانون المنطق بأن تعتز مصر بالكتلة الأخرى وبالمعسكر الذى أيدها ووقف بجانبها يقاوم معها من يسرق حقوقها . كما يدعو الكاتب الى أحكام الروابط العاطفية والتجارية والسياسيةوالعسكرية بروسيا وبولندا ووسط أوروبا والبلقان ، مبينا أن هذا أمر طبيعى حتى لا تبقى مصر أمام أعدائها الأقوياء مجردة من عوض النصير ونجدة الصديق ، ثم يصرح أن روسيا الدولة غير روسيا الشيوعية ويفسر ذلك بأن الأولى خلقت بمجهـودها الميزان الدولى ، وهى الغنية بمواردها وصناعاتها ، وبالتالى يمكن لمصر الاستيراد منها والتصدير اليها والاستعانة بفنها وعلمائها ، وعليه تكون الحرب الاقتصادية على بريطانيا ٠ ويشكو القائم بالأعمال البريطـانى لحكومته من هذا المقال ويشير الى أن كاتبه تأثر ببيان حافظ رمضان رئيس الحزب الوطنى ، ويحلل بالقول انه لا يؤخذ على محمـل التعاطف مع الشيوعية(٣٨) ٠

على أية حال فان مسألة تولية الشطر للمعسكر الشرقى وعلى رأسه الاتحاد السوفيتى بالنسبة للعناصـر من غير ذوى الاتجاه اليسارى كان لموقفه المؤازر لمصر فى وقت أغلقت الأبواب أمامها . أيضا جاء كرد فعل للمؤامرة الأنجلو أمريكية ضدها ، وهذا الشطر الأخير أشار اليه القائم بالأعمال البريطانى فى تعليقه على مقال فكرى أباظة ، فضلا عن الموقف الروسى الذى نشـرته الصحافة بصـدد تأييد استقلال فلسطين(٣٩) ـ قبيل اعلان بريطانيا انهاء انتدابها عليها ـ وان كانت موافقتهـا على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاص بالتقسيم قد سبب تبرما ٠ ومما لاشك فيه أن سلوك روسيا نبع من الرغبة فى تحقيق مصالحها وأطماعها فى الشرق الأوسط ٠

وتولت الدعاية لروسيا دولة وعقيدة صحيفة « الجماهير » ، فأشارت بطريقة غير سـافرة الى ما يمكن أن تقدمه هذه الحليفة الجديدة من حل للقضية المصرية طالما مازالت معروضة على الهيئة الدولية ، وأوردت خطاب فيشنسكى Veshenske الذى رد به على مشروع مارشال بتحديد حق الفيتو ، وعدته بمثابة صـفعة قوية للاستعمار الأنجلو أمريكى . وتأتى بالرسـم الكاريكاتيرى الذى ينطوى على أن التحالف الغربى سيتمخض عنه ولادة جديدة هى الكتلة الشرقية · وفى نفس الوقت قادت حملة أبرزت فيها سوء حالة الفلاحين فى بعض الكفور ، وأعطت الصور الايضاحية لأطفال جياع يأكلون فتات الخـبز الملوث بالكوليرا ، ووجهت نداءاتها للعمال بالتحرك مشيرة الى أن السكوت على هذه الأوضاع معناه الموت ، ووضعت طرق العلاج التى تتفق مع المبادىء الماركسية(٤٠) · ويذكر السفير البريطانى لبيفن أنه نتيجة لتلك الثورية التى فاضت بها الصحيفة أوقفت الحكومة صـدورها(٤١) ، وعقب انتهاء الوقف تابعت الصدور من جديد ، ومما يذكر أن عزيز فهمى كتب فيها مبينا أن هدفها رفع مستوى الطبقات الفقيرة لتحقيق العدالة الاجتماعية ، وليس كما اتهمت بأنها تثيرها وتثير الرأى العـام عن طـريق الوطنية(٤٢) ·

ويبعث مسئول النشـر بالسفارة البريطانية الى لندن ليبصرها باجراءات الدعاية التى تتخذها الحكومة ضد الشيوعية ، وأن وزارة الداخلية متيقظة ومتشددة أمام دعاية البعثة السوفيتية ، ومن هذا المنطلق تعد مشـروعا لتعديل قانون المطبوعات ، وأن الصـحافة الوفدية نظرت اليه على أنه موجه ضـدها ، واحتجت « المصرى » على القيود المقترحة للحد من حرية الصحافة ، وقد كتب محمود عزمى مقالا بعنوان « رقابة الصـحف وقت السلم مخالفة جريئة لأحكام الدستور » يهاجم فرض الرقابة على الصحافة فيما يتصل

بالمقالات والأخبار الضارة بالهيئات الاجتماعية ، ويستعرض ما جاء فى المادة ١٥ من الدستور ، ويبين أن حرية الصحافة فى حدود القانون يجب أن تظل مطلقة ولا يصح ان يحد منها اعتبار وقاية النظام الاجتماعى ، ويستعرض ما أدخل على المطبوعات من تعديلات قاسية فى عهد صدقى عام ١٩٣٠(٤٣) .

ويواصل المسئول البريطانى القول بان « المصرى » ساقت الأمثلة ، ومنها أنه فى المنطقة الأنجلو امريكية فى ألمانيا مسموح للصحافة بانتقاد الحكومة بما يرضى ضميرها ، ثم يبين أن هذه الصحيفة تمثل الجناح المحافظ للوفد ، أما الجناح الآخر ـ ويعبر عنه بالمتطرف ـ فتمثله صحيفتا « صوت الأمة » ، « النداء » ، وأنهما تتوليان النشر للدعاية الشيوعية على نطاق واسع ، وأن محمد مندور معروف بنزعته الشيوعية ، واسمه مدون فى قائمة الشيوعيين كما ذكر له مرتضى المراغى وكيل الأمن العام الذى كلف بقيادة حملة ضد الشيوعيين بتوجيه من القصر ، هذا بالاضافة الى أنه اتخذ خطا واضحا مضادا لشيوعية عن طريق تجنيد بعض من الصحف لتلك المهمة ، فهناك على ومصطفى أمين فى مجلة « آخر ساعة » ـ مستقلة وموالية للقصر ـ وصحيفة « أخبار اليوم » ، وفى الأولى قدم محمد التابعى مساعداته فى هذا الشأن ، وهناك ادجار جلاد فى صحيفتى « الزمان » ، « الجورنال ديجبت » ، وهؤلاء يعتمدون على أخذ توجيهاتهم من الملك . وأخيرا هناك صحيفة « الأساس » الخاصة بالحزب الحاكم وهى الأخرى تسير مع نفس الركب . ثم ينتقل المسئول البريطانى الى الصحف الأجنبية الصادرة فى مصر سواء الفرنسية أو الانجليزية ويذكر أنها تكتب بمايتعارض مع الاتجاه الروسى ، لكنه فى نفس الوقت يشير الى ما نشرته « البروجريه اجبسيان » حول توقعات امتداد النفوذ الروسى فى حالة فوز السكرتير العام لحزب الشيوعى الفرنسى وقرينه الايطالى(٤٤) .

ولم تقعد هذه الاجراءات عن مواصلة الدعوة للتقرب من الاتحاد السوفيتي نكاية فى الانجليز . فيكتب أبو الخير نجيب مقالا حمل عنوان « المؤامرة الكبرى » فى « النداء » أوضح فيه ما دأبت عليه بريطانيا من الكذب والكيد بأن الحرب على الأبواب . وان الخطر الروسى نشر جناحيه على الدنيا بأسرها ، وأن الشيوعية حشرت كل مشارط العالم لتسرق كل مليم يملكه العرب ، ويهاجم الانجليز ويفضح دعاياتهم المغرضة والتى ترمى من ورائها تسليم مصر بمبدأ التحالف العسكرى ، ويبين أن الروس أفضل منهم ألف مرة . والدعوة لمحالفتهم أو مصادقتهم أقرب الى عقل كل مصرى وقلب كل عربى من الدعوة الى القاء التحية المجردة على هؤلاء الانجليز ، وأن الروس لا يحتلون مصر ولا ينهبون أقواتها ولا يسلبونها استقلالها وسيادتها ، وانما قيام دولتهم القوية خلق التوازن بين القوة والضعف وبين الحق والباطل . وأنه يكفى تخيل زوال روسيا من على مسرح السياسة الدولية لادراك عمق الهوة التى تتردى فيها الحركة الاستقلالية فى العالم ومدى سوء المصير الذى يحيق بكل دولة صغيرة تتطلع الى الحرية ، ثم يصرح أنه لو كان الأمر بيده لما تردد لحظة فى تأديب بريطانيا وأمريكا بالتحالف مع روسيا ، لأنه الكرباج الذى يمكن به جلدهما ، والنذير القادر على ايقاظ السياسة الاستعمارية من سكرة القوة ونشوة النصر ، وأخيرا يبرز أن التحالف الذى يدعو اليه هو التحالف مع روسيا الدولة(٤٥) .

ومن الجدير بالملاحظة فى هذه الفترة أن الاتجاه للتعامل مع روسيا فى المجال الاقتصادى قد رواد المسئولين بعد الفشل الذى أصاب القضية المصرية باعتباره نوعا من التأديب لبريطانيا وخاصة بعد تحكمها وفرض شروطها على شراء القطن ، هذا بالاضافة الى مواقفها السابقة والتى اتضحت فى مسألة الأرصدة

الاسترلينية · لذا أبرمت الحكومة الاتفاقية التجارية بين مصر وروسيا وكان من نتائجها عقد الصفقات بين البلدين بشأن تصدير القطن المصرى ـ الذى ارتفع سعره وأزيلت القيود الخاصة بتحديد مساحات زراعته ـ واستيراد القمح ، وكان لذلك أصداؤه على الصحافة المؤيدة . فشجعت ونبهت الى الأخطار الأنجلو أمريكية التى تجاهد من أجل الاعاقة(٤٦) · اذن من الواضح انه رغم الاجراءات التى اتخذها المسئولون على عاتقهم لابعاد روسيا وتأثيرها عن مصر ، الا أنهم تغاضوا أحيانا عن منهجهم تحقيقا لصلحة معينة ، ولكن لم يكن يعنى هذا تخليهم عنه ·

وكحركة رد فعل من ناحية ، وللوقوف أمام الدعاية لروسيا من ناحية أخرى ، بعثت الخارجية البريطانية لسفارتها فى القاهرة بالتعليمات فى هذا الخصوص ، وعليه يكتب مسئول الاعلام فيها عما اتخذه من خطوات ، فيذكر أنه قد تمت كتابة مقال عن النية السوفيتية فى المنطقة الروسية بألمانيا وقام بتسليمه الى محمد عبد القادر حمزة رئيس تحرير « البلاغ » فى صباح ٢٧ مارس ١٩٤٨ ، فأدخل عليه تعديلين طفيفين ونشره فى عدد نفس اليوم الصادر بعد الظهر على أنه من مراسل الصحيفة فى لندن ، واحتل المقال الذى حمل عنوان « الروس ينشئون حكومة متحدة فى المانيا » صدر الصفحة الأولى ، وتناول النشاط الروسى فى ايطاليا وتشيكوسلوفاكيا وفنلندا ، وهل الخطوة التالية ستكون تثبيت أقدام الروس فى ألمانيا لعرقلة مشروع مارشال ، ثم بين أن المراسلين الدبلوماسيين المطلعين تلقوا الأنباء أن الروس يضعون الخطط لتشكيل حكومة ألمانية فى ليبزج ، يمتد نفوذها الى القسم السوفيتى فى برلين وتعزل الأقسام الثلاثة التابعة لبريطانيا وأمريكا وفرنسا ، وأن الغرض من هذه المناورة الروسية احياء أمل الألمان فى الوحدة ، وأنها ـ أى المناورة ـ تسير فى نفس الطريق الذى سارت فيه من

قبل الحكومات الموالية للسوفيت بسيطرة الشيوعيين ، ومن ثم لن تبقى الشعوب فى المنطقة الشرقية شعوبا ألمانية لأن أفرادها سيصبحون عبيدا للاتحاد السوفيتى سياسيا واقتصاديا ، وينتهى المقال الى أن الروس عقدوا العزم على تشديد قبضتهم على ألمانيا(٤٧) ٠ والهدف جلى وهو اعطاء الصورة القاتمة لروسيا وكشف مطامعها ٠

ويواصل المسئول البريطانى مشيرا الى الحديث الذى جرى بينه وبين رئيس تحرير الصحيفة . وكيف أظهر له أنه اعتمد على وثيقة سرية تحتوى على هذه المعلومات . وأنه اختاره لما له من مقالات ممتازة كتبها عن زيارته لألمانيا ٠ ولكن محمد عبد القادر حمزة صرح بأنه نشر المقال مجاملة لمحدثه ، وأنه لم يعجبه . وذكر أن الشعب المصرى شديد الحساسية حول ما يعتقد أنه دعاية بريطانية ، والمقال فى مظهره يحمل هذا المعنى ، واستشهد بمقال نشرته « النداء » عن ارتباط الشيوعية بالرد على الدعاية الغربية ، وأن ذلك لا يروقه لكونه غير حقيقى(٤٨) ٠ وعليه تتضح الخدمة التى قدمتها « البلاغ » لبريطانيا ، ولا ينفى هذا موقفها الوطنى الذى سبق تسجيله ، ويجب أن يوضع فى الاعتبار أنها وزميلتها « المصرى » كانتا صحيفتين وفديتين محافظتين ، وبالتالى تجنبتا التعمق فى الدعاية الشيوعية ٠

واستاء السفير البريطانى مما تنشره « النداء » وعدها أداة لدعاية السوفيتية ضد دولته ، فأصدر تعليماته الى مسئول النشر للتصرف ووقف ذلك ، فأوفد أحد موظفيه للقاء مدير الأمن العام الذى أظهر تجاوبه وصرح بأنه سيتناول الموضوع مع مسئول تحرير الصحيفة ، ويسجل المسئول البريطانى للندن أن الصعوبة مع الصحافة الوفدية تأتى من مكمن أن الحزب لا يمارس الرقابة الكافية عليها ، وأنها تنتهج سلوكا يتفق مع رغبتها ولا يلتقى مع سياسة

الوفد . لكنه فى الوقت نفســـه يخشى أن يقرر الوفد اتبـاع الخط الشيوعى لاستغلاله كجزء فى عدائه لبريطانيا . ولتصعيد حملته ضد الحكومة(٤٩) ٠

وينقل المسئول البريطانى ما نشرته كل من « المصـــرى » ، « النداء » بصدد التقرير الذى قدمه البندارى وزير مصر المفوض فى موسكو لوزير الخارجية عن موقف حكومة الاتحاد السوفيتى من مشكلات فلسطين وليبيا ودول الشرق الأوسط ٠ وتبين الصحيفة الأولى أن هذا التقرير اشتمل على عدة تقارير تتضمن أن روسيا لن ترسل قواتها لتنفيذ قرار تقسيم فلسطين ، وأنها ترغب فى رؤية ليبيا بعيدة عن النفوذ الأنجلو أمريكى ، ولهذا طالبت أول الأمر بفرض وصايتها على طرابلس لتكون مجاورة لمناطق النفوذ البريطانى فى درنة ، وطبرق ، وبنغازى ، ومجاورة لمناطق النفوذ الأمريكية فى الملاحة ، ثم عادت وطالبت بفرض وصاية على ايطاليا ، وتختتم التقارير بلمحة عن الحكومات فى دول أوروبا الشرقية المنطوية تحت لواء الكتلة اليسارية ، وأن ايمانها بالمذهب الشيوعى ايمانا جارفا على غير ما تصوره الدعاية الأنجلو أمريكية(٥٠) ٠

كان ذلك ما اقتصرت عليه هذه الصحيفة ٠ أما « النداء » فقد تناولت الموضوع بشكل آخر . فصرحت بأن البندارى يحمل مهمة خطيرة تتعلق بموقف مصر من روسيا اذا نشبت الحرب ، وانه أشار الى تفادى الاصطدام بالسياسة الروسية وتجنب استفزازها والوقوف موقف الحياد الدقيق بين المعسكريين الدوليين ، وبين أن روسيا قوية اكثر مما يتصور العالم لاعتبارات تتعلق بخططها واسلوبها السياسى والعسكرى ، وأنها لا تضمر لمصر ولا للبلاد العربية عداء ، ولكنها تعتقد أن هذه الدول لاتزال تدور فى الفلك البريطانى . ولذلك نشأت مخاوفها ، ونصح بتقوية العلاقات الاقتصادية وعلاقات الصـــداقة بين البلدين ـ أى مصر وروسيا ـ لأن الأخذ بهذه السياسة يؤدى

الى قيام التوازن فى السياسة المصرية الدولية . وقال ان الروس يعتقدون أن الحملة على الشيوعيين فى مصـــــر والبلاد العربية هى نتيجة تحريض من الجانب البريطانى والأمريكى وسياسة مرسومة للتقرب الى هذا الجانب على حسابهم ، وأن مشروع مارشال فى نظر روسيا وسيلة خادعة لتأليف جبهة معادية لها تحت ستار التعاون المالى ، وينتهى البندارى الى عرض وجهة نظره بأن تمد مصر يدها للفريقين بحذر وكياسة · وتؤيد الصحيفة هذا الموقف ، وتذكر أنها سبق أن نادت بمفهومه . وتدحض اتجاه عبد الفتاح عمرو الذى نوقش فى رأى البندارى فخالفه تبعا لمبدئه فى سياسة الانحياز التام للجانب الأنجلو امريكى(٥١) · وبذلك يظهر الفرق بين الصحيفتين ·

وأقلقت بريطانيا مسألة حياد مصـــــر خاصة بعد أن وجدت الأقلام المؤيدة لها فى بعض الصحف المنحازة للغرب ، فيبعث الوزير المفوض البريطانى لحكومته كتابا يرفق به مقالا نشر فى « الزمان » لجلال الدين الحمامصى بعنوان « مســـئولية الغد » يتنـــــاول فيه الصعوبات التى تكتنف الموقف الدولى ، وأن الوقت قد آن للتفكير السليم المتزن الذى يحدد موقف مصر من الصراع المقبل فى حالة نشوب حرب ، ويشير الى الدور الايجابى الذى قامت به فى الحرب الأخيرة وتضحياتها واعتراف الحلفاء بذلك ومماطلتهم وقت الحساب فى الوفاء بالدين وتناسيهم لما قدمته لهم ، ثم يبين أن الســـــنوات كشـــفت القناع وبدت بريطانيا لا تعترف بالجميـــــل لأحد وتزيد بتصرفاتها حدة الجفاء ، وأنها باتباعها هذا الأسلوب أضـــــاءت الطريق الوطنى الصحيح الذى يجب على مصر اتباعه اذا قامت حرب عالمية ثالثة ، وهو الوقوف على الحياد · ويتبرم أندروز من ذلك ويذكر أن ادجار جلاد صاحب الصحيفة فى باريس ، ومن ثم انتهز كاتب المقال الفرصة ليقوم باللعبة الروسية ، ويطلب اخطار ادجار جلاد بالخط الذى يتبع فى غيبته والتركيز على أن صحيفته ضد الشيوعية(٥٢) ·

ورجوعا عن الاستثناء ، واتباعا للقاعدة تنشر « الزمان » مقالا لمراسلها فى نيويورك بعنوان « حكومة روسية فى المنفى » يسجل فيه أن أحد رجالات الجيش الروسى السابق أعلن بصفة رسمية تشكيل حكومة روسية فى المنفى تتخذ قاعدتها فى كوبا وتسعى الى قلب نظام الحكم فى الاتحاد السوفيتى وتحرير روسيا وانتشال شعبها البرىء من قبضة الحزب الشيوعى الروسى الجبار ذى القبضة الحديدية الذى يتحكم فى رقاب الناس بغير شفقة أو رحمة ، ويمضى المقال فى وصف تشكيل هذه الحكومة وأن سياستها ستكون على نمط السياسة الأمريكية الديموقراطية ، وأنها ستقف لستالين بالمرصاد وتعيد الى الروس حريتهم التى اغتصبت • وترتاح السفارة البريطانية لهذا المقال وتبعث به للندن(٥٣) • اذن أصبح الأمر سجالا بين الصحافة الموالية للشرق والصحافة المؤيدة للغرب •

وأثرت حرب فلسطين على موقف صحف عديدة من روسيا ـ كانت الدولة الثالثة التى اعترفت باسرائيل ـ فتعرضت لهجومها لدرجة أن « الأهرام » نشرت أن عصابة شتيرن تضم عناصر تؤلف الطابور الخامس الذى يعمل لحسابها(٥٤) • ولكن الصحف الموالية بذلت السعى رغبة فى اعادة المياه الى مجاريها ، وتمضى « النداء » فى طريقها مستخدمة الأسلوب الذى يشد الانتباه للميل مرة أخرى الى روسيا ، فينشر مراسلها فى لندن مقالا تحت عنوان « مصر كما تراها صحيفة روسية » يشير الى رواج صحيفة « نيو تايمز » New Times الروسية فى لندن ، وأنها تندد بالسياسة البريطانية فى مصر ، وبمسلك أحزاب الأقلية التى تؤازرها الحكومة البريطانية ، وتنوه بحتمية فوز الوفد بالأغلبية البرلمانية فى أية انتخابات حرة(٥٥) • معنى هذا أن الصحيفة الوفدية تدلل على المشايعة الروسية للوفد سواء فى مطالبه أو تشجيعه • ومع ذلك لم يثمر مجهودها فى تلك الآونة ، فلم يأت خريف عام ١٩٤٨ حتى

بدا واضحا أن الميزان أصبح فى صالح الصحافة المعادية للمعسكر الشرقى ، ويفيد تقرير كامل بعث به قســم المعلومات بالســفارة البريطانية الى لندن أن القاهرة أصبحت تهتم بالموضــوعات التى تثيرها الصــحافة ضــد الشــيوعية ووســائل مقاومتها بعد أن اتخذت الأخيرة من موقف روسيا ومساعدتها لاسرائيل ذريعة لها فى وقت اهتمت فيه بالقضية الفلسطينية(٥٦) ٠

وقوى ذلك الاتجاه بعد اذاعة امداد تشيكوسلوفاكيا لاسرائيل بالطائرات والمعدات الحربية ، واحتل هذا الخبر صــدر الصحافة فى ٦ يناير ١٩٤٩ ، ويتفاءل الســفير البريطانى بالحدث ويبين أن شغف الصحافة بذلك يعد ظاهرة صحية ضــد الشــيوعية ، وفى الوقت نفسه يبلغ حكومته أن ما أمدت به قسم المعلومات بالسفارة من مواد ضد الشيوعية قوبل بالارتياح(٥٧) ٠ وكانت « المصرى » من بين الصحف التى عددها كامبل ، وقد كتب مراسلها فى لندن عن العلاقات المصرية البريطانية ، وبين أن دوائر العاصمة البريطانية تتهم الدول الشــيوعية بمحاولة افساد هذه العلاقة ، وأنه من رأى المراقبين أن آراء المتطرفين تلقى أذنا صاغية ، وأن آخر شىء يريده الشيوعيون الأجانب أن تنجح مصر فى نهضتها وتستقر الأمور فيها وتتوثق علاقات الود بينها وبين الدول الغربية ، لأن ذلك يصــيب الشيوعية الدولية بكارثة ، ومن ثم فانها تبذر بذور الشبهات والريب والشقاق بين مصر وبريطانيا ، وتحاول الضرب على نغمة التنديد بما يسمونه أغراض بريطانيا الاستعمارية ، وأخيرا تنقل الصحيفة ما يعتقد فيه المراقبون بشــأن مســاعدة الشــيوعيين لليهود فى فلسطين(٥٨) ٠ وتتوالى كتابات المسئولين البريطانيين بشأن اهتمام الصحافة ونشــرها المقالات لمحاربة الشيوعية ودعاياتها الكاذبة للسلام والتى كانت تستخدمها وقت الحرب(٥٩) ٠ ومما لاشك فيه أن ظروف الشرق الأوسط قد ساعدت على اندفاع هذا التيار خاصة حرب فلسطين ٠

وفى تلك الفترة جرت بعض المحاولات بناء على التوجيهات البريطانية ـ التى صادفت شيئا من الاستجابة لدى ولاة الأمور فى مصر ـ بخصوص العمل على الاصلاح الاجتماعى للوقوف أمام تغلغل الايديولوجية الروسية ، وكانت لذلك انعكاساته على الصحافة، فتنشر « الكتلة » مقالا عن الاصلاح الاجتماعى فى بريطانيا ، ويركز على الصحة الاجتماعية ، ويتتبع تطور قوانين الصحة حتى يصل الى التقدم الذى وصل اليه الانجليز والتمنيات لاقتداء مصر به(٦٠) . وتعددت المقالات فى هذا المجال ، والدليل على أن مثل تلك الكتابات جاءت بارشاد من قصر الدوبارة ذلك الخطاب الذى بعث به مسئول الاعلام بالسفارة البريطانية الى رئيس قسم المعلومات بلندن يشكره فيه على الوسائل التى اقترحها بشأن الدعاية للرفاهية الاجتماعية فى مصر ، ويبين له أن ما ينشر بصدد تلك الرفاهية التى تعيشها بريطانيا لا يلقى انتقادا بالمرة(٦١) .

ولم تتمخض هذه المحاولات عن المطلوب ، وتهيىء الظروف الفرص للانعطاف ناحية روسيا ، فقد تولى حزب الوفد الحكم فى بداية عام ١٩٥٠ ، وتعقد حل القضية المصرية مع بريطانيا ، وطرأت تغييرات على المجتمع ، وازداد الفساد ، ذلك جميعه دفع بالنشاط الماركسى ، كما نمت حركة أنصار السلام وتداولت مجلتها « الكاتب » التى ضمت الأقلام المتحررة لأقطاب الصحفيين ، وتشكو السفارة البريطانية من نشاطها وتترجم قلقها فيما يتعلق بالصحافة صاحبة المنهج المتطرف(٦٢) ـ وفقا لتعبيرها ـ وبالطبع فانها اتخذت الخط الذى يخدم طبيعة تكوينها .

وفى اطار حملات هجوم الصحافة على بريطانيا ، كان تقرب الأولى للاتحاد السوفيتى ، حتى « المصرى » انساقت لهذا الاتجاه ، فذكرت أن الانجليز يلوحون لمصر بشبح الخطر الروسى ويتهددونها بالجيش الشيوعى ، وقد بلغ من الحاحهم فى هذا المعنى

أنهم يكادون يخيلون لمصر أن الروس محلقون بطائراتهم فى الأفق المصرى ينتظرون جلاء القوات البريطانية ليحلون مكانها ، ثم تسجل أن مصر لا تخيفها هذه التهاويل لأن روسيا ليست عدوة لها ولا هى من واجبات الثأر عندها ، ولم يسبق فى تاريخ الدولتين ما يبرر هذا التربص أو يأذن بذلك العدوان ، وتنتهى الى أن مصر تكره الاستعمار أكثر من كرهها للشيوعية ، وتبغض الذل والاستبداد أشد مما تبغض المذاهب السياسية التى تخالف مذهبها · ويذهب الوزير المفوض البريطانى فى تحليله الى أنه ليس من المستبعد أن تكون الحكومة وراء هذا الاتجاه ، ويشير الى أن « الأهرام » تتبع نفس السلوك(٦٣) ·

وينقل السفير البريطانى لحكومته صور الفساد التى يعانى منها المجتمع ، وأ نالدعاية الشيوعية وجدت فيه ضالتها المنشودة ، وان تأثير الدعاية ضدها أصبح طفيفا لرغبة الشعب الأساسية في تغيير طرق معيشتهم للتخفيف من قسوتها ، ثم ينتقل الى الحديث عن بعض الدرويات المتهورة التى ظهرت مؤخرا ولها الطابع الشيوعى المستتر حيث تتخذ اتجاها عاديا فى ظاهرها ، ويبين أنه كان يجلس مع صاحب صحيفة ــ لم يذكر اسمها ــ فأكد له اقتناعه بأن التمويل السوفيتى وراء هذه الصحافة ، اذ صرح بأن أحد المحامين اتصل به وعرض عليه أنه لو كفت صحيفته عن مهاجمة روسيا السوفيتية أو الشيوعية ووجهت هجماتها على بريطانيا والديموقراطيات الغربية يكون المقابل تخفيض نصف السعر الذى يدفعه فى ورق الصحف المستوردة من فنلندا ، وينتهى ستيفنسون الى التركيز على أن الخط الرئيسى لتلك الصحافة مهاجمة مبدأ الدفاع المشترك مع الغرب واتباع سياسة الحياد(٦٤) · وكان قد سبق للسفير البريطانى اعلام لندن بما نشر بشأن الرغبة فى التحول الى روسيا عقب الحملة التى شنت على بريطانيا فى مجلس النواب(٦٥) ·

ووضح مسايرة الصحافة المعتدلة لهذا التيار الذى اتفق مع هوى الحكومة الوفدية ، فتنقل « الأهرام » عن موسكو ما نشرته مجلة « نيوز » News الروسية عن مصـــر وابراز مميزاتها وبيان أنها ليست بالدولة الصغيرة، وأنه حان الوقت الذى يجب أن تحتل فيه مكانتها بين دول العالم ، وتعلق الصحيفة بأن ما كتب يعد أول نشـــر واف فى الصـــحافة الروسية منذ سنوات ، ثم تسجل أن الدوائر المطلعة أفادت بأن روسيا ترغب فى توســـيع علاقاتها التجارية مع مصر ، وتعود وتنشر حول مشـــروع قانون الاتفاق التجارى بين البلدين ، وتضغط على أن روسيا والدول الصديقة لها ستحل مكان بريطانيا فى مشترياتها من مصر وصادراتها اليها(٦٦) . وتحذو حذوها « المصرى » فترحب باتفاق تجارى مع روسيا(٦٧) . وعندما تم الاتفاق تشدو به « الأهرام » معلنة أن روسيا أصبحت تعامل معاملة الدولة الأكثر رعاية ، وغدا لها حق الأولوية فى شراء القطن ، وتكتب « المصرى » عن استعداد روسيا لتصدير الحبوب والأخشاب والأسمدة والكيماويات وورق الصحف الى مصر ، أيضا يجد الاتفاق مع تشيكوسلوفاكيا الراحة التامة من الصحافة ، وتبين أن ذلك سيتيح لمصر استيراد الأسلحة والقاطرات والسيارات وفتح أسواق جديدة للقطن المصرى والكتان ، وتتكلم عن استيراد البترول من رومانيا ، والاتفاق التجارى مع بولندا(٦٨) . وتتبع ستيفنسون هذا الخط وصوره لحكومته ، وعلق على موقف « الأهرام » ورغبتها فى احلال روسيا مكان بريطانيا فى التجارة المصرية ـ كمشـــترية وموردة ـ على وجه السرعة(٦٩) .

ويفتح هذا الباب الاقتصادى مجالا آخر ، فتذكر « المصرى » الأنباء عن أن الاتحاد السوفيتى يرحب بكل خطوة صادقة تتخذها مصر لتوثيق العلاقات بينها وبين الكتلة الشرقية ، وأنه ليس لدى السوفيت مانع يحول دون وصول الدولتين الى عقد معاهدة صداقة وعدم اعتداء تحقيقا للرغبات الكثيرة التى أبداها النواب فى البرلمان

وأعربت عنها باقى الهيئات ، وتنشر الصحيفة ما صرح به المرشد العام للاخوان المسلمين بأنه ليس بين مصر وروسيا ما يستوجب الحرب ، وانما الحرب تاتى بسبب الاستعمار وبقاء الانجليز فى مصر ، وأن مغادرتهم لها لا تعنى هجوم الروس عليها(٧٠) ٠

ومن الجدير بالذكر الحرص على نشر مايفيد بالتفريق بين روسيا وايديولوجيتها ، فتسجل « المصرى » قول الهضيبى بأن الاسلام يغنى مصر عن الشيوعية . وتنقل « الأهرام » قول عبد الرحمن عزام الذى أقر فيه بالصداقة لروسيا وكتلتها موضحا بأن ذلك لا يعنى الاقرار بالشيوعية(٧١) ٠ ولكن فى نفس الوقت أدحضت مسألة أن الشيوعية تمثل عائقا للتقرب من روسيا ، فتنشر « المصرى » قول فؤاد سراج الدين أن الاستعمار أشد خطرا من الشيوعية ، وما أذاعه أمين عام الجامعة العربية من أن ايمان روسيا بها لا يحول دون التعاون معها ونفيه لوجود أية متاعب أو خصومات لمصر تجاهها(٧٢) ٠ ومما يذكر أن الذى قوى هذا التيار ودفعه بقوة تأزم العلاقات مع بريطانيا قبيل الغاء المعاهدة وأعقابها ٠

وينعكس ذلك على بريطانيا ، ويلاحق سفيرها ماتنشره الصحافة وما يدلى به المسئولون من تصريحات وينقله للندن(٧٣) ٠ وقد أخذت تلك التصريحات مكانتها ، ودارت حول العلاقات بين مصر وروسيا ، فتسجل « صوت الأمة » ما أعلنه صلاح الدين عن أنها علاقة تقوم على أساس متين من الصداقة التى تجمع الدول الصديقة المرتبطة بميثاق الأمم المتحدة ، وأن مصر تفكر فيما يكون بينها وبين الاتحاد السوفيتى من علاقات فى المستقبل(٧٤) ٠ ورصدت الصحافة التحركات والأبعاد على صفحاتها لكلا الجانبين ، الجانب الروسى الذى يجاهد ويصارع من أجل اقصاء مصر وجيرانها عن التحالف مع الغرب والمتمثل فى قبول وتنفيذ مقترحات الدول الاربع ، وقد أسعده رفض مصر لها ٠ والجانب المصرى الذى وضحت

مجهوداته فى هيئة الأمم للحصول على تأييد الوفد الروسى لقضيته ، وما وجده من ايجابية تعززت بموقف المندوب السوفيتى فى مؤتمر السلام الذى عقد بفينا فى نوفمبر ١٩٥١ عندما أكد تأييد بلاده المطلق لكفاح الشعب المصرى ، وطالب باتخاذ قرارات ايجابية لشد أزره . وبطبيعة الحال وجد هذا صـــداه وانعكاســـاته الطيبـــة على الصحافة(٧٥) ، فى وقت تصاعد فيه الكفاح المسلح ضد الانجليز . وواصل مؤشر الانفعال أقصاه حتى أن « الجمهور المصرى » عندما تصف استقبال أبطال القناة من الفدائيين تشير الى أن الجماهير كانت تهتف بحياة روسيا صديقة الشعوب(٧٦) .

ومن المسلم به أن يترك ذلك أثرا على السفارة البريطانية ، فيبعث ستيفنسون لحكومته بما جاءت به الصحافة ، ويركز على « المصرى » ، « الأهرام » على اعتبار أنهما تســلما قيادة حملة التقرب من روســيا ، وأن الصحيفة الأولى قامت بالدعاية لمؤتمر السلام ، ثم يعرج على ما كتبه أحمد حسين فى « الاشتراكية » ، وكان قد نشر أن مصر لن تستطيع محاربة بريطانيا ومن ورائها الكتلة الغربية دون أن تمد يدها للكتلة الشـــرقية لتستعين بها ، وينتهى السفير البريطانى للقول بوجه عام بأن الصحافة غدت مندفعة الى تأييد سياسة الحياد(٧٧) . وهذا ما كانت تسعى اليه روسيا ، وتذكر « المصرى » أن التقارير البريطانية تذهب الى أن روسيا عرضت امداد مصر بأسلحة تكفى لمليونين من الجنود بالاضافة لخبراء مقابل تلك السياسة(٧٨) . ومما لاشك فيه أن موقف روسيا المتعاطف مع الحركة الوطنية ـ بصرف النظر عن مغزاه الخاص لديها ـ قد تمكن من شد انتباه الصحافة فى هذا الوقت الحرج مما أملى عليها اتباع ذلك المنهج ، وعليه يتضح أنها قامت بدورها وشاركت بامكاناتها ولونت اتجاهاتها فى ظل الظروف التى أحاطت بها مما أسفر عنه تعدد رؤياها للساحة الدولية .

هوامش الفصل الرابع

(١) البلاغ ، عدد ٧٧٦٨ فى ١٩ مارس ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٢) نفس المصدر ، العددان ٧٨٨٨ ، ٧٨٨٩ فى ٧ ، ٩ اغسطس ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٣) المصرى ، عدد ٢ سبتمبر ١٩٤٧ .

(٤) F.O. 953/369 PME 292/292/916. Haigh — Pollock. Cairo, March 6, 1948.

(٥) الجماهير ، العددان ٢٥ ، ٢٩ فى ٢٨ سبتمبر ، ١٦ اكتوبر ١٩٤٧ ، ص ص ١ ـ ٦ .

(٦) النداء ، عدد ٠) فى ٢ مارس ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٧) F.O. 953, op. cit, Le Prgores Egyptien, 3 — 5 Mars, 1948, P. 1.

(٨) النداء ، العددان ٤٢ ، ٤٣ فى ١٦ ، ٢٣ مارس ١٩٤٨ ، ص ص ١ ، ٧ .

(٩) نفس المصدر ، عدد ٤٢ فى ٢٣ مارس ١٩٤٨ ، ص ٦ .

(١٠) F.O. 371/90130, Andrews — F.O., Cairo, March 29, 1951, No. 231,

البلاغ ، عدد ٩٠٣٧ فى ٢٠ مارس ١٩٥١ ، ص ٥ .

(١١) F.O. 371/90116, JE 10110/45, Stevenson — F.O., Cairo, Oct. 6, 1951, No. 773.

، الأهرام ، عدد ٢٣٧٠٤ فى ٣ اكتوبر ١٩٥١ .

(١٢) المصرى ، عدد ٤٩٩٤ فى ٢٥ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٢ .

(١٣) الأهرام ، عدد ٢٣٧٢٧ فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥١ .

(١٥) المصرى ، عدد ٤٩٨٣ فى ١٤ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٤ ، الاشتراكية ، عدد ٢٧٩ فى ٢١ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(١٥) المصرى ، عدد ٤٩٨٠ فى ١١ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٤ .

(١٦) الأهرام ، عدد ٢٣٧٢٧ ، فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥١ .

(١٧) المصرى ، عدد ٤٩٩٥ فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٢ .

(١٨) F.O. 953/1113, PG. 11637/68, Stevenson — F.O., Cairo, Nov. 20, 1951, No. 133, F.O. 953/1116, PG. 11637/116, Stevenson — F.O., Cairo, Dec. 19, 1951, No. 140.

(١٩) F.O. 371/53330, J 162/57/16, Killearn — F.O., Cairo, Jan. 12, 1946.

كانت القوات السوفيتية لم تزل محتلة ايران .

(٢٠) Ibid, J 318/57/16, Killearn — F.O., Cairo, Jan. 22, 1946, No. 94.

(٢١) روزاليوسف ، عدد ٩٢٧ فى ٢١ مارس ١٩٤٦ ، ص ٥

(٢٢) F.O. 371/53286, J 909/39/16, Moscow — F.O., Feb. 28, 1946, No. 817.

(٢٣) F.O. 371/53296, J 2187/39/16, Moscow — F.O., May 16, 1946.

(٢٤) F.O. 371/53332, J 2571/57/16, Campbell — F.O., Cairo, June 7, 1946, No. 1038.

(٢٥) البلاغ ، عدد ٧٥٢٣ فى ٣ يونيو ١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٢٦) F.O. 371/53307, J 3251/39/16, Campbell — F.O., Cairo, July 19, 1946, No. 864,

مصر ، العددان ١٢٥٨٩ ، ١٢٥٩٣ فى ٢ ، ٦ يوليو ١٩٤٦ ، ص ١ .

(٢٧) F.O. 371/53327, J 3066/53/16, Campbell — F.O., Cairo, July 12, 1946, No. 1230, F.O. 371/53306, J 3095/39/16, Campbell — F.O., Cairo, July 15, 1946, No. 1242.

(٢٨) الوفد المصرى ، العددان ٢٣٨٨ ، ٢٣٨٩ فى ١١ ، ١٢ مارس ١٩٤٦ ، ص ص ١ ، ٣ .

(٢٩) F.O. 371/53327, J 3250/53/16, Campbell — F.O., Cairo, July 18, 1946, No. 858, Le Progrès Egyptien, 17, Juillet 1946, Le Journal D'Egypte, 23, 24 Juillet, 1946.

تنص المادة ١٥ من الدستور « الصحافة حرة فى حدود القانون ، والرقابة على الصحف محظورة ، وانذار الصحف أو وقفها أو الغاؤها بالطريق الادارى محظور كذلك الا اذا كان ذلك ضروريا لوقاية النظام الاجتماعى » .

(٣٠) صوت الأمة ، الأعداد ٤ ، ٢٤ ، ٥٤ فى أول اغسطس ، ٤ ، ٢٨ ديسمبر ١٩٤٦ ، ص ١ .

(٣١) نفس المصدر ، الأعداد ١٥ ، ١٣١ ، ١٤٥ فى ١٣ اغسطس ، ٢٧ ديسمبر ١٩٤٦ ، ١٢ يناير ١٩٤٧ ، ص ص ١ ، ٣ .

(٣٢) F.O. 953/50, PME 289, Publicity Section — Pollock, Cairo, Jan. 20, 1946.

(٣٣) الاخوان المسلمون ، عدد ١٤٦ فى ٢٣ أكتوبر ١٩٤٦ ، ص ١

(٣٤) صوت الأمة ، عدد ٣٣٢ فى ٢١ اغسطس ١٩٤٧ ، ص ١

(٣٥) F.O. 953/47, PME 1706 Kindross — F.O., Cairo, Sept. 5, 1947,

روزاليوسف ، عدد ١٠٠٣ فى ٣ سبتمبر ١٩٤٧ . أيضا أطلق على نوع آخر من القماش اسم « حرير فارس الخورى » وخفض السعر عليه ، وأعلنت الصحافة عنه ، ومن المعروف أن المندوب السورى كان أحد المندوبين الثلاثة الذين أيدوا مصر فى مجلس الأمن .

(٣٦) اخبار اليوم ، عدد ١٤٧ فى ٣٠ اغسطس ١٩٤٧ ، ص ٧ .

(٣٧) F.O. 953/49, PME 1969/283/916, Pubsec — M.E.I.D., Cairo, Nov. 8, 1947, Quarterly Report on the situation in Egypt Publicity, July — Sept. 1947.

(٣٨) F.O. 953/51, PME 1619, Bowker — F.O., Cairo, Sept. 10, 1947, No 119,

المصور ، عدد ١١٩٥ فى ٥ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ٣ ،
طالب حافظ رمضان الشعب فى بيانه انه يفرق بين صديقه وعدوه ، أيضا طالب بتوثيق العلاقات الاقتصادية والثقافية مع الدول التى وقفت بجوار القضية المصرية فى مجلس الأمن .

(٣٩) السياسة ، عدد ٧٥١ فى ١١ مايو ١٩٤٧ ، ص ١ ، الأهرام ، عدد ٢٢٢٥٨ فى ١١ مايو ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٤٠) الجماهير ، الأعداد ٢٥ ـ ٢٧ المؤرخة فى ٢٨ سبتمبر ، ٥ ، ١٢ أكتوبر ١٩٤٧ ، ص ص ١ ـ ٦ .

(٤١) F.O. 371/63021, J 5233/79/16, Campbell — Bevin, Cairo, Oct. 27, 1947, No. 149.

(٤٢) الجماهير ، عدد ٢٧ فى ١٢ أكتوبر ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٤٣) F.O. 953/369, PME 292/292/916, Haigh — Pollock, Cairo, March 6, 1948,

المصرى ، عدد ٣٧٨٠ فى ٣ مارس ١٩٤٨ ، ص ٥ .

(٤٤) Ibid.

(٤٥) النداء ، عدد ٤٣ فى ٢٣ مارس ١٩٤٨ ، ص ٦ .

(٤٦) نفس المصدر ، ص ص ٦ ، ٧ ، عدد ٤٢ فى ١٦ مارس ١٩٤٨ ، ص ٧ ، Le Progrès Egyptien, 1 ère Mars, 1948, P. 2.

(٤٧) F.O. 953, op. cit., PME 337/292/916, Haigh — Pollock, Cairo, March 30, 1948,

البلاغ ، عدد ٨٠٨٤ فى ٢٧ مارس ١٩٤٨ ، ص ١ .

(٤٨) Ibid

(٤٩) Ibid

(٥٠) F.O. 953, op. cit., PME 374/292/916, Pubsec — M.E.I.D., Cairo, April 14, 1948,

المصرى ، عدد ٣٨٠١ فى ٢٨ مارس ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٥١) النداء ، عدد ٤٥ فى ٦ أبريل ١٩٤٨ ، ص ١ .

(٥٢) F.O. 371/69211, J 6807/68/16, Andrews — F.O., Cairo, Sept. 30, 1948.

، الزمـان ، عدد ٢٧١ فى ٢٧ سبتمبر ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٥٣) F.O. 953, op. cit., PME 798/292/916, Cairo — F.O., Nov. 3, 1948, No. 1915.

(٥٤) الأهرام ، عدد ٢٢٦٣٩ فى ٣ يوليو ١٩٤٨ ، ص ٤ .

(٥٥) النداء ، عدد ٥٣ فى ٨ يونيو ١٩٤٨ ، ص ٧ .

(٥٦) F.O. 953/592, PME 145/21/916, Haigh — F.O., Cairo, Feb. 8, 1949, No 4217, Quarterly Report Oct. — Dec. 1948.

(٥٧) F.O. 953/951, PME 15/3/916, Campbell — F.O., Cairo, Jan. 8, 1949, No. 4.

(٥٨) المصرى ، عدد ٤٠٦٢ فى ٣٠ يناير ١٩٤٩ ، ص ٢ .

(٥٩) F.O. 953/592, PME 384/21/916, Cairo — F.O., June 2, 1949, No. 310, Report of Information Work for the Period Jan. 1st — June 2nd, 1949.

(٦٠) Ibid, PME 145/21/916, Haigh — F.O., Cairo, Feb. 8, 1949, No 4217, Quarterly Report Oct — Dec. 1948.

الكتلة ، عدد ١٦٦٥ فى ٥ فبراير ١٩٤٩ ، ص ٧

(٦١) F.O. 953/869, PG. 11617/1, Parkes — Beamment, Cairo, Jan. 9, 1950.

(٦٢) F.O. 953/865, PG. 1166/3, Samuel — F.O., Cairo, May 19, 1950.

(٦٣) F.O. 371/90130, Andrews — F.O., Cairo, March 29, 1951, No 231,

المصرى : عدد ٤٧٨٨ فى ٢٧ مارس ١٩٥١ .

(٦٤) F.O. 371/900110, JE 1016/4, Stevenson — Morrison, Alex., June 15, 1951.

(٦٥) F.O. 371/90132, JE 1051/107, Stevenson — F.O., Cairo, May 2, 1951, No. 168.

(٦٦) الأهرام ، العددان ٢٣٧٠٤ ، ٢٣٧٢٦ فى ٣ ، ٢٥ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٢ .

(٦٧) المصرى ، عدد ٤٩٩٥ فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ل .

(٦٨) الأهـرام ، الأعـــداد ٢٣٦٩٦ ، ٢٣٧٢٦ ، ٢٣٧٢٧ ، ٢٣٧٤٤ فى ٢٥ سبتمبر ، ٢٥ ، ٢٦ أكتوبـر ، ١٢ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٢ ، المصرى ، عدد ٥٠٠١ فى أول نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٣ .

(٦٩) F.O. 953/1113, PG. 11637/68, Stevenson — F.O., Cairo, Nov. 20, 1951, No. 133.

(٧٠) المصرى ، عدد ٤٩٩٥ فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٧١) نفس المصـدر ، الأهـرام ، عدد ٢٣٧٣٨ فى ٦ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٢ .

(٧٢) المصرى ، العددان ٤٩٩٦ ، ٥٠٠٦ فى ٢٧ أكتوبر ، ٦ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٣ .

(٧٣) F.O. 371/90116, JE 10110/45, Stevenson — F.O., Cairo, Oct. 6, 1951, No. 773.

(٧٤) صوت الأمة ، عدد ١٥١٥ فى ٢٨ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ٢ .

(٧٥) المصرى ، الأعداد ٥٠٠٠ ، ٥٠٠١ ، ٥٠٠٥ ، ٥٠٠٦ ، ٥٠٠٧ ، ٥٠٠٨ ، ٥٠١٧ فى ٣١ أكتوبر ، ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٧ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٢ ، ٦ ، الأهرام ، عدد ٢٣٧٣٩ فى ٧ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٣ .

(٧٦) الجمهور المصرى ، عدد ٤٧ فى ٢٦ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٢ .

(٧٧) F.O. 953/1113, PG. 11637/68, Stevenson — F.O., Cairo, Nov. 20, 1951, No. 133.

، الاشتراكية ، عدد ٢٨٠ فى ٤ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٧٨) المصرى ، عدد ٥٠٤٤ فى ١٤ ديسمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

الفصـــــل الخامس

الرؤيـة العربيـة

تميزت الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية بنشـــاط عربى ملحوظ خاصة بعد أن مارست جامعة الدول العربية مهامها ، وأدلت الصحافة بدلوها فى هذا المجال ، وكانت لها وقفاتها المختلفة التى واجهت بها المواقف المتغايرة ، وغلبت عليها الروح الوطنية فى توجيه دفتها صوب الدول العربية ، والواقع أن الارتباط بين الطرفين ـ أى الصحافة وتلك الدول ـ قد شغل حيزا لديها ، فبالاضافة الى تحديده لنوع العلاقة مع هذه الدول ، فانه استخدم كأداة لمحاربة بريطانيا · وضح ذلك أثناء مفاوضات صـدقى بيفن فيذكر كامبل للندن أن الصحافة تبرز التأييد العربى للقضية المصرية(١) ·

وعقب فشل المفاوضات ، والتهاب الحركة الوطنية واعلان يوم الحداد فى ١٩ يناير ١٩٤٧ ، تتابعت رسائل السفير البريطانى الى حكومته عما تنشره الصحافة حول ردود الفعل فى الدول العربية ، وقد تمثلت فى المظاهرات التى قامت فى سوريا ولبنان أمام المفوضية المصرية ، والاضرابات التىعمت كل مكان بهما ، والتأييدات التى

أعلنت لمساندة مطالب مصر الوطنية ، والصحف التى نشرت المقالات المتعاطفة مع الأمانى الوطنية ، وماحدث فى فلسطين من مشـــاركة وجدانية فى هذا الشأن(٢) ٠

ومنطقيا أن يثير ذلك لندن ، ويبعث القائم بالأعمال البريطانى لحكومته بما انفردت بنشـــره « أخبار اليوم » اذ قامت بكشـــف المناورات التى لجأت اليها بريطانيا لمحاولة فصم العرى بين مصر وســـوريا ، فقد كتب مصـــطفى أمين مقالا بعنوان « كيف تحول الانجليز الى أعداء » تتبع فيه الخيط من بدايته منذ مقابلة القائم بأعمال مفوضية مصر فى بيروت لبشارة الخورى رئيس الجمهورية اللبنانية على أمل ظفر مصـــر بتأييد الدول العـــربية ، والموقف الايجابى لرئيس لبنان وبرلمانه ، وأيضا مساندة مجلس نواب سوريا لمطالب مصر وتصـــريح رئيس جمهوريتها بأنه يضع كل امكانياته وقوى شعبه الى جانب مصر ردا لجميلها وما قام به ملكها ، وأنه يؤمن بأنه لا استقلال لسوريا أو لغيرها من الدول العربية بغير استقلال مصر ، بل انه مقدم عنها ٠ ثم يبين الكاتب أنه عقب اذاعة هذا التصريح قامت قائمة الانجليز واسفرت مجهوداتهم عن ادلاء رئيس الوزراء السورى بحديث للصحافة خفف فيه من تصـــريح شـــكرى القوتلى وأنكر الكثير من كلماته ، مما جعـــل ســـمارت Smart السكرتير الشرقى بالسفارة البريطانية يتهكم على أن مصر تعتقد بتأييد سوريا لها ، ولكن فى الوقت المناسب تدخل رئيس الجمهورية السورية وأوقف نشـــر حديث رئيس وزرائه ، وينتهى الكاتب الى أن محاولات بريطانيا باءت بالفشل(٣) ٠

وعندما قررت مصر رفع قضيتها أمام الأمم المتحدة ، إثيرت فى الصحافة مسألة توسط الدول العربية خاصـــة سوريا ولبنان لاقعادها عن ذلك وأعادة استئناف المفاوضات ، وتنبرى « الأهرام » لتلك الوساطة وتبين أنها تقدم للندن وليس لمصر التى تطالب بحقوقها

الطبيعيه والتاريخيه الثابته ، وأنها مالت كلمتها ، ويسجل السفير البريطانى ذلك للندن مركزا على دور الصحافة فى المفاوضة ومساندتها لرأى الحكومة فى الرفض(٤) · وكان أهم ما كتب الذى نشرته « أخبار اليوم » فيذكر القائم بالأعمال البريطانى أن الهدف منه كشف الاغراء الذى تقدمه بريطانيا لسوريا ولبنان حتى لا تؤازرا مصر فى خطواتها ، فتتحدث الصحيفة عن التقاء بيفن مع بعض الزعماء العرب بشأن الوساطة ، وما أذاعته المفوضية البريطانية فى بيروت بخصوص حرص حكومتها على صفاء الصداقة التقليدية بينها وبين العالم العربى ، وأن مسألة بروتوكول السودان تمثل العقبة ، وأنها ترحب بوساطة سوريا ولبنان ، ثم تورد الصحيفة رد النقراشى على حكومتى الدولتين وتمسكه بموقفه مما نتج عنه عدولهما عن الوساطة ، وأخيرا تبين أن مصر خرجت من أزمة كادت تهدد علاقتها مع الدول العربية والسر فيها يرجع الى أن بريطانيا أرادت الدس بين الأخوات(٥) ·

وفى ذلك الوقت تتولى الصحافة مهمة التعبئة ضد مشروع سوريا الكبرى لعدة اعتبارات ، أهمها كما يذكر كامبل لكونه عمل بريطانى من أهدافه تحويل النظر عن القضية المصرية واقصاء التأييد عنها وتفتيت الوحدة العربية(٦) · وقد هاجمه فكرى أباظة فى « المصور » وعده سلاحا انجليزيا موجها للعرب ودسيسة رخيصة دست فى وسط الجامعة العربية لتفريق كتلتها وخلق دولة جديدة تشرف على البحر المتوسط وتواجه مصر فتهددها(٧) ، كما نقلت « الأهرام » انعكاساته على دمشق وبيروت والرياض ورفضها له(٨) · ووالت الصحافة اهتمامها بهذا الأمر ، وعندما ذهب الملك عبد الله والوصى على عرش العراق ونورى السعيد الى لندن لحضور مؤتمر الدبلوماسيين البريطانيين فى الشرق الأوسط ، كانت « المصور » قد قامت بتحرياتها ونشرت عن طريق مندوبها الذى سجل

اللقاء بين ملك الأردن ووزير خارجية بريطانيا ووصفه بأنه كان حارا للغاية ثم بين أن بيفن اجتمع بالساسة العرب الذى يثق بهم لتحقيق الدفاع المشترك فى الشـــرق الأوسط وابعاد الخطر الأحمر عنه ، وأن الحديث تناول مشروع سوريا الكبرى كأحد أدوات تنفيذ الخطة البريطانية على شـــريطة ألا يؤدى الى احتكاك بين الدول العربية • ومما يذكر أن السفارة البريطانية قد نفت ما جاء على لسان المندوب(٩) • وعلى أية حال فان ما أورده لم يكن يختلف عن الواقع الذى كانت تســـعى له الســـياسة البريطانية ووقفت له الصحافة بالمرصاد •

واختلفت رؤى الصحافة للدول العربية ، وكانت مؤشـــرا يظهر المكانة التى احتلتها كل دولة وفقا لنوعية علاقاتها مع مصر . ومن المعروف أنه فى هذه الفترة اتســـعت الصلات بين مصـــر والمملكة العربية السعودية اذ تقاربت الأهداف بينهما ، وكان لزيارة الملك عبد العزيز للقاهرة فى ٨ يناير ١٩٤٦ ردا على دعوة فاروق له صداها فى الصحافة ، فيكتب كيلرن لحكومته ما نشرته فى هذا الشأن ، وتلك الترحيبات التى عبرت بها ، وكيف احتل ذلك الحدث الصفحات الأولى ، لكنه يشير الى أن الصحافة الوفدية احتفظت بموقف معتدل ولم تسلك أسلوب المغالاة ، ويرجع ذلك الى موقفها من فاروق حيث تقوم بنشر الأخبار الملكية دون مباهاة(١٠) •

ولم يكن هناك وئام بين الصحافة والعراق ، فقد نشرت ما يحوم من شبهات حول نورى السعيد بشأن عدم تأييده لمصـــر فى مطالبها(١١) ، ومن ثم دفعها ذلك للهجوم عليه ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الخط الذى اتبعه مع نصيره صالح جبر فى المناداة بارتباط دول الشرق الأوسط بالغرب ضد روسيا زاد من الحنق عليه ، وتكتب « المصرى » عنهما وتصفهما بأنهما أنصـــار الانجليز ، وذلك فى معرض حديثها عن الانتخابات فى العراق ، ويذكر

السفير البريطانى أنها أجرت حوارا مع صالح جبر دافع فيه عن معاهدة « بورتسموث » التى رفضها الشعب العراقى ، وعادت وأجرت حوارا آخر معه ولكنه منع من النشر فى اللحظة الأخيرة(١٢) وعلى أية حال فان دروان العراق فى الفلك الغربى أعطى للصحافة نظرة خاصة له ٠

وكانت الصحافة فطنة لانقلابات سوريا خاصة تلك التى لها رؤية محددة تجاه النشاط الامبريالى الغربى ، وعندما وقع انقلاب حسنى الزعيم فى ابريل ١٩٤٩ أعلنت عن وجهة نظرها ، ولكن لم يقدر لها أن ترى النور ، فيبين كامبل للندن أن جميع الأخبار المتعلقة بهذا الموضوع حجزتها الرقابة ، وحينما سمحت ببعض النشر والتعليق كان فى حدود ، وبالتالى فقد عبرت معظم الصحف عن أملها فى أن يضع القواد السوريون مصالح بلادهم فوق جميع الاعتبارات(١٣) ٠ واستمرت الصحافة على نفس الوتيرة فى باقى الانقلابات ٠

وانعكس الفتور فى العلاقات بين مصر والدول العربية على الصحافة بعد حرب فلسطين ، ويذكر السفير البريطانى لحكومته أن صلاح الدين عقد مؤتمرا صحفيا ، وطلب من الصحفيين عند التحدث عما يدور فى اجتماعات الجامعة العربية عليهم ألا يجرحوا أحدا حيث تربط صداقة مصر بالعرب ، وأنهم ضيوفها(١٤) ٠ وتفرع موقف الصحافة من العرب عقب الغاء المعاهدة فرعين : الفرع الأول أنها صورت التأييدات العربية لكفاح مصر ضد بريطانيا والتى تمثلت فى المظاهرات والاضرابات وبيانات البرلمانات والأحزاب والصحف والمنظمات فى سوريا ولبنان والعراق والأردن وتونس ، ولكن الصحافة تنتقد وتعرب عن أن هذه الأحاسيس اختصت بالشعوب ولم تصدر عن الحكومات التى ترددت وتقاعست ، وتسطر أن تلك الحكومات ستتبع شعوبها ان عاجلا أو آجلا لأنها تعلم حق

العلم أن فى الوحدة بقاءها وسلامة كيانها(١٥) . وقد كانت هذه الحملة من العوامل التى دفعت العراق لتقديم مذكرة للدول الأربع ترى فيها ضرورة النظر فى مطالب مصر بما يصـــون سـيادتها ، وانتقدت « الأهرام » ذلك مصرحة بأن نورى الســعيد لم يعرض الحلول لحسم النزاع القائم بين مصر وبريطانيا(١٦) .

أما الفرع الآخر لموقف الصحافة من العرب فانحصر فى مسألة الدفاع المشترك ، فعندما طلبت اللجنة السياسية للجامعة العربية تقديم الاجتماع الخاص ببحث موقف الدول العـربية من المقترحات الرباعية وتأخر ردود حكوماتها ، أسفت « الزمان » على ذلك ونشرت مقالا بعنوان « لا ــ نحن لا نصدق هذه الأنباء » أشارت فيه الى ما تواترت به الأنباء من أن بعض الحكومات العربية تميل الى قبول المقترحات ، وما أذاعته الوكالات من أن دول الغرب توشك أن توفق فى مساعيها لعزل مصر وربط شقيقاتها بعجلتها بالرغم من موقف مصر من هذه المقترحات ، ويستنكر المقال ذلك ، ويتعجب كيف يمكن أن يتخلى العرب عن مصر وهى تواجه ضغط الاستعمار البريطانى ومن ورائه أمريكا ودول الغرب لارغامها على قبول الاحتلال الدولى لقناة السويس والاشتراك فى ميثاق يحقق خدمة مصـــالح الغرب وتجنيد مصر والدول العربية للدفاع عن دولة لم ير العرب فيها غير البطش والعدوان لكل قضية عربية ، ثم يركز المقال على دور بريطانيا فى طعن فلسطين وفرض اسرائيل وينتهى الى ما قدمته مصر من تضحيات لكل دولة عربية تسعى لاستقلالها وحريتها والمصــاعب التى واجهتها فى سبيل ذلك ، وأنه من غير المعقول أن يكون جزاؤها جزاء سنمار ، وأن يكون نصيبها من شقيقاتها العربيات هذا النكران والجحود(١٧) .

وتحاول « المصرى » التفرقة بين الشــعوب العربية وموقف حكوماتها ، بمعنى أنها تبرز مساندة الشــعوب للأمانى الوطنية

المصرية ، وتسجل مطالبها لحكوماتها برفض المقترحات وبالتأييد المطلق لمصر ، كماتظهر أن تلك الشعوب تمجد الحريات وتشارك الجار فى أحلك الأوقات ، وتتعجب كيف لم تعلن حكوماتها رفضها للمقترحات ، وتبين أن مصر لم تفقد الأمل لأن العرب هم الذين يقيمون الحكومات(١٨) ٠ ويكتب راشد البراوى مقالا تحت عنوان « على الحكومات العربية أن تحذر تجاهل الارادات الشعبية » فى « الزمان » يوضح أن كافة الأحزاب القومية والهيئات الشعبية فى البلاد العربية أعربت عن أهدافها التى تتلخص فى التحرر الكامل والنفور من أية التزامات تحد من سعيها نحو التحرر ودعم صلات الوحدة بين العرب جميعا ، وأن حكوماتها تعرف ذلك جيدا ، ويستفسر لماذا اذن موقف الحيرة من المقترحات والتلكؤ فى قبول الدعوة المصرية لاتخاذ قرار ضدها ؟ ثم يشرح مساوئها فى تسخير موارد الشرق المادية والبشرية للدفاع عن مصالح الدول الاستعمارية التى لم تنصف العرب فى قضاياهم ، ويعود ويرمى بسهامه على هذه الحكومات ، ويبين أن موقفها يتعارض مع شعوبها ، وأن قبولها للمقترحات سيحطم الجامعة العربية ويضيع المجهودات التى بذلت من أجلها ، ويعرج على فضل مصر على الدول العربية كما تشهد أرقام التجارة الخارجية والمعونة الثقافية والتأييد السياسى وفتح ابوابها على مصرعيها ، وأخيرا يذهب الى أنه على الحكومات الوثوق فى أن ارادة الشعوب أقوى من كل شىء ، فهى التى أخرجت فرنسا من الشرق وحطمت معاهدة جبر بيفن ، وهى التى ستطيح بالمقترحات شاءت تلك الحكومات أم لم تشأ ، ثم يحذرها من اللعب بالنار(١٩) ٠

وتكتب« المقطم » عن هؤلاء الساسة العرب الذين يرون أن التسقط على فتات موائد الدول الغربية من الأسس الصالحة لحل مشكلات الشرق الأوسط ، وأن هذه الدول سائرة فى طريقها للتنفيذ

سواء رضيت الدول العربية أم لم ترض ، وتنتقد الصحيفة ذلك المنطق الغريب وتوضح أن تلك السياسة ستحول المنطقة الى أتون ملتهب ، وأن اتباع سياسة الحياد هى أفضل سبيل يتبعه العرب(٢٠) ٠

وبجوار هذا الاتجاه المضاد ، كانت هناك رؤية صحفية أخرى عبر عنها جلال الدين الحمامصى فى مقال بعنوان « لا تلوموا الدول العربية » نشر فى « آخر لحظة » ذكر فيه حركة اللوم الموجهة للدول العربية التى ماجت بها الصحف على اختلاف مذاهبها بسبب سماح تلك الدول لنفسها أن تقرأ وتدرس المقترحات ولم تفعل كالحكومة المصرية عندما تسلمتها باليد اليمنى وسلمت الرفض باليد اليسرى . ويستعرض الفرق بين الساسة العرب والساسة المصريين ، واختلاف الأوضاع الداخلية لكل طرف ، ويسوق المبررات لتردد الحكومات العربية ويعطيها الحق فى التأنى ، ويعاتب للنقد الموجه لها ، ثم يسفر فى هجومه على الحكومة المصرية محللا أن موقفها المتصلب يرجع لتعطشها لكسب شعبى ورغبتها لتغطية الفساد الداخلى ، وأنها اختارت لنفسها موقفا لم يعرفه قاموس السياسة الدولية بعد ، لا هو على الحياد ولا هو فى جانب أحد المعسكرين ، وينتهى بتوجيه النصح للصحافة بألا تلوم الدول العربية ولا تندفع لحد الاتهام حتى تكشف الأيام الحقائق وتبين من يستحق اللوم(٢١) ٠ وجلى أن تلك الرؤية كان الهدف الأساسى منها نقد الحزب الحاكم ومعارضته ، لأنه كما تبين أن الموقف الموحد تجـــاه تأنيب القائمين على الأمر فى الدول العربية مثل تيارا قويا فى الصحافة ٠

وينقل السـفير البريطانى تلك المقالات لحكومته ويســجل اتجاهات صحفها ويعلق عليها ، ويتناول الوضع المؤرق الذى ترتب على تأخير العرب للرد على المقترحات والخوف من قبولها ، وكانت له وقفته الخاصة تجاه مقال جلال الدين الحمامصى فذكر أن الغرض من كتابته انتهاز الفرصة لارباك الحكومة(٢٢) ٠ وقد أثر سـلوك

الصحافة فى هذا الشأن على الذين وجه اليهم التعنيف خارج مصر فيكتب مسئول الاعلام بالمفوضية البريطانية فى بيروت للندن عن الدور الايجابى الذى قام به للعمل ضد مصر ، وأنه وجد التشجيع نتيجة للنقد المستتر لسلبية السياسة العربية(٢٣) . ولكن لم يستمر الأمر طويلا اذ كفت الصحافة عن حملتها الشديدة عقب اجتماع العرب فى باريس يوم ٨ نوفمبر ١٩٥١ وتأييدهم لمصر ورفض المقترحات . ومع هذا فانها تنشر ما يفيد بأنه لم يكن هناك أدنى شك فى هذا الاجراء ، وأن العرب انما يفعلون ذلك خدمة لأنفسهم بقدر ماهو خدمة لمصر(٢٤) . ومن ثم يظهر الامتعاض الذى قابلت به الصحافة الحدث .

ونالت المسألة الفلسطينية الاهتمام البالغ من الصحافة ، جاء ذلك من منطلق ارتباطها بالحركة الوطنية التى كافحت التسلط الأنجلو أمريكى ، وقد تعقدت هذه المسألة عقب الحرب العالمية الثانية نتيجة للعطاءات التى بذلتها الولايات المتحدة وبريطانيا ، وفى وسط انصهار الصحافة بمفاوضات صدقى بيفن خاضت فى الحديث عن فلسطين ، فكتبت « صوت الأمة » عن الخطة الامبريالية لتقسيم فلسطين الى دولتين منفصلتين - عربية ويهودية - من حيث الادارة الداخلية على أن تكون لهما الصفة الاتحادية من الناحية السياسية ، وأن الخبراء الأمريكيين والانجليز عادوا بذلك الى توصيات لجنة بيل فى عام ١٩٣٨ ، وما فى ذلك من استضعاف للعرب واستخفاف بهم ، وتشن هجومها على اليهود(٢٥) . ويبعث السفير البريطانى الى بيفن ليصور له ما ذكرته الصحافة ، وكيف تواصل انتقادها ازاء المعاملة البريطانية لليهود وتنعتهم بالارهابيين ، وأنها تكيل لبريطانيا الفشل فى المحافظة على النظام فى فلسطين(٢٦) .

وعندما عقدت بريطانيا النية على انهاء الانتداب عن فلسطين

يذكر كامبل لحكومته أن تعليقات الصحافة انصبت على تصـــريح بيفن الذى أكد رغبة بريطانيا فى التخلص من مســـئولياتها ، وأن مجلة « الاثنين والدنيا » ـ مستقلة وموالية للقصر وكانت تصدر عن دار الهلال ـ اقترحت أن يترك الانجليز فلسطين حتى لو أدى ذلك الى اراقة الدماء بين العرب واليهود ، حيث يضطر هذا الوضع الى خضـــوع الأخيرين للأمر الواقع حينما لا يجدون قوة أجنبية بجوارهم يعتمدون عليها(٢٧) ٠ وانشغلت الصحافة مع بداية مايو ١٩٤٧ بما تعرضت له القضية الفلسطينية فى أروقة الجمعية العامة للأمم المتحدة ، والنتائج التى ترتبت على طلب ادراج استقلالها بجدول الأعمال ، ويبين السفير البريطانى أن هذه التحركات قد امتصـــت لدرجة لابأس بها دلالة التشــــاؤم التى اتصـــفت بها الصحافة(٢٨) ٠ ولكن مع اقصاء ما اقترحه العرب وتنفيذ الاقتراح البريطانى الخاص بتأليف لجنة تقصى الحقائق ، تحول مســـار الصحافة ، وانتقدت ذلك الوضع ، ويرصد القائم بالأعمال البريطانى للندن التعليقات الصحفية العدائية لاقتراحات التقسيم ، ويبين أن الخوف الشديد من قيام دولة يهودية فى فلسطين لا ينعكس بدرجة كبيرة ضد بريطانيا بقدر ما هو موجه أساسا ضد الصهيونية خاصة واليهود عامة(٢٩) ٠

ويتابع القائم بالأعمال البريطانى ما تنشره الصحافة ، ويذكر لحكومته أنه قد أصابها قدر كبير من الشك فيما يختص بعزم بريطانيا على الانسحاب من فلسطين وانهاء انتدابها عليها فى غيبة تســوية متفق عليها للمسألة الفلسطينية ، وأن « الجورنال ديجبت » تشـــكو من أن حكومة الولايات المتحدة وافقت روسيا فى اقتراح تشـــكيل قوة بوليس دولى لفلسطين ، وتعارض الصـــحيفة اقتحام الروس لمنطقة الشرق الأوسط حيث سيشاركون فى هذه القوة(٣٠) ٠

وفى ٦ فبراير ١٩٤٨ فجرت صـــحيفة « الاخوان المسلمون »

موضوعا أثار ضجة كبيرة ، فقد نشرت تحت عنوان « فضح الدسائس التى تحيكها الجاسوسية الانجليزية بين العرب » الترجمة الحرفية للتقرير السرى الخطير الذى رفعه البريجادير كلايتون Clayton الى الحكومة البريطانية ، وذكرت أنه على أثر عرض القضية الفلسطينية على الأمم المتحدة ، اتصل كلايتون بأقطاب الدول العربية ورؤساء حكوماتها ليقنعهم بقبول مبدأ التقسيم ، وعندما صدر قرار الأمم المتحدة فى ذلك ، عقدت الجامعة العربية اجتماعها فى ٨ ديسمبر ١٩٤٧ لمواجهة الموقف ، ووصل للقاهرة رؤساء حكومات الدول العربية ومن بينهم سمير الرفاعى رئيس وزراء شرق الأردن ، حيث التقى مع كلايتون ، ولم يمكث المسئول الأردنى فى مصر حتى انتهاء الاجتماعات اذ استدعاه الملك عبد الله وكلفه بالاستقالة من الوزارة ٠

وتواصل الصحيفة القول بأنها عثرت على التقرير الذى كتبه كلايتون عقب لقائه بسمير الرفاعى ، وجاء به أن المسئول البريطانى وجد صعوبات مع رئيس الوزراء السورى وزميله اللبنانى لم يجدها مع الأردنى ، الذى أدلى باقترحات تحمل تنفيذ قرار التقسيم دون اعتراض من الدول العربية ، وأنها لو تحققت تحتفظ بريطانيا بمراكزها الاستراتيجية فى شرق الأردن وفلسطين ، وتتضمن أنه عند جلاء القوات البريطانية عن فلسطين تنسحب معها القوات الأردنية المعسكرة فيها ، ثم يقدم الضباط الانجليز الذين يعملون بالجيش الأردنى استقالاتهم على أن يبقوا بالبلاد ، وأنه عند اشتداد الثورة فى فلسطين ووفود المتطوعين عليها من الدول العربية ، تعلن الحكومة الأردنية قرارها بزحف القوات الأردنية على فلسطين بحجة تخليصها من الصهاينة ، ومتى اخترقت القوات أرض فلسطين ينضم اليها المتطوعون ، وأن هذه القوات ستتحاشى مهاجمة القرى اليهودية ، وانما ستقوم بهجمات خفيفة لمنع الشبهات عنها ٠ ويركز

التقرير على تصريح سمير الرفاعى بخضوع الأردن لبريطانيا ، وانه وقع على المقترحات التى قدمها ، ونص فيها على موافقة الملك عبد الله عليها · وتعلق الصحيفة بأن الدول العربية على يقظة تامة للدسائس الانجليزية التى يحلو لها دائما أن تعمل على التفريق والوقيعة(٣١) · وعلى الفور أصدرت السفارة البريطانية بيانا كذبت فيه ما جاء بالتقرير ونفته(٣٢) ، وكتب كلايتون للندن مبينا انه موضوع مصطنع(٣٣) ، ودارت المراسلات بين المسئولين البريطانيين بعمان وبغداد ولندن فى هذا الشأن(٣٤) · ومن غير المستبعد اطلاقا أن يكون التقرير الذى نشرته الصحيفة صحيحا حيث تعرضت وكالات الأنباء والصحف لبعض محتوياته ، ولكن لتغطية الموقف كان لابد من الانكار ، وكما هو ثابت فان ما قام به الملك عبد الله أثناء حرب فلسطين لدليل على ما قدم من تنازلات ·

وقبيل اعلان حرب فلسطين مباشرة ، اشتدت موجة الهجوم على الولايات المتحدة وبريطانيا فى الصحافة خاصة المعارضة ، فتندد « النداء » بالتهديد الأمريكى ـ وقد أكده رئيس الوزراء ـ الذى يقضى بأنه اذا اشترك الجيش المصرى فى الزحف مع الجيوش العربية على فلسطين فسيمنع عن مصر المواد الأساسية التى تصدر لها ، كذلك نددت بامداد اليهود فى فلسطين بالسلاح الأمريكى والانجليزى ، وحثت على دخول الجيش المصرى الحرب(٣٥) · وبطبيعة الحال ، فان الصحافة تحمست لاتمام تلك الخطوة ، ويصور كامبل لحكومته تلك الحملة الصحفية على اليهود وكيف تزداد قسوتها لدى صحافة المعارضة(٣٦) ·

وعندما صدر قرار مجلس الأمن بوقف القتال بفلسطين فى ١٥ يوليو ١٩٤٨ ، واعلان الهدنة للمرة الثانية ، كان لذلك أثره على الصحافة التى لم تخضع لها ، وانما واصلت الحرب بطريقتها ، فيكتب ابراهيم عبد القادر المازنى مقالا بعنوان « كيف تخلف انجلترا

مواعيدها » فى « الأســـاس » ، يتتبع فيه الخطوات الانجليزية منذ قرار انهاء الانتداب وما أوصت به الجمعية العامة ، وكيف أقصت بريطانيا قوات العرب عن حيفا وسلمتها للصهاينة ثم يافا ، وموافقتها على الاقتراح الأمريكى ، وســعيها عند العرب لقبول الهدنة ، ثم يبين أن أفعالها لا تدعو الى الثقة فيها أو التصديق بوعودها(٣٧) ٠ ويهاجم ادجار جلاد فى « الزمان » مجلس الأمن ، ويشــير الى أن الشرق يؤمن بأن المسألة ليست مسألة دولة اسرائيل المزعومة بقدر ما هى مسألة العداء بين الشرق والغرب ، وأن موقف الدول الكبرى يدل على تضـافر أمريكا وأوربا ، وأنها اختارت هذه الظروف الخطيرة لتعرب للشـرق العربى عن عدائها ، ويبين أن مراجل الغضب تغلى فى النفوس(٣٨) ٠ ويحذو حذوه حبيب جاماتى فى نفس الصحيفة ، ويحلل بأن ما حدث مؤامرة على الشرق ٠ ويزيد بأن الصراع سيظل قائما بين العرب ومؤيدى الصهيونية وسيزداد عنفا واتساعا ٠(٣٩) ٠

وتنتقد « الأهرام » بريطانيا بشدة لحملها العرب على ما انتهى اليه مجلس الأمن ، وأن الأمر لو اقتصر على الصهيونية لصـغر شأنه ، ولكنها تستند على الدول الكبرى(٤٠) ٠ وتنبرى « الاخوان المسلمون » للموقف وتكتب تحت عنوان « اسفرى يا بريطانيا ولسوف ينتقم العرب » تهاجم فيه ما نشرته « الاجبشن جازيت » للدفاع عن تصرف بريطانيا سواء فى دوائر مجلس الأمن أو فى عواصم الدول العربية ، متهمة اياها بأن مؤسسة صهيونية تصدرها ، وتعرج على وصف بريطانيا بأنها منافقة ولا عهد لها وغادرة ولا تحافظ على وعدها ولا يوثق فى شرفها ولا يؤمن جانبها ، ولها أستاذان ميكيافيللى فى السياسة ، وآل كابونى فى سرقة الشعوب ، وأنها عدوة العروبة والاسلام وصديقة الصهيونية وخادمتها وشـريكتها ، وتحول دفة الهجوم على هيئة الأمم المتحدة التى قدمت العون لأعداء الاسلام ،

وتعود الصحيفة مرة أخرى لتنذر بريطانيا التى خدعت العرب وباعت فلسطين لليهود وفى طريقها للاعتراف بدولتهم ، وتؤكد ان الدوائر السياسية تقول انه ليس أمام بريطانيا لتنفيذ سياستها المعادية للعرب سوى أن تستغل الملك عبد الله الى النهاية(٤١) .

وفى مقال « موقف الدول العربية بعد قبول الهدنة » يكتب محمد مندور فى « صوت الأمة » ليبرز الخطأ الذى ارتكب عندما قبل العرب الهدنة الأولى ، اذ أعطى ذلك اليهود فرصة للافلات مما كانوا على حافته من هزيمة ومكنهم من تحسين مراكزهم تحت سمع وبصر الوسيط ومعاونيه ، وأنه عقب استئناف القتال اشتغلت دسائس الصهيونية فى مجلس الأمن ، وكانت بريطانيا على رأس الدول التى ناصرتها وغدرت بالعرب ، وعليه لزم على الشعوب العربية أن ترسم لنفسها ازاءها سياسة نهائية وأن تتخلص من استعمارها وسيطرتها ، ثم يسبها ويشرك معها أمريكا حليفتها ، ويشير الى أن مشكلة فلسطين قد لقنت مصر درسا فى تحديد سياستها الدولية(٤٢) . وتذهب « النداء » الى أن تفاهما سريا تم بين بريطانيا وأمريكا ، يقضى أن تؤيد بريطانيا زميلتها فى قضية فلسطين ، وتؤيد أمريكا حليفتها فى سياستها الدولية ، وبذلك يضمن كل منهما الحصول على صيده كاملا(٤٣) .

وتذكر « السياسة » ـ صحيفة الأحرار الدستوريين ـ أن بريطنيا مازالت متمسكة برفضها دفع ربع الاعانة السنوية لشرق الأردن ـ مليونان من الجنيهات ـ وبالحظر على تصدير الأسلحة الى دول الشرق الأوسط(٤٤) ، وتتعرض « الأساس » لخرق اليهود للهدنة(٤٥) ، وأخيرا يكتب احسان عبد القدوس مقالا بعنوان « ماذا بقى لنا ؟ » فى « روزاليوسف » يضع فيه الأسس الواجب اتباعها وتتمثل فى الاعتداء على اليهود ، وفرض العقوبات الاقتصادية على مؤيديهم ، وقطع العلاقات وفسخ المعاهدات ومحاربة

الدول الديموقراطية ، والقبض على من يلوذ بأمريكا وانجلترا ، واغلاق المعاهد والمؤسسات الأمريكية والانجليزية ، ومصادرة المطبوعات والكتب التى تمجد أمريكا وانجلترا مثلما حدث من هذه الخطوات مع الدول الشيوعية ، ثم يشرح كيف خذلت مصر عندما طالبت باخراج الانجليز ، وكيف خذلت حينما حاولت الاحتفاظ بفلسطين لأهلها ، وينتهى بالحث على عدم السكوت على الأعداء(٤٦) ٠

كتبت هذه المقالات فى أسبوع واحد ، فجمعها السفير البريطانى وفقا لتاريخ نشرها ــ كما هو مبين فى السطور السابقة ــ وبعث بها الى حكومته ، والتقى بخشبة ، واحتج على سلوك الصحافة بتعدد اتجاهاتها ، وأظهر له تعجبه عن كيفية السماح بنشر مثل هذه المقالات فى وقت تخضع فيه للرقابة ، وأنه أثار دهشته أن صحف « الزمان ، الأهرام ، الأساس » تصدر عنها تلك الكتابات وخاصة أن الصحيفة الأخيرة تتبع الحزب الحاكم ، ومن ثم فانه حين يقرأها الشعب يوقن أنها تعبر عن اتجاه الحكومة ، وبالتالى تشجعه على المظاهرات المضادة لبريطانيا ، طالما أن الحكومة لم تصدر بيانا مضادا لما تنشره الصحافة ، وأخيرا يعلمه أنه كتب لبيفن بما حدث ، ويطلب منه وقف هذا التيار(٤٧) ٠

وفى نفس اليوم يكتب كامبل مرة أخرى للندن فى نفس الموضوع، ويعيد القول بأن الصحافة بمختلف ألوانها استغلت اعلان الهدنة وفجرت الغضب ضد المعسكر الغربى خاصة بريطانيا والولايات المتحدة ، وفاضت صفحاتها بمرارة الأسى العميق ، وأن صحيفتى « المصرى ، النداء » انتهزتا الفرصة لفكرةحياد مصر عندما يشب النزاع بين الشرق والغرب ، كما ينقل ما نشرته « الجورنال ديجبت » بشأن تصريح وزير الخارجية ازاء الفشل الذح أصاب القضية الفلسطينية بسبب قرار الدول الكبرى التى وقفت مصر

بجوارها خـــلال حـربين عالميتين مما يدعوها لمراجعة علاقاتها مع بعض الدول ، ويختتم كامبل القول بأن رد الفعل لعب دورا أساسيا فى اشعال العناصر غير المسئولة بين جماهير القاهرة(٤٨) ٠ وكانت « النداء » تنقد ضراوة ، حيث بينت أن بريطانيا ســـوف تستغل الهدنة لرسم سياسة مشتركة مع أمريكا بشأن الشـــرق الأوســط تنقسم الى قسمين ، القسم الأول ينحصر فى أن تحقق الأمم المتحدة تســوية ســلمية للمشكلة الفلسطينية ، والقسم الثانى يقضى بتأييد الحكومات الموالية لبريطانيا وأمريكا فى الشـــرق الأوســط حتى يتم التصــدى لروســيا فى حالة الحرب وتشـــييد جبهة للدفاع(٤٩) ٠

وكان للموقف البريطانى المتشدد الأثر على الصحافة ، فيذكر السفير البريطانى لحكومته انه بالرغم من مواصـــلة الصـــحف تعليقاتها على الوضع فى فلسطين ، الا أنه انتابتها حالة احباط ، وأن الأغلبية منها قللت انتقادها لبريطانيا ، فأصبحت أقل ازعاجا ، وأن الخط الغالب على الصحف الرئيسية هو تأييد مطالب الجامعة العربية وفى مقدمتها وقف هجـــرة اليهود الى فلســـطين واعادة المهاجرين العـــرب اليها(٥٠) ٠ ولم يكن ذلك يعنى اخفات صـــوت الصحافة ، فقد واصلت مهمتها ، وانعقد أملها على امكانية تحقيق الانتصار ، فتصور « الاخوان المسلمون » الجندى العربى ينتصب شامخا ويسحق يهوديا يمسك بيده علما منكسا ويقف على قاعدة ودرجتين ، القاعدة تمثل اعتراف الولايات المتحدة ، والدرجة الأولى مساعدة روسيا ، والدرجة الثانية عطف بريطانيا(٥١) ٠

وخرق اليهود الهدنة ووالوا اعتداءاتهم ، واغتيل الوســـيط الدولى على أيديهم ، وهجموا على مواقع الجيش المصرى فى منطقة النقب واخترقوها وعزلوا قواتها عن الطرق الرئيســـية ، وتتبعت الصحافة المعارك التى اهتزت لها الأقلام ،وتعمدت ابراز البطولات

المصريه وركزت على سلاح الطيران وسيطره سور الجو واسقاط طائرات اليهود أو هروبها(٥٢) ٠ وبشكوى مصر لمجلس الأمن أصدر قراه بوقف القتال فى هذه المنطقة ، لكن اليهود لم ينفذوه واستمروا فى مخططهم ، وبالتالى استمرت الصحافة على نهجها فى تســـجيل الانتصارات الباهرة للجيش المصرى سواء فى المجال الجوى أو البرى أو البحرى(٥٣) ٠ وكتبت « الأهرام » بعد أن أدركت المخطط المضاد للحرب تحت عنوان « جيش مصر وحده فى الميدان » وبينت كيف تصمد القوات المصرية أمام اليهود فى المعارك فى الوقت الذى لاتزال فيه سائر الجيوش العربية خارج القتال الدائر فى الجبهة المصرية(٥٤) ٠

وفى مقال آخر بعنوان « آن للدول العربية أن تعمل » كتب حامد طلبة صقر فى صوت الأمة » يهاجم رئيس مجلس الأمن فى تصرفه ، ولما كان أمريكيا فهو يتهمه بأنه يتبع موقف دولته ويتحيز لليهود بتأجيله النظر فى شكوى مصر وما يسفر عنه ذلك من تمادى اليهود فى عدوانهم ، وأنه كان يجب على الدول العربية أن توجه الى مجلس الأمن انذارا محددا بميعاد ليأمر بوقف القتال والا فانها ستكون فى حل من قرار الهدنة ،ويبين أن الدول الغربية لها مصالح اقتصادية فى الدول العربية وهى فى حاجة اليها ، وأن تدخل الأخيرة لوقف عدوان اليهود هو الطريق الســـليم ، وأن الاعتماد على الخطب والأحاديث والاستماع الى الوعود الكاذبة نتيجتها معروفة تتلخص فى الاستهانة بالعرب ووضعهم أمام الأمر الواقع وبث الشقاق بينهم ، ويشير الى أن مثل ذلك قد حدث وغدا واضحا لكل ذى عينين ، وأن المجهود الذى بذلت فيه الدماء والأرواح أصبح هباء منثورا ، وأخيرا يطالب العرب بخرق الهدنة والهجوم على اليهود(٥٥) ٠

ويلتقط الســـفير البريطانى تلك الصورة ، ويبعث بها الى حكومته ، ويعلق على معارك قطاع العمليات المصرى بأن ما نشرته الصحافة مبالغ فيه ولا يمكن الاعتماد عليه ، وأن الرسائل الواردة

من وكالات الأنباء تحكمها اجراءات الرقابة الدقيقة . ويصف الغضب على مجلس الأمن واتهام الصحافة له بانعطافه ناحية اليهود، ويسجل موقفها وتوبيخها للقوات العربية لتوانيها بينما تتحمل القوات المصرية العبء الثقيل فى الميدان(٥٦) .

ويواصل اليهود عدوانهم على المواقع المصرية ـ كان هجومهم يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ هجوما ضاريا تناول ثلاث جبهات ـ وتواصل الصحافة الاشادة بصد ذلك العدوان وتصدى رجال الجيش بجميع أسلحتهم له ، وتشرح كيف ردوا اليهود على أعقابهم خاسرين(٥٧) . ومما لاشك فيه أن الصحافة لم تكن دقيقة تماما فى الالتزام بالواقع ، ويرجع ذلك الى اعتبار أن نوعا من المبالغة يستخدم وقت الحروب ليخدم أكثر من غرض ، ليرفع الروح المعنوية سواء للقوات أو الشعب ، وليكون حربا نفسية على العدو ، هذا بالاضافة الى أن الصحافة كانت تنقل ما تذيعه وزارة الحربية من بيانات ، تلك التى حملت هى الأخرى بعض المغالاة . ولا يعنى ذلك التقليل من شأن البطولات التى وجدت حيث من الثابت أن القوات المصرية كافحت ولكن قوة أسلحة اليهود وفساد أسلحتها وباقى الظروف المحيطة بها أثرت عليها .

ويتأزم الموقف ، وبتضييق الحصار على اللواء المصرى فى الفالوجا ـ ٤٠٠٠ جندى وضابط ـ تزداد الصحافة حنقا على تهاون العرب ، وتنشر « روزاليوسف » مقال احسان عبد القدوس « أين الحرب ؟ » الذى يتوخى فيه الصراحة التامة ، فيذكر أنه من الكلام المعاد القول بأن الجيش المصرى يحارب وحده فى فلسطين ، والحديث عن النوايا الحسنة والشهامة والدعوات والتأييدات التى صدرت عن المسئولين العرب ، وتوجيه اللوم الى واحد منهم ، ومطالبة حكومة من حكوماتهم أن تبذل أكثر مما بذلت . وأنه مهما قيل فالاتفاق على أن الجيش المصرى يحارب وحده وأن

عقول جيران مصر وأبناء عمومتها أقوى من أن تنقاد وراء العاطفة التى تنقاد وراءها مصر بحكم زعامتها ، وينتهى الى أن معركة فلسطين بعد أن دخل فيها الروس والأمريكيون لم تعد حملة كما سميت فى بادىء الأمر ، وانما هى حرب قاسية متعبة ستكلف مصر غاليا(٥٨) ·

ويسـجل كامبل للندن ذلك ، ويبين أن هجوم اليهود حول الصحافة من الآمال المشبعة التى كانت تراودها بشأن مسـاعدة عسكرية سريعة من العرب الى تبرم ثم الى احتجاجات مشينة تجاه تقاعسهم(٥٩) · ويستمر هذا الخط ، وتذكر « المصرى » أنه عندما رأت الدول العربية أن تنقذ فلسطين من الصهيونية ، لم يكن المفهوم أن هذا القرار الخطير بما يحمله من تبعات وتضحيات قد ألقى على عاتق مصر وحدها ، أو أنه قرار شمله التنفيذ بالنسبة لمصر ووقف التنفيذ بالنسبة للدول العربية الأخرى(٦٠) ·

واستمر القتال بين القوات المصـرية واليهود حتى ٧ يناير ١٩٤٩ حين بدأت المفاوضات فى رودس لعقدة الهدنة والتى انتهت بعودة القوات المحاصرة فى الفالوجا ، وباقامة الخطوط بين اليهود والأطراف المتنازعة ، وتتبعت الصحافة هذه الأحداث ، وكان واضحا عليها مرارة الهزيمة ، ثم مالبثت أن شـنت حملتها على الملك عبد الله بهدف فضح الدور الذى أسهم به فى حرب فلسطين ومحاولة الوقيعة بينه وبين الملك عبد العزيز ، فينشر مراسل « صوت الأمة » فى القدس أن الجيش الأردنى أصـابته اللامبالاة فى اتخاذ مايلزم للدفاع عن القدس ، وأن السلطة الأردنية أمرت بتسريح جيش الجهاد المقدس الذى كان يعمل مع الجيش المصرى ، ويستعرض حالة البؤس التى يعيشها اللاجئون فى المناطق الفلسطينية التى تسـيطر عليها الحكومة الأردنية ، وأن وفدا منهم التقى بالملك عبد الله وشكا له

سوء حالتهم . فأجابهم بأنه لاجىء مثلهم لأن بلاده الحجاز غزاها ابن سعود وطرده منها ، وأبدى تمنياته لعودة الفلسـطينيين الى ديارهم وعودته الى بلدته وعشيرته(٦١) ٠

وعقب يومين من نشر هذا النبأ ، كتب المراســل مرة أخرى يفيد بأن وفدا ثانيا من الخليل وبيت لحم زار الملك عبد الله لطلب نجدة من الجيش الأردنى – أيام أن كان الجيش المصرى وحيدا فى ميدان القتال بالجنوب – فلم يلب الطلب ، وأنه عندما التجأ اليه وفد ثالث من المثلث العربى ليخبره أن منطقته سلمتها الأردن لليهود فاحتلوها ، رد عليهم بأنه ليس المثلث العربى وحده المحتل وانما بلاده محتلة هى الأخرى . فذكر الوفد أن اليهود هم المحتلون ، فأجابهم بأنه لا يهم جنس المحتلين، وليست فلسطين أقدس من مكة المكرمة وأنها محتلة(٦٢) ٠ وأحدث ذلك رد فعل ، فيكتب القائم بالأعمال البريطانى فى جدة الى حكومته يبلغها أن الملك عبد العزيز أطلع أحد زائرته من الانجليز على ما نشرته الصحيفة ، ويشير المسئول البريطانى الى اطلاعه على برقية من بغداد توضح أن نورى السعيد يذكر أن المملكة العربية السعودية تقدم اعانات مالية لصحف مصرية شتى لمهاجمة الهاشميين ، ثم يعود ويبعث بكتاب آخر يبين فيه أن ما أثير فى نهاية خطابه السابق كلام غير مدعم ومن الصعب التاكد من صحته ٠ وفى نفس الوقت يشير المسئول البريطانى الى صحيفتين مصريتين « مجد الشرق ، الحوادث » تحصلان على مبالغ من ابن سعود ، وأنه يوجد فى جدة مراسل عربى يراسل بعض الصحف المصرية(٦٣) ٠

وبالرغم مما هو معلوم أنه قد حدث وفاق بين ملك السعودية وملك مصر لضرب أطماع ملك الأردن ، الا أنه من المستبعد أن تنحو « صوت الأمة » هذا المنحى ، وأن الغرض الأساسى أداء مهمتها فى الحركة الوطنية بدليل أن مسألة النيل من الملك عبد الله وكشـــف مخططاته وأطماعه كانت سمة واضحة على الصحافة ، وان كانت

هناك قلة من الصحف ذات الهوية المجهولة التى تنتهج أسلوبا يخل بشرف المهنة الصحفية ، فليس معنى ذلك التعميم ٠

ويكتب محمد حسنين هيكل فى « آخر ساعة » ليكشف عن سر خطير من أسرار حرب فلسطين ، فيقول ان الخطة العملية التى سميت بالاسم الشفرى « دمشق » تسربت الى اليهود أثناء محاصرة القوات المصرية فى الفالوجا ، وذلك أنه عندما رأت القاهرة التشاور مع عمان للقيام بمجهود مشترك لفك الحصار ، أحال الملك عبد الله الأمر على الجنرال جلوب Glubb – رئيس اركان حرب الجيش الأردنى – الذى أعد الخطة ، ولما علم ذلك القائد العام المصرى فى غزة رفضها مصرحا بأنه لا يمكن الاطمئنان لها ، مطالبا بالدفاع حتى آخر طلقة وآخر رجل ، وبذلت المساعى لتوفير الضمانات التى طلبها القائد ، ولكن الجيش العراقى رفض تقديم الكتيبتين اللتين تعهد بتقديمها لمشاغلة اليهود . واعتذر الجيش الأردنى الذى يقوده جلوب عن تقديم الكتيبة التى تعهد هو الآخر بها ، وينتهى الكاتب الى التهكم على الملك عبد الله « هل سمعت الحكمة التى تقول : اللهم احمنى من أصدقائى ، أما اعدائى فأنا كفيل بهم ٠ هل سمعتها ياصاحب الجلالة ؟ »(٦٤) ٠ وكان واضحا تماما قصد الكاتب فى ابراز النية المبيتة للقضاء على القوات المصرية ٠

وتضرب « المصرى » على نفس النغمة ، فتنشر انه قبل الهجوم اليهودى الأخير على القوات المصرية بشهر صرح الملك عبد الله لوفد فلسطينى من الخليل بأنه بعد شهر سيشن اليهود هجوما قويا على الجيش المصرى الذى سيهزم ويحتل اليهود غزة ، وعندئذ يتم التفاوض معهم وتحل القضية الفلسطينية ، وأنه قبل الهجوم بيوم واحد حضر جلوب وأخلى الطريق لليهود بين القدس وتل أبيب . وقطعت الامدادات والتموين عن القوات المصرية المرابطة فى الخليل وبيت لحم ، وقامت قوة من الجيش العربى الأردنى بقيادة ماجور

انجليزى بمحاولة احتلال مقر الحاكم الادارى المصرى فى بيت لحم ولكنها فشلت ، وأشاع عملاء الأردن مختلف الشائعات عن هزيمة الجيش المصرى ، وهاجم رجال من الجيش الأردنى بيوت العرب الذين كانوا يتعاونون مع القوات المصرية(٦٥) ٠

وتأتى الصـــحيفة بتقرير يشير الى انه تم الاتفاق على خطة مشتركة رسمت بمعرفة القواد اليهود والأردنيين مما الغرض منها الاستيلاء على منطقة غزة واخراج القوات المصرية عن جميع مناطق وجودها فى فلســـطين ، وأن هذا الاتفاق جاء نتيجة لاتصــالات ومشاورات بين السلطات الأمريكية والبريطانية من ناحية وسلطات تل أبيب من ناحية أخرى ، بهدف جعل اسرائيل وشـــرق الأردن منطقة لقواعد الحلفاء الحربية فى الشرق الأوسط ٠ ويذكر التقرير أيضا أن الملك عبد الله يبيت النية للانفصـــال عن الجامعة العربية وتوثيق علاقته باسرائيل(٦٦)

وكما تعودت « أخبار اليوم » فانهـــا تؤكد قولها بالوثائق ، فنشرت وثيقتين ، الوثيقة الأولى رســـالة من الملك عبد الله الى شرتوك ـ وزير خارجية اسرائيل ـ بعث بها اليه فى ٥ مارس ١٩٤٩، وفيها لقبه بكلمة « عزيزى » كما أرسل السلام الى بن جوريون رئيس الوزراء ، ودارت حول الجبهة العراقية وانســـحاب الجيش منها وعزمه على تسلمها ٠ والوثيقة الأخرى رسالة مؤرخة فى ٢٢ مايو ١٩٤٩ من الملك عبد الله الى هربرت صمويل ـ قطب الصهيونية وأول مندوب سامى بريطانى فى فلسطين ـ يؤكد فيها أن الدعوة الملكية لزيارة الأردن مازالت قائمة وأن ماحدث نتج عن عدم اطاعة الشعب له ، وأنه سوف يحقق له رغبته الخاصة بالرفاهية العامة ، ونصائحه لتحقيقها ستتضاعف وتتخذ شكلا حاسما ، وتنتهى الرسالة بالقرار الذى اتخذه من جهته بالحصـــول على مزايا الســـلام ٠ وتتهكم الصحيفة على ملك الأردن باعتباره القائد الأعلى للجيوش العربية

الذى فاوض اليهود من وراء ظهر الدول العربيه وسلم لهم النقب فى الوقت الذى كان فيه الجيش المصرى يروى صحراءها بدمائه ، وأن الغور والشونة شهدتها مفاوضـــاته مع اليهود والتى انتهت بتسليمهم منطقة المثلث وسكة حديد جنوب القدس ، وتتعجب الصحيفة من القائه اللوم على شعبه واتهامه بأنه المسئول عما حدث ، وتهاجمه وتعلن أنها تضـــع الوثيقتين على مائدة اجتماع مجلس الجامعة العربية ، وتطلب التحقيق مع صاحب الجلالة(٦٧) ٠

وتعد السفارة البريطانية كتابا يضم فحوى ما جاء بالصحيفة وتبعث به الى لندن ، وتشير الى مقابلة وزير الأردن المفوض لوزير الخارجية المصرى واحتجاجه على ما دأبت الصحافة على كتابته ، وأنه عندما سئل صلاح الدين عما اذا كانت ســـتتخذ اجراءات صارمة ضدها لأن استمرارها على هذا النهج يعكر الصفو مع الدول العربية ، لم يعط ردا حاسما فى اجابته(٦٨) ٠ ويبعث الوزير المفوض البريطانى فى الأردن الى حكومته يبلغها أنه رغم الفجوة السياسية بين مصر والأردن ، فان الصحافة المصرية لها وجود له اعتباره فى الأردن ، وأنه لسوء الحظ فان مجلة « المصور » ـ ويصفها بالبذاءة ـ تأتى فى أعلى قائمة التوزيع اذ لها الانتشار الواسع ، وأن تلك الصحافة تخضع لرقابة صارمة ، وأى صحيفة أو مجلة تنشر أخبارا لها الانعكاس على مصالح الأردن تصادر وتحرق تحت اشـــراف مصلحة الرقابة ، والأخيرة متيقظة كذلك للصحافة الشيوعية أو التى تتولى الدعاية لها ، وتتخذ الخطوات الفعالة لمنع تغلغلها ، وأنه قد تمت مصادرة صحيفتى الملايين والكاتب ، ونبه على وكالة الصحافة المصرية فى عمان بعدم دخولهما فى المستقبل(٦٩) ٠ ومن الملاحظ أنه فى الوقت الذى سجل فيه المسئول البريطانى خطابه كانت حدة هجوم الصحافة على الملك عبد الله قد خفت ، وما لبث الأمر أن اغتيل ٠

وترصد السفارة البريطانية تحركات الصحافة حول مشـــكلة

العرش الأردنى ، فتذكر فى كتابها للندن بأن الصمت الذى التزمت به الدوائر السياسية لم ينعكس على الصحافة ، وأنه بالرغم من عدم الوضوح عما اذا كان الأمير طلال أو الأمير نايف هو المدافع عن المصالح العربية ضد الامبريالية ، الا أن الأمل انعقد على الأول ، وتستشهد بما نشرته « أخبار اليوم » عن هذا الأمير اذ عدته أميرا عظيما على أحسن طراز ، وأن استقامته فوق الشبهات بينما الشخصيات البارزة الأخرى تستغل نفوذها أسوأ استغلال(٧٠) .
وكان محمد حسنين هيكل قد كتب فى الصحيفة عن مناورات نورى السعيد عندما حضر لتشييع جنازة الملك عبد الله وكيف أثمرت بالاطاحة بوزارة سمير الرفاعى وتولى وزارة توفيق أبو الهدى ، واصرار مجلس الوزراء الأردنى على التأكيد أن طلال لايزال مريضا بأعصابه ووضع وصاية على العرش ، ويبين الكاتب كيف يكره الانجليز هذا الأمير ، والظروف الصعبة التى عاشها الأخير فى حياة أبيه الذى اضطهده لأفكاره المستنيرة وايمانه بالدستور ، وساعده فى ذلك رئيس وزرائه وجلوب ، مما اضطر الأمير لترك الأردن الى أوروبا حيث تبعه المغرضون وأشاعوا عنه مرضه العصبى . وقد ذهبت الصحيفة أبعد من ذلك ، فبعثت بمراسلها الى جنيف ليقوم بتحقيق صحفى من داخل المستشفى الذى يقوم فيه طلال ، فعلم أنه ليس مريضا ولكنه يفقد أعصابه عندما يغضب نظرا للأحداث التى مرت به(٧١) . وبذلك يتبين أن خط الكراهية للملك عبد الله لم ينقطع بعد .

وتتبع السفارة البريطانية هذا الاتجاه ، وتنقل ما نشرته « المصرى » ، وانحصر فى مطالبة عبد الله التل ـ الحاكم العسكرى الأردنى السابق للقدس الذى التجأ لمصر هاربا ـ بايفاد بعثة طبية عربية الى سويسرا لفحص حالة طلال الصحية ليكون قرارها هو الصادق ، كما طالب بطرد جلوب لتسوية مشكلة العرش على أسس

سليمة ، وهاجم بريطانيا وصرح بأن اختطاف الموت لأصدقائها لابد من تأثيره على قوتها ونفوذها فى الشرق الأوسط(٧٢) · وعليه يتضح أن الهدف الأول من هذا النشر هو الطعن على بريطانيا ، وتواصل السفارة البريطانية تسجيل ما نشرته الصحافة عن التخطيط الهاشمى لوحدة العراق والأردن ، والهلال الخصيب ، وأن أسوأ ما أقدمت عليه احياء نشاط الحاج أمين الحسينى بما نشرته له من معلومات مسمومة لاثارة الفلسطينيين ضد شرق الأردن(٧٣) ·

وكانت « النداء » قد نشرت فى صدر صفحتها الأولى عنوانا كبيرا « جلوب ينهب القدس ويهتك أعراض النساء » جاء ذلك عقب لقاء تم بين مندوب الصحيفة ومفتى فلسطين السابق ، وصرح الأخير بأن الارهاب المسلح الذى قامت به الحكومة الأردنية ومن ورائها السلطة البريطانية على عرب فلسطين قد بلغ أقصى درجات الوحشية ، وأن أوامر جلوب صدرت للقوات الأردنية باستباحة القدس نهبا وسلبا وقتلا ، وأن المقصود من الارهاب والتنكيل خنق صوت المعارضة لسياسة الظلم والعدوان التى تسير عليها الأردن تحقيقا للمصالح الاستعمارية(٧٤) ·

وتسجل السفارة البريطانية ارتياح الصحافة لتولى طلال عرش الأردن على أساس أن فى ذلك قضاء مبرما على رغبة بريطانيا فى تنصيب أخيه ، وتبرز الحديث الذى أجرته « الجورنال ديجبت » مع الأخير ، وقد صرح فيه بأنه رجل عسكرى ولا يتدخل فى السياسة ، وتشير الى ما نشرته « الأهرام » عن شعور طلال الأخوى تجاه مصر ، وما سطرته « المقطم » بشأن استقرار أحوال الأردن وتصحيح الأوضاع الدستورية فيها ، والنية الطيبة للملك الجديد فى توثيق رباط الأردن بالعروبة ، ومناشدة الصحيفة له للعمل على استقرار وايواء اللاجئين الفلسطينيين ، وازالة روح الجفاء المشبعة بها العلاقة بين الأردنيين والفلسطينيين التى ورثها عن

ابيه(٧٥) . وبهذا ينجلي أن الصحافة كانت لها المواقف الثورية ضد أصحاب المصالح الامبريالية ومن التحق بمعيتهم وسار في ركابهم .

وبطبيعة الحال لم تغفل الصحافة الأحداث المتصلة بالمغرب العربي حيث احتلت مكانا لديها ، وان لم تصل الى تلك المكانة التي شغلتها أحداث المشرق العربي نظرا للظروف السياسية المختلفة بين المنطقتين . وفي منتصف عام ١٩٤٧ كان لحدث منع السلطات الفرنسية دخول السفينة المصرية المحملة بالمؤن الى تونس لانقاذها من المجاعة وافراغ شحنتها خارج المياه الاقليمية ، سببا في شن حملة صحفية كبيرة على فرنسا ومهاجمتها والتنديد بأعمالها والسخط على أطماعها الاستعمارية ، ومن الطريف أن السفير البريطاني أثناء تسجيله لأقوال صحافة الأسبوع في هذا الشأن لحكومته يذكر أنها بأنواعها شغلها ذلك الأمر مما تمخض عنه أن قل عداؤها لبريطانيا خلال تلك الفترة(٧٦) .

ويركز رئيس قسم المعلومات بالسفارة البريطانية على ما ذكرته « روزاليوسف » ، وهددت به فرنسا من أن أي اعتداء على التونسيين سيكون له رد فعله ، وهذا الخطاب المفتوح الذي نشرته « آخر ساعة » ووجهته لفرنسا وبختها فيه وأنبتها على فعلتها وسخرت منها كحامية للحرية وأول بلد أعلنت فيه حقوق الانسان . وكيف أنها ذاقت مرارة الذل والعرى والجوع تحت السيطرة الهتلرية ، ولكنها تناست ذلك ومنعت القوت عن أفواه الجياع وحالت بين الكسوة وأجساد العراة ، ومضت المجلة تصب اللعنات عليها ، وتنتهي الى أن ضعف حصون فرنسا في تونس جعلها تخشى ان تفعل حبات القمح فيها ما يفعله الديناميت(٧٧) .

وانفعلت الصحافة لحدث التجاء الأمير عبد الكريم الخطابي ـ المجاهد المراكشي أسير فرنسا ـ لحمى فاروق ، فيصور السفير

البريطانى ترحيبها به واستنكارها بشدة ردود الفعل الفرنسية بتعنيف موقف مصر سواء من المصادر المسئولة أو من الصحافة الفرنسية(٧٨) ٠ والواقع أن الغضب على فرنسا استحوذ على الصحافة ، فهى تعود مرة أخرى لتنتقد اهمالها فى تونس على اثر المجاعة التى عاودتها ، وفضحت تصرفاتها فى تضييقها الخناق على لجنة الاغاثة وضرب الحصار على المناطق المنكوبة لمنع مد المعونة اليها(٧٩) ٠

ويصور السفير البريطانى لحكومته عداء الصحافة لفرنسا لسلوكها العدوانى فى مراكش ، ويشير الى حملة « المصرى » وكانت قد نشرت مقالا حمل عنوان « قضية واحدة » تعرضت فيه الى ما يواجهه المجاهدون المراكشيون ، والرصاص الذى حصد الكثير منهم فى الدار البيضاء ، ودعت للجرحى بالشفاء ليستأنفوا الجهاد ، وبينت أن مشاكل العرب مع الاستعمار تؤلف قضية واحدة لا تقبل التجزئة وانما تتعرض للفشل اذا عولجت على أساس الانفراد ، وأن ذلك ما يسعى الاستعمار لتحقيقه(٨٠) ٠ هذا وتجب الاشارة الى الترحيب والتشجيع الذي والته الصحافة بشأن مجهودات مصر فى ادراج قضية استقلال مراكش بجدول أعمال الأمم المتحدة(٨١) ٠ وفى حقيقة الأمر فان الوقود الذى غذى المواقف المضادة لفرنسا وجودها داخل الحلف الرباعى الخاص بالدفاع عن الشرق الأوسط والذى تصدت له الصحافة وحاربته ، ايضا سبق أن تبين كيف تعرضت للأطماع الأمريكية فى مراكش(٨٢) ٠ وهكذا يظهر بوضوح أنها حددت رؤيتها من منطلق دورها فى الحركة الوطنية ، بمعنى انها تعاملت مع العروبة وفقا لهذا الأساس ٠

هوامش الفصل الخامس

(١) F.O. 371/53332, J 2571 / 57 / 16, Campbell — F.O., Cairo, June 7, 1946, No. 1038.

(٢) F.O. 953/48, PME 326, 352, Campbell — F.O., Cairo, Jan. 23, 31, 1947, No. 8, 11,

الأهـرام ، الأعـداد ٢٢١٦٤ ، ٢٢١٦٦ ، ٢٢١٨٢ ، ٢٢١٨٥ في ٢٠ ، ٢٢ يناير ، ١١ ، ١٣ فبراير ، ص، ص ٢ ، ٤ .

(٣) F.O. 371/62986, J 4791/12,/16, Bowker — F.O., Cairo, Sept. 27, 1947, No. 825,

أخبار اليوم ، عدد ١٥٠ في ٢٠ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٤) F.O. 371/63020, J 1024/79/16, Campbell — F.O., Cairo, March 2, 1947, No. 536,

الاهرام ، العـددان ٢٢١٨٢ ، ٢٢١٩٧ في ١٠ ، ٢٧ فبرايـر ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٥) F.O. 371/62986, J 4791/12/16, Bowker — F.O., Cairo, Sept, 27, 1947, No. 825.

أخبار اليوم ، عدد ١٥٠ فى ٢٠ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ١ .

(٦) F.O. 953/48, PME 573, Campbell — F.O., Cairo, Feb. 20, 1947, No. 22.

(٧) المصور ، عدد ١١٩٥ فى ٥ سبتمبر ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٨) الأهرام ، الأعداد ٢٢١٨٢ ، ٢٢١٨٣ ؛ ٢٢٢٥٢ فى ١٠ ، ١١ فبراير ، ٤ مايو ١٩٤٧ ؛ ص ص ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ .

(٩) F.O. 371/73504, J 7318/1055/16, Chancery — F.O., Alex., Sept. 8, 1949.

المصور ، عدد ١٢٨٩ فى ٢ سبتمبر ١٩٤٩ ؛ ص ١٣ .

(١٠) F.O. 371/53330, J 462/57/16, Killearn — F.O., Cairo, Jan. 24, 1946.

(١١) الأهرام ، العددان ٢٢١٨٢ ، ٢٢١٨٥ فى ١٠ ، ١٣ فبراير ١٩٤٧ ، ص ٢ .

(١٢) F.O. 953/364, PME 370, Campbell — F.O., Carlo, April, 15, 1948, No. 469.

المصرى ، عدد ٣٨١٢ فى ١١ ابريل ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(١٣) F.O. 953»591, PME 227/3/915, Campbell — F.O., Cairo, April 2, 1947, No. 71.

(١٤) F.O. 371/80376, JE 1024/4, Campbell — F.O., Cairo, March 24, 1950, No. 279.

(١٥) الأهرام ، الأعداد ٢٣٧١١ — ٢٣٧٣٥ المؤرخة من ١٠ أكتوبر — ٣ نوفمبر ١٩٥١ .

(١٦) نفس المصدر ، العددان ٢٣٧٤٣ ، ٢٣٧٤٧ فى ١١ ، ١٥ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٤ .

(١٧) الزمـان ، عدد ٣٥٠ فى ٣١ أكتوبر ١٩٥١ ، ص ص ٢ ، ٣ .

(١٨) المصرى ،العـدد ٥٠٠١ ، ٥٠٠٧ فى ١ ، ٧ نوفمـبر ١٩٥١ ، ص ٢ .

(١٩) الزمـان ، عدد ٣٥٢ فى ٢ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٢٠) المقطم ، عدد ١٩٤٥٥ فى ١٦ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٣ .

(٢٢) آخر لحظة ، عدد ٢٠٥ فى ٢ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٤ .

(٢٢) F.O. 953/1113, PG. 11637/68, Stevenson — F.O., Cairo, Nov. 20, 1951, No. 133.

(٢٣) Ibid, PG. 11637/64, Verney — Molcom, Beirut , Nov. 16, 1951.

(٢٤) الاهـرام ، الاعـداد ٢٣٧٣٤ ـ ٢٣٧٤٧ المؤرخـة من ٢ ـ ١٥ نوفمبر ١٩٥١ ، المصرى ، عدد ٥٠٢٧ فى ٢٧ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١ . لم تدخل الأردن فى هـذا القرار ، وبالتالى لم تحدد موقفها .

(٢٥) صوت الامة ، عدد ٤ فى أول أغسطس ١٩٤٦ ، ص ص ١ ، ٤ .

(٢٦) F.O. 371/53332, J 338/57/16, Campbell — Bevin, Cairo, Aug. 2, 1946, No. 1329.

(٢٧) F.O. 953/47, PME, Campbell — F.O., Cairo, March 15, 1947, No. 676.

(٢٨) Ibid, Campbell — F.O., Cairo, May 6, 1947, No. 61.

(٢٩) F.O. 953/51, PME 1619, Bowker — F.O., Cairo, Sept. 10, 1947, No. 119.

(٣٠) Ibid, Oct. 15, 1947, No. 142.

(٣١) الاخوان المسلمون ، عدد ٥٤٣ فى ٦ فبراير ١٩٤٨ ، ص ١ ،

(٣٢) نفس المصدر ، عدد ٥٤٤ فى ٨ فبراير ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٣٣) F.O. 371/68818, E 1823/14/80, B.M.E.O. — F.O., Cairo, Feb. 7, 1948.

(٣٤) F.O. 371/68819, E 2443/14/80, Kirkbride — F.O., Ámman,Feb. 10, 1948, No. 1014, E 3168/14/80, Mack — F.O., Bagdad, March 4, 1948, No. 5.

(٣٥) النـداء ، الأعـداد ٤٩ — ٥١ فى ٤ ، ١١ ، ١٨ مايو ١٩٤٨ ، ص ص ١ ، ٦ .

(٣٦) F.O. 371/69190, J 3949/22/16, Campbell — F.O., Cairo, June 7, 1948, No. 92,

النداء ، عدد ٥١ فى ١٨ مايو ١٩٤٨ ، ص ٩ .

(٣٧) الأساس ، عدد ٣٤٧ فى ١٦ يوليو ١٩٤٨ ، ص ٢

(٣٨) الزمـان ، عدد ٢١٠ فى ١٨ يوليو ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٣٩) نفس المصدر ، عدد ٢١١ فى ١٩ يوليو ١٩٤٨ ، ص ٦ .

(٤٠) الأهرام ، عدد ٢٢٦٢٨ فى ١٨ يوليو ١٩٤٨ ، ص ص ٤ ، ٥ .

(٤١) الاخـوان المسـلمون ، عـدد ٦٧٨ فى ١٨ يوليـو ١٩٤٨ ، ص ص ٢ ، ٥ .

(٤٢) صوت الأمة ، عدد ٦١٧ فى ٢٠ يوليو ١٩٤٨ ، ص ١ .

(٤٣) النداء ، عدد ٥٩ فى ٢٠ يوليو ١٩٤٨ ، ص ١ .

(٤٤) السياسة ، عدد ١١٢٠ فى ٢٠ يوليو ١٩٤٨ ، ص ١ .

(٤٥) الأساس ، عدد ٣٥٤ فى ٢٢ يوليو ١٩٤٨ ، ص ١

(٤٦) روزاليوسف ، عدد ١٠٤٩ فى ٢٢ يوليو ١٩٤٨ ، ص ١

(٤٧) F.O. 371/69259, J 5019/2410/16, Campbell — F.O., Cairo, July 22, 1948, No. 382.

(٤٨) F.O. 371/69191, J 5009/22/16, Campbell — F.O., July 23, 1948, No. 121,

المصـــرى ، العـــددان ٣٨٩٧ ، ٣٨٩٨ فى ١٩ ، ٢٠ يوليـــو ١٩٤٨ ، ص ص ١ ، ٥ ، Le Journal D'Egypte, 10 Juillet, 1948, P. 1.

(٤٩) النداء ، عدد ٥٥ فى ٢٢ يونيو ١٩٤٨ ، ص ١ .

(٥٠) F.O. 371, op. cit., Campbell — F.O., Cairo, July 31, 1948.

(٥١) الاخوان المسلمون ، عدد ٦٨٨ فى ٢٩ يوليو ١٩٤٨ ، ص ١ .

(٥٢) الأهرام ، عدد ٢٢٧٠٥ فى ١٨ أكتوبر ١٩٤٨ ، ص ١ ، صوت الأمة ، العددان ٦٨٩ ، ٦٩٠ فى ١٧ ، ١٨ أكتوبر ١٩٤٨ ، ص ص ١ ، ٢ .

(٥٣) المصرى ، عدد ٢٩٧٥ فى ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ ، ص ٤ ، صوت الأمة ، الأعداد ٦٩١ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٨ فى ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ أكتوبر ١٩٤٨ ، ص ص ١ ، ٢ ، ٤ .

(٥٤) الأهرام ، عدد ٢٢٧١٤ فى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨ ، ص ص ١ ، ٩ .

(٥٥) صوت الأمة ، عدد ٦٩٩ فى ٢٩ أكتوبر ١٩٤٨ ، ص ١

(٥٦) F.O. 371, op. cit., J 7086/22/16, Campbell — F.O., Cairo, Oct. 29, 1948, No. 174.

(٥٧) الأهرام ، العددان ٢٢٧٦٣ ، ٢٢٧٦٤ فى ٢٤ ، ٢٦ ديسمبر ١٩٤٨ ، ص ١ ، الزمـان ، العددان ٣٤٧ ، ٣٤٨ فى ٢٦ ، ٢٧ ديسمبر ١٩٤٨ ، ص ١ ، صوت الأمة ، عدد ٧٤٩ فى ٢٦ ديسمبر ١٩٤٨ ، ص ١ ، المصرى ، عـدد ٤٠٣٣ فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ، ص ١ ، النـداء ، عدد ٨٢ فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٥٨) روزاليوسف ، عدد ١٠٧٢ فى ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٥٩) F.O. 953/591, PME 15/3/916, Campbell — F.O., Cairo, Dec. 31, 1948, No. 214.

(٦٠) المصرى ، عدد ٤٠٣٧ فى أول يناير ١٩٤٩ ، ص أ .

(٦١) صوت الأمة ، عدد ٨٧٦ فى ٩ يونيو ١٩٤٩ ، ص ١ .

(٦٢) نفس المصدر ، عدد ٨٧٩ فى١٢ يونيو ١٩٤٩ ، ص ١ .

(٦٣) F.O. 371/75059, E 8160, 9314/1028/65, Chancery — F.O., Jedda, June 22, July 18, 1949, No. 822.

(٦٤) آخر ساعة ، عدد ٧٩٩ فى ١٥ فبراير ١٩٥٠ ، ص ٤

(٦٥) المصرى ، عدد ٤٤٢٨ فى ٢٣ مارس ١٩٥٠ ، ص ١ .

(٦٦) نفس المصدر .

(٦٧) أخبار اليوم ، عدد ٢٨١ فى ٢٥ مارس ١٩٥٠ ، ص ص ١ ، ٤ .

(٦٨) F.O. 371/80376, JE 1024/5, Chancery — F.O., Cairo, March 25, 1950, No. 1033.

(٦٩) F.O. 371/90220, JE 1675/1, Walker — F.O., Amman, June, 18, 1951,

يرفق قائمة بالصحف المصرية واعداد توزيعها ، وهى بالترتيب :

المصور ، آخر ساعة ، أخبار اليوم ، الجمهور المصرى ، روزاليوسف ، الأهرام ، النداء ، المصرى ، ثم يذكر أن باقى الصحف ليس لها رواج .

(٧٠) Ibid, JE 1675/2, Chancery — F.O., Alex. Aug. 3, 1951.

(٧١) اخبار اليوم ، عدد ٣٥١ فى ٢٨ يوليو ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٢ ، ٧ ، ١٠ .

(٧٢) F.O. 371, op. cit.,

المصرى ، عدد ٤٩١٠ فى ٣٠ يوليو ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٥ .

(٧٣) Ibid.

(٧٤) النداء ، عدد ٢١٧ فى ٢١ يوليو ١٩٥١ ، ص ص ١ ، ٦ .

(٧٥)). 371/91793, Et 10316/3, Chancery — F.O., Alex. Oct. 3, 1951, No. 10236, Le Journal D'Egypte, 21 Sept. 1951, PP. 1, 6,

الأهرام ، عدد ٢٣٦٩٢ فى ٢١ سبتمبر ١٩٥١ ، المقطم ، عدد ١٩٤١٨ ٢٤ سبتمبر ١٩٥١ ، ص ١ .

(٧٦)). 371/63021, J 2695/79/16, Campbell — F.O., Cairo, June 8, 1947.

(٧٧) O. 953/49, Information (British Embasy) — F.O., Quarterly Report on the Activities of Publicity Section, April — June 1947, Part II,

آخر ساعة ، عدد ٦٥٨ فى ٤ يونيو ١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٧٨) O. 953/47, PME 1096, Campbell — F.O., Cairo, June 5, 1947, No. 68,

الأهرام ، العددان ٢٢٢٧٦ ، ٢٢٢٧٧ فى ١ ، ٢ يونيو ١٩٤٧ ، ص ١

(٧٩) الأساس ، عدد ٢٢٢ فى ٢٠ فبراير ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٨٠) .O. 953/1113, PG. 11637/68, Stevenson — F.O., Cairo, Nov. 20, 1951, No. 133,

المصرى ، عدد ٥٠٠٤ فى ٤ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ٢

(٨١) المصرى ، الأعداد ٤٩٧٣ ، ٤٩٧٤ ، ٥٠٠٠ ، ٥٠١٠ فى ٤ ، ٥ ، ٣١ اكتوبر ، ١٠ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ص ١ — ٤ .

(٨٢) أنظر الفصـــل الرابع .

حصاد الدراسة :

من خلال الصفحات السابقة يبرز لنا الدور الايجابى التى أسهمت به الصحافة بمختلف تياراتها فى الحركة الوطنية اذ التصقت بالأحداث وتبنتها ، وسخرت الأقلام لخدمة هدف أساسى شكل الصفة المتميزة لها ابان تلك الفترة ، بحيث لمسنا ذلك الائتلاف الذى جمعها على مائدة واحدة · والواقع أن الوثائق البريطانية التى تعددت روافدها أعطتنا خطا ناضجا أثمر تصورا واسع المدى لموقع الصحافة وتأثيرها ·

وبجوار السمة العامة للصحافة ، هناك ما اختصت به من اتجاهات ، فلكل نوع هويته ومبدأه ومنهجه ، وبطبيعة الحال فان للصحافة الوفدية ثقلها وخاصة أنها احتلت مكانتها كصحافة معارضة فترة طويلة هذا من ناحية ، وانتمائها لحزب الوفد وهو الحزب الشعبى أعطاها الأهمية من ناحية أخرى · ومن المعروف أن

تلك الصحافة لم تكن تصدر عن الحزب ولكن أصـــدرها وفديون بعضهم التزم بسياسة الحزب والبعض الآخر لم يلتزم على اساس اختلاف فى وجهات النظر · وعلى أية حال فان الصحافة الوفدية ـ تؤازرها الصحافة الموالية لها والتى اصطبغت بصبغتها ـ تولت مهمتها بنجاح وحشدت امكانياتها لتدفع بالحركة الوطنية قدما ، حتى البعض منها الذى بذل جهده ليحافظ على سلوكه المتحفظ لم يستمر طويلا ·

وعالجت باقى الصحافة الحزبية الأحداث من منبع الأسلوب الذى اتبعته أحزابها ، وتوقف ذلك على ارتباطها بالسلطة ، وان مالت أحيانا عن ذلك وعبرت عن آراء نقضت تلك القاعدة مما كان مثارا لشكوى السفير البريطانى · أما الصـــحافة الايديولوجية فاتصفت بالجرأة وشهرت أسلحتها بغية تحقيق أغراضها ، ورغم القيود التى فرضت عليها والحصار الذى واجهته فانها ســـجلت انطلاقة قوية· واخيرا تأتى الصحافة المستقلة وجميعها موالية للقصر اذا استثنينا صحيفة الأهرام ـ انقلب البعض منها على فاروق فى أخريات أيامه وكتب ضده ـ وقد تمكنت من اثبات وجودها تجاه الحركة الوطنية · ولم تجد المحاولات البريطانية والمجهودات التى بذلت لاسكات صوت الصـــحافة ، وثبت أنها سببت ازعاجا وقلقا وحيرة للمسئولين الانجليز ·

هذا ويجب أن يوضع فى الاعتبار العقبات التى وضعت فى طريق الصحافة اذ مارست السلطة التنفيذية ســـطوتها مســـتغلة الأحكام العرفية التى رضخت مصر تحتها بعض الوقت حينا ، وما أورده الدستور من استثناء حينا آخر ، فأطبقت عليها وكادت تخنق

انفاسها . وعليه فلم تتمتع بالحرية الا فترة قصيرة اثناء حكومة الوفد الأخيرة لأهداف تختص بسياستها ، ومع هذا فان الرقابة والمصـادرة أخذت مكانتها بين الصـــحف تبعا للموضوعات التى تناولتها ، وبالرغم من ذلك كافحت الصـــحافة وتحملت الأنواء والعواصف وصمدت وواصـــلت الطريق رغم الأشواك المحفوفة ، وانجرفت فى تياراتها وسجلت دورها البناء الذى أزاحت عنه الدراسة الستار لتظهره للعيان ليكون شاهدا ومبشرا للأجيال ·

المصـــــادر

أولا –

ملفات وزارة الخـــارجية البريطانية المودعة بدار المحفوظات العامة بانجلترا

Public Record Office (P.R.O.), Kew, Surrey, England.

واعتمدت الدراسة على ثلاث مجموعات ، ونكتفى بذكر رقم الملف دون التعـــرض لأرقام الوثائق التى بداخلهـــا حيث وردت بالتفصيل فى الهوامش ، ونسجلها تبعا لتسلسلها وفقا لفهرســـت الدار المطبوع ·

I. F.O. 141, Embassy and Consular Archives, Egypt Correspendence, 1952, File 1453.

II. F.O. 371, General Correspendence, Political, Egypt & Sudan,

(1945 — 1952), Files : 45922, 45923, 53282, 53283, 53285, 53286, 53288, 53289, 53296, 53297, 53304, 53306, 53307, 53314, 53316, 53317, 53327, 53330, 53331, 53332, 62427, 62428, 62949, 62986, 62988, 62992, 63020, 63021, 63023, 68818,, 68819, 69190, 69191, 69211, 69259, 69260, 73459, 73460, 73460, 73504, 73505, 73512, 75059, 80351, 80367, 80373, 80376, 80379, 80382, 80389, 90108, 90109, 90110, 90116, 90117, 90123, 90130, 90132, 90150, 90220, 90223, 91793, 96026, 96846, 96870, 96871, 96873, 96875, 97021.

III. F.O. 953, Foreign Publicity, Information, Policy News,
(1947 — 1951), Files : 47, 48, 49, 50, 51, 364, 369, 591, 592, 864, 865, 869, 1110, 1111, 1112, 1113, 1114, 1115, 1116.

ثانيا ـ

الدوريات : (أ) العربية

- أخبار اليوم ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ .
- آخر ساعة ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٠ .
- آخر لحظة ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ .
- الاخوان المسلمون ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ .

- الأساس ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥١ ٠
- الاشتراكية ، ١٩٥١ ٠
- الأهـــرام ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ٠
- البلاغ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥١ ٠
- الجماهير ، ١٩٤٧ ٠
- الجمهور المصرى ، ١٩٥١ ٠
- الدعوة ، ١٩٥٢ ٠
- روزاليوسف ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥١ ٠
- الزمان ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ٠
- السياسة ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨
- الصراحة ، ١٩٥٢ ٠
- صوت الأمة ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥١
- الكتلة ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ٠
- اللواء الجديد ، ١٩٥١ ٠
- مصر ، ١٩٤٦ ٠
- المصـــــــرى ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ٠
- المصور ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠
- المقطم ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ٠

- النداء ، ١٩٤٨ ، ١٩٥١ .
- الوفد المصرى ، ١٩٤٦ .

(ب) الأجنبية :

La Bourse Egyptienne, 1950.

The Egyptian Gazette, 1948, 1951.

Le Journal D'Egypte 1946, 1948, 1951.

Le Progrès Egyptien , 1946, 1948.

المحتويات

صدر فى سلسلة مصر النهضة :

١ ـ الأصول التاريخية لمسألة طابا (دراسة وثائقية) — د. يونان لبيب رزق

٢ ـ مجمع اللغة العربية (دراسة تاريخية) — د. عبدالمنعم الدسوقى الجميعى

٣ ـ التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين دراسة تاريخية فى فكر « الشيخ محمد عبده » — د. زكريا سليمان بيومى

٤ ـ الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية فى العصر الحديث — د. محمد كمال يحيى

٥ ـ رؤية فى تحديث الفكر المصرى الشيخ حسين المرصفى وكتابه « رسالة الكلم الثمان » مع النص الكامل للكتاب — د. أحمد زكريا الشلق

٦ ـ صياغة التعليم المصرى الحديث دور القوى السياسية والاجتماعية والفكرية ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ — د. سليمان نسيم

٧ ـ دور مصر فى افريقيا فى العصر الحديث — د. شوقى عطا الله الجمل

٨ ـ التطورات الاجتماعية فى الريف المصرى قبل ثورة ١٩١٩ — د. فاطمة علم الدين

٩ ـ المرأة المصرية والتغيير الاجتماعي ١٩١٩ ـ ١٩٤٥ — د. لطيفة محمد سالم

١٠ـ الأسس التاريخية للتكامل الاقتصادي بين مصر والسودان ١٨٢١ ـ ١٨٤٨ — د. نسيم مقار

١١ـ حول الفكرة العربية دراسة في تاريخ الفكر السياسي المصري المعاصر — د. فؤاد المرسي خاطر

١٢ـ صحافة الحزب الوطني ١٩٠٧ ـ ١٩١٢ (دارسة تاريخية) — د. يواقيم رزق مرقص

١٣ـ الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور — د. ساميه حسن ابراهيم

١٤ـ العلاقات المصرية السودانية ١٩١٩ ـ ١٩٢٤ — د. احمد دياب

١٥ـ حركة الترجمة : مصر في القرن العشرين — احمد عصام الدين

١٦ـ مصر وحركات التحرر في شمال افريقيا — د. عبدالله عبد الرازق ابراهيم

١٧ـ رؤية في تحديث الفكر المصري (٢) احمد فتحي زغلول وقضية التغريب — د. احمد زكريا الشلق

١٨ ـ صناعة تاريخ مصر الحديث دراسة في فكر (عبد الرحمن الرافعي) — دكتور حمادة محمود اسماعيل

١٩ـ الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين (دراسة وثائقية) ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ — د. عادل حسني غنيم

وبين يديك :

٢٠ـ الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ من ملفات الخارجية البريطانية — د. لطيفة محمد سالم

و .. الكتاب القادم :

٢١ـ الجمعية الوطنية المصرية جمعية الانقسام

د. زين العابدين شمس الدين

- احرص اقتناء هذه السلسلة .. واستكمال ما فاتك من من اعدادها ..

- مكتبات الهيئة المصرية العامة للكتاب وفروعها بالقاهرة والمحافظات ..

- « المعرض الدائم للكتاب » بمبنى الهيئة كورنيش النيل . رملة بولاق . القاهرة ..

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

يقدم

من أحدث اصداراته

- مذكرات « سعد زغلول »

تحقيق د . عبد العظيم رمضان — الجزء الأول

- أوراق « محمد فريد » — (المراسلات)

تحقيق د . مصطفى النحاس جبر

وقريبا ..

- مذكرات « عبد الرحمن فهمي » — الجزء الأول

تحقيق د. يونان لبيب رزق

من مطبوعات

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

- النظارات والوزارات ٦٩٦ ص . جمع وترتيب فؤاد كرم
- دنشواى ٢٤١ ص — د. محمد جمال الدين المسدى
- اتفاقية رودس بين العرب واسرائيل ١٩٤٩ ٥٦ ص — د. محمود متولى
- أوراق « محمد فريد » مذكرات بعد الهجرة ٥٠٧ ص — اشراف : د. عاصم الدسوقى
- نصوص ووثائق معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ١٢٥ ص — اشراف : د. محمد عبدالرحمن برج
- الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩ — رمزى ميخائيل جيد
- الانقلابات الدستورية ١٩٢٣ - ١٩٣٦ ٢٩١ ص — د. على شلبى، د. مصطفى النحاس جبر
- أوراق « مصطفى كامل » ٣٢٩ ص المراسلات — د. شوقى الجمل
- شهداء ثورة ١٩١٩ — اشراف : د. نبيل عبدالحميد
- أوراق « مصطفى كامل » الخطب — اشراف : د. يواقيم رزق مرقص
- أوراق « محمد فريد » المراسلات — اشراف : د. مصطفى النحاس جبر
- أوراق « مصطفى كامل » المقالات (١) — اشراف : د. يواقيم رزق مرقص
- مذكرات « سعد زغلول » الجزء الأول — تحقيق : د. عبدالعظيم رمضان

رقم الايداع ١٩٨٧/٤٥٩٥

الترقيم الدولى ٠ ـ ١٤٢٠ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذه الدراسة تمثل صفحة مضيئة لمواقف الصحافة من الحركة الوطنية فى حقبة زمنية لم تتجاوز ثمانى سنوات لكنها حملت طابعا خاصا حيث انصهرت فى بوتقتها عوامل الثورة، تلك التى ترقبت لحظة الانطلاق . وشاركت الصحافة بنصيبها فى بلورة الرأى العام والنهوض به إلى الدرجة التى جعلته متأهبا للتغيير . وكانت أقلام العاملين فيها موجها ودافعا لتدفق الأحاسيس الوطنية ، فلها السلطة والتأثير والنفوذ والإيحاء داخل النفوس ، ووفقا لهذه الرؤية انجلت أهميتها . وقد أعطى الطابع الوثيقى الذى فرض نفسه على الدراسة الجدية العلمية المطلوبة فى الدراسات الأكاديمية .

٣٢٥ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب